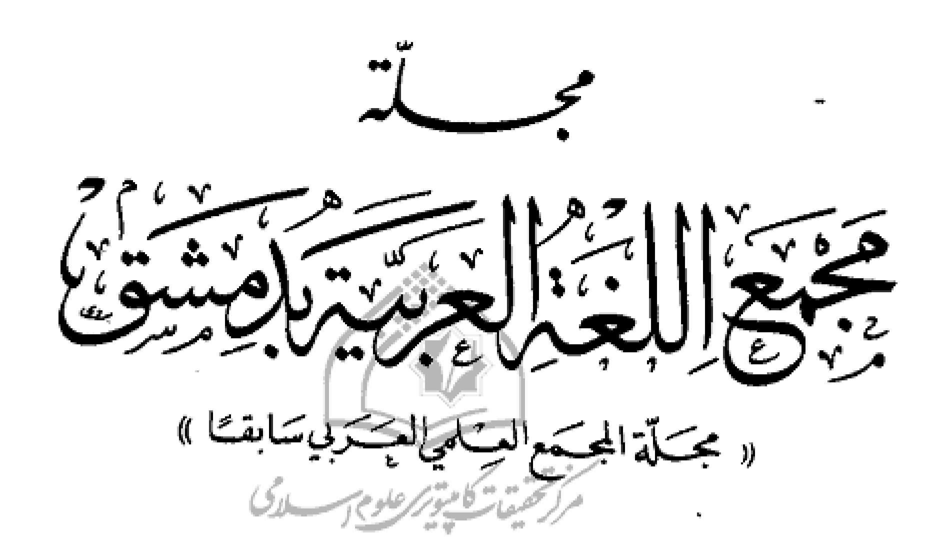




جمادى الأولى ١٤١٧ هـ
تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٩٦م

شروط الحال وأحكامها وأقسامها
لابن برّي النّحوي المتوفّى سنة ٥٨٢ هـ

تحقيق الدكتور حاتم صالح الضامن

المؤلف*

عبد الله بن أبي الوحش بَرّي بن عبد الجبار بن بَرّي، المقدسيّ أصلاً، المصريّ مولداً، الشافعيّ مذهباً. يُكنى بأبي محمد.

ولد بمصر سنة ٤٩٩ هـ، وطلب العلم منذ الخامسة عشرة من عمره، ونبغ في سنٍّ مبكرة، فلفت إليه الأنظار حتى اختير ليتولى التصفح في ديوان الإنشاء، وهو في الحادية والعشرين من عمره.

وقد ولي هذا العمل خلفاً لمحمد بن بركات السّعيدي المتوفّى سنة ٥٢٠ هـ.

أصبح من أئمة عصره في اللغة والنحو والرواية، وكان شيخ العربية بمصر في زمانه إلى أنْ توفي، رحمه الله تعالى، سنة ٥٨٢ هـ(*)

(*) ينظر عن سيرته وشيوخه وتلاميذه المصادر الآتية، وهي مرتبة ترتيباً تاريخياً:
معجم الأدباء ١٢/ ٥٦، انباه الرواة ٢/ ١١٠، التكملة لوفيات النقلة ١/ ٥٨، وفيات الأعيان ٣/ ١٠٨، اشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين ١٦١، سير أعلام النبلاء ٢١/ ١٣٦، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ٧/ ٢٤٥، الوافي بالوفيات ١٧/ ٨٠، مرآة الجنان ٣/ ٤٢٤، =

مؤلفاته :

المطبوعة :

- التنبية والايضاح عما وقع في الصحاح.
- جواب المسائل العشر .
- حاشية على تكملة اصلاح ماتغلط فيه العامة للجواليقي .
- حاشية على درة الغواص للحريري .
- حاشية على المعرّب للجواليقي .
- شرح شواهد الايضاح لأبي علي الفارسي .
- غلط الضعفاء من الفقهاء .
- اللباب في الردّ على ابن الخشاب .
- مسائل منثورة في التفسير والعربية والمعاني .
- مسألة في أقسام إذا وجوابها والعامل فيها .
- مسألة في جمع حاجة : منشورة في كتاب الأشباه والنظائر للسيوطي .
- مسألة في حدّ الكلام : منشورة في كتاب سفر السعادة لعلم الدين السخاوي .
- مسألة في الكلام على أم : منشورة في كتاب سفر السعادة أيضاً .

المخطوطة :

- رسالة في لو الامتناع : انتهينا من تحقيقها، وهي قيد الطبع .

= طبقات الشافعية للسبكي ٧/ ١٢١، طبقات الشافعية للأسنوي ١/ ٢٦٧، البلغة في تاريخ أئمة اللغة ١٠٦، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة ١/ ٣٥٩، النجوم الزاهرة ١٠٣/٦، بغية الوعاة ٢/ ٣٤، شذرات الذهب ٤/ ٢٧٣

- فصل في شروط الحال وأحكامها وأقسامها : وهو هذا الكتاب .

- مسائل سُئل عنها : انتهينا من تحقيقها .

المؤلفات التي لم نقف عليها :

الاختيار في اختلاف أئمة الأمصار .

- حاشية على المؤتلف والمختلف : نقل عنه البغدادي في خزانة الأدب.

شرح أدب الكاتب : ذكره البغدادي في خزانة الأدب .

الفروق : نقل عنه الزَّبيدي في تاج العروس .

قصيدتان نُسبتا اليه غلطاً .

١) القصيدة الحالية : نسبها إليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح نقلاً عن لسان العرب (حول) . وهذه النسبة غير قاطعة، فقد جاء في اللسان : قال ابن برّي : وهذه أبيات تجمع معاني الحال .

٢) القصيدة الخالية : نسبها اليه مصطفى حجازي في مقدمة التنبيه والإيضاح . وهو وَهْمٌ، لأنّ هذه القصيدة رواها ثعلب المتوفى سنة ٢٩١ هـ، وهي في مراتب النحويين لأبي الطيّب اللغوي المتوفّى ٣٥١ هـ، والصناعتين لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سة ٣٩٥ هـ .

الكتاب

تناول ابن برّي في هذا الكتاب موضوع الحال، والحال عنده تنقسم على سبعة أقسام هي : شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

وكلّ قسم من هذه السبعة ينقسم عند ابن برّي على خمسة أقسام، فإذا ضربنا السبعة في الخمسة بلغت خمسة وثلاثين قسماً .

ولم أقف على مثل هذا التقسيم في كتب النحاة القدماء والمحدثين إلاّ

عند تلميذه مهلب بن حسن المهلبي المتوفّى سنة ٥٨٣ هـ في كتابه «نظم الفرائد وحصر الشرائد».

ومخطوطة الكتاب نسخة فريدة تقع ضمن مجموع رقمه ٢٧٤٠، تحتفظ به مكتبة شهيد علي بتركيا.

ويقع المجموع في ٥٦ ورقة، في كلّ ورقة صفحتان، وفي كلّ صفحة ١٥ سطراً، وشغل الكتاب الأوراق ٣٣ ب- ٣٦ أ.

وكتب المجموع بخط واضح مقروء، وتاريخ نسخة سنة ٧٠٠ هـ.

والحمدُ لله أوّلاً وآخراً، إنّه نعم المولى ونعم النّصير.



بسم الله الرحمن الرحيم

فصل في شروط الحال واحكامها واقسامها وما
تشترك فيه الحال وما يعمل في الحال وما
العامل الى صاحبها وما يقع موقع الحال وهي سبع سوالات
وكل سوال والجواب ينقسم الى خمسة نذكرها
ان شاء الله تعالى شروط الحال ان تكون خمسة
ان تكون نكرة او في حكم النكرة مشتقة او في حكم المشتق
حالا للمعرفة او منتصبة لا منزلة المعرفة بعد كلام تام
او في حكم التام منصوبة اللفظ او الموضع مثال
ذلك جاء زيد راكبا ادخلوا الاول فالاول وحاربته
أسدا وهذا رجل ظريف قائما وضربي زيدا قائما
تضربه اذا لا يركبها وهذا زيد يضرب عمرا
واحكامها خمسة ان لا تكون بالالوان الثابتة
والخلق اللازمة وان تكون لها عامل وصاحب ورابط
وان تكون جواب كيف واقسامها خمسة مستقلة
ومؤكد

/ ٣٣ ب / بسم الله الرحمن الرحيم

فصل

في شروط الحال، وأحكامها، وأقسامها، وما تشبهه الحال، وما يعمل في الحال، وما العائد إلى صاحبها، وما يقع موقع الحال .

فهي سبعة[١] سؤالات، وكلُّ سؤالٍ ينقسمُ[٢] إلى خمسةٍ، تُذكَرُ مُبَيَّنَةً، إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

شروطُ الحالِ : خمسةٌ[٣] :

أنْ تكونَ نكرةً أو في حُكْمِ النّكرةِ، مشتقّةً أو في حُكْمِ المشتقِّ، حالاً لمعرفةٍ أو منزّلاً منزلةَ المعرفةِ، بعدَ كلامٍ تامٍّ أو في حُكْمِ التامِّ، منصوبةَ اللفظِ أو الموضعِ .

مثالُ ذلكَ :

جاءَ زيدٌ راكباً، ادخلوا الأوّلَ فالأوّلَ، وجاء زيدٌ أسداً، وهذا رجلٌ ظريفٌ قائماً، وضربي زيداً قائماً، تقديرُهُ : إذا كانَ قائماً، وهذا زيدٌ يضربُ عَمْراً .

وأحكامُها : خمسةٌ :

ألا تكونَ بالألوانِ الثّابتةِ والخلقِ اللازمةِ، وأنْ يكونَ لها عاملٌ، وصاحِبٌ، ورابِطٌ، وأنْ تكونَ جواباً لـ (كيف) .

وأقسامُها : خمسةٌ :

مُنْتَقِلَةٌ، / ٣٤ أ / ومؤكّدَةٌ، ومُوَطِّئةٌ، ومُقَدَّرَةٌ، ومحكِيَّةٌ .

---

(١) في الأصل : سبع .

(٢) مكررة في الأصل .

(٣) في الأصل : أن تكون خمسةٌ .

فالمُنتقِلَةُ : هذا زيدٌ راكباً .

والمؤكِّدةُ : هو زيدٌ معروفاً، وقوله تعالى : ﴿وهو الحقُّ مُصدِّقاً﴾[١]، «وهذا بَعْلي شَيْخاً»[٢].

والمُوَطِّئةُ : نحو قوله تعالى: ﴿وهذا كتابٌ مُصَدِّقٌ لساناً عربيّاً﴾[٣]، و ﴿إنّا أنزلناهُ قُرآناً عربيّاً﴾[٤] .

فقولُهُ : لساناً عربيّاً : هو المنصوبُ على الحالِ، وعربيّاً : صفةٌ له. والحالُ في الحقيقة : عربيّاً، ولساناً : توطِئة. فيكون الموصوفُ، وهو اللسانُ، أُتِيَ به، توطِئةً للصفةِ. فهذا معنى تسميتهم لها حالاً مُوَطِّئة، أيْ : مُوطِّئة للصفة التي تأتي بعدها. وذلكَ أنّ الحال لمّا كانتْ صفةً معنويةً شبيهةً بالصفةِ اللفظيةِ، وكانَ حُكْمُ الصّفةِ اللّفظيةِ أنْ يكونَ لها موصوف تجري عليه قبلَ ذلكَ، قُدِّمَ قبلها في بعضِ المواضعِ موصوفٌ في اللّفظِ، ليكونَ إشعاراً بأنّها صفةٌ في المعنى .

الرابع : وهي الحالُ المُقَدَّرةُ المستقبلةُ، نحو قوله تعالى : ﴿لتَدْخُلُنَّ المسجدَ الحرامَ إنْ شاءَ اللهُ آمنينَ مُحلِّقِينَ رؤوسكُم﴾[٥]، وقوله تعالى : /٣٤ ب/ ﴿فتبسَّمَ ضاحِكاً من قولها﴾[٦]، أي : مُقَدِّراً الضّحكَ. وكقوله : ﴿فخَرُّوا له سُجَّداً﴾[٧] ، أي : مريدينَ السّجودَ ومُقَدِّريه .

(١) البقرة ٩١ . وينظر: التبيان ٩٣، والدر المصون ١/ ٥١٥ .

(٢) هود ٧٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٠، والفريد في اعراب القرآن المجيد ٦٤٩/٢ .

(٣) الأحقاف ١٢ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٦٦٥، والتبيان ١١٥٥ .

(٤) يوسف ١٠٠ . وينظر: مشكل اعراب القرآن ٣٧٧، والدر المصون ٦/ ٤٢٩ .

(٥) الفتح ٢٧ . وينظر: التبيان ١١٦٨، والفريد ٤/ ٣٣١ .

(٦) النمل ١٩. وينظر : التبيان ١٠٠٦، والفريد ٣/ ٦٧٨.

(٧) يوسف ١٠٠ . وينظر : مشكل اعراب القرآن ٣٧٤، والتبيان ٧٤٥ .

الخامس : وهي الحالُ المَحْكِيّةُ الماضيةُ، وهي خلافُ الحالِ المقدَّرَةِ، نحو : مررتُ بزيدٍ أمسِ ضاحكاً .

وحقُّ الحالِ أنْ تكونَ مستصحبةً، لاماضيةً ولا مستقبلةً، ووَجْهُ جوازهما على أنّهما نُزِّلا منزلةَ الحالِ المستصحبةِ .

فصل

الحالُ تشبهُ خمسةً :

المفعول، والظرف الزّماني، والتّمييز، والخبر، والصّفة.

فشبهُها بالمفعولِ لكونِها فَضْلَةً تأتي بعدَ تمامِ الكلامِ، وكونها لاتتقدّر بحرفِ الجرِّ . ألا ترى أنّهُ لايحسنُ في : جاءَ زيدٌ قائماً : جاءَ زيدٌ في قائمٍ. ولهذا لاتتقدّمُ على عاملها المعنويّ، ولهذا جاءتْ منصوبةً لفظاً أو موضعاً .

والمُشَبَّهُ بالمفعول خمسةٌ :

الحالُ، والتّمييزُ، وخبرُ كانَ، واسمُ إنّ، والاستثناءُ .

وشبهُها بالظّرفِ لكونِها مقدَّرةً بـ (في) ، لأنّ قولَكَ : جاءَ زيدٌ راكباً، معناه : جاءَ زيدٌ في وقتِ ركوبِهِ. ولذا عملتْ فيها المعاني كما عملتْ في الظّروفِ، نحو : فيها زيدٌ قائماً. فأعملوا في الحالِ مافي (فيها) / ٣٥ أ / من معنى الاستقرار، كما أعملوه في الظّرف، نحو : فيها اليومَ زيدٌ .

ووَجْهُ شبهِها بالتّمييز أنّ الحالَ بيانٌ لكيفيّةِ الفعلِ، كما أنّ التّمييزَ بيانٌ لنوعِ المميّزِ، ولهذا وَجَبَ أنْ تكونَ نكرةً كالتّمييز .

ووَجْهُ شبهِها بالخبرِ لكونِها في المعنى خبراً، لأنّهُ إذا قيلَ : جاءَ زَيْدٌ قائماً، فقد صارَ زيدٌ من حيثُ المعنى قَدْ أُخْبِرَ عنه بالقيامِ، حتى كأنّهُ قد قالَ: زيدٌ قائمٌ في حالِ مجيئِهِ . ولهذا لَزِمَ أنْ يكونَ الحالُ في معرفةٍ، أو مُنَزَّل منزلةِ المعرفةِ، لأنّ حقيقةَ الخبرِ أنْ تكونَ عن معروفٍ، أو مايتنزّلُ منزلةَ

المعـروف، إلاّ أنْ يكونَ الخبـرُ عن اسمٍ لحقهُ نفيٌ، أو استفهـامٌ، أو كانَ فيه معنى دُعاءٍ، أو[1] معنـى فعلٍ، فإنّهُ يجـوزُ فيه الإخبارُ، وإنْ كانَ المُخْبَـرُ عنه نكرةً، وذلكَ نحو : مارجلٌ قائمٌ، وهَـلْ رجلٌ قائمٌ؟ وسلامٌ على زيدٍ، وأقائمٌ أخَواكَ؟ فقائم : مبتدأ، وأخواك : رفع بقائمٍ، على أنّه فاعلٌ بقائمٍ، وهو سادٌّ مسدَّ الخَبَرِ .

الخامس : وهو شبـهُ الحالِ بالصّفةِ، وذلكَ أنّها صفـةٌ معنويةٌ، لأنّهُ إذا قيلَ : جاءَ زيدٌ ظريفاً، فقدْ وُصِفَ بالظّرفِ في ذلكَ الوقتِ، كأنّهُ قالَ : جاء زيدٌ الظّريف في حالِ مجيئِهِ، / ٣٥ ب / ولهذا وجبَ أنْ تكونَ الحـالُ مشتقّةً من فِعْلٍ، أو في تأويلِ المشتقّ، نحو : جاءَ زيدٌ قوياً، وجاءَ زيدٌ أسَداً، أيْ : قوياً .

فصل

والّذي يقعُ موقعَ الحالِ خمسةٌ :

المصـدرُ، والاسمُ الجامدُ غيـرُ المصـدرِ، والجملـةُ، والظّرفُ، والجـارُ والمجرورُ .

فمثالُ المصدرِ : جاءَ زيدٌ ركْضاً، أيْ : راكضاً .

ومثالُ الاسمِ الجامدِ : جاءَ زيدٌ أسَداً، وهذه جُبّتُكَ خزاً .

ومثالُ الجملةِ : جاءَ زيدٌ يضحكُ، وجاءَ وهو يضحكُ .

ومثالُ الظّرفِ : هذا زيدٌ عندكَ، أيْ : جالِساً عندكَ .

ومثالُ حرفِ الجَرِّ : هذا زيدٌ في الدّارِ، أي : كائناً فيها .

فصل

والّذي يعملُ في الحالِ خمسةٌ :

(١) في الأصل : ومعنى .

الفعلُ : نحو : جاءَ زيدٌ راكباً .

والاسمُ المشتقُّ من الفعلِ : نحو قولك : زيدٌ مُكْرِمُكَ قائماً . أيْ : يُكْرِمُكَ في حالِ قيامِهِ .

واسمٌ فيه معنى الفِعْلِ ، وإنْ لم يكنْ مشتقّاً منه : نحو : هذا زيدٌ قائماً. العامِلُ في الحالِ مافي (ذا) من معنى : أُشيرُ، ونحوه .

وما كانَ من الحروف فيه معنى الفِعْلِ : مثلُ قولِهِ[1] :

كأنَّهُ خارجاً من جَنْبِ صَفْحَتِهِ

ومعنى الجملةِ : نحو : هو زيدٌ معروفاً . أيْ : تحققه معروفاً فاعرفه . ومثْلُهُ قولُهُ تعالى : ﴿وهو الحقُّ مُصَدِّقاً﴾[2]

/١٣٦/ فصل

العائد إلى صاحبِ الحالِ ينقسمُ الى خمسةٍ :

أحدها : أنْ يكونَ عائداً من صفةٍ هي له في المعنى، نحو : مررتُ بزيدٍ ضارِباً عَمْراً .

الثاني : أنْ يكونَ عائداً إليه من سَبَبِهِ ، نحو : مررتُ بزيدٍ ضارباً أبوهُ عَمْراً . فالفعلُ ليسَ له، وإنّما هو لسَبَبِهِ .

الثالث : أنْ يعودَ عليه ضميرٌ من حالِهِ، وليسَ الفِعْلُ لهُ، ولا لشيءٍ من سَبَبِهِ، نحو : مررتُ بزيدٍ ضاربَه عَمْرٌو .

الرّابع : أنْ يكونَ العائدُ الى ذي الحالِ من جهةِ المعنى دونَ اللّفظ، نحو : مررتُ بزيدٍ قائماً أبواه لاقاعدين . فقولُهُ : لاقاعدين حالٌ ثانيةٌ لزيدٍ،

(١) صدر بيت للنابغة الذبياني ديوانه ١١، وعجزه .
سفُّودُ شَرْبٍ نسُوهُ عند مُفْتَأَدِ

(٢) البقرة ٩١ .

وليسَ فيها ضميرٌ عائدٌ إلى زيدٍ من جهة اللّفظ، وإنّما هو من جهة المعنى، لأنّ المعنى : لاقاعِداً أبواهُ . فصارَ الضّميرُ في قاعدين يشتملُ على ضَمِيرَيْ الأبوين وضمير زيدٍ .

الخامس : أنْ يكونَ العائدُ مايسدُّ مسدَّ الضمير، وهو واوُ الحالِ، نحو : جاءَ زيدٌ وعَمْرٌو يضحكُ، وخرجتُ ومحمدٌ يركبُ .

ثَبَت المصادر

- المصحف الشريف .

- التبيان في اعراب القرآن : العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، ت ٦١٦ هـ ، تح . علي محمد البجاوي، البابي الحلبي بمصر .

- التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح : ابن برّي، تح . مصطفى حجازي وعبد العليم الطحاوي، مصر ١٩٨٠ - ١٩٨١ .

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون : السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، ت ٧٥٦ هـ ، تح . د. أحمد محمد الخراط، دمشق ١٩٨٦ - ١٩٨٧ .

- ديوان النابغة الذبياني (صنعة ابن السكيت) : تح . د. شكري فيصل، بيروت ١٩٦٨ .

- الفريد في اعراب القرآن المجيد : المنتجب الهمداني، حسين بن أبي العز، ت ٦٤٣ هـ، تح . د. فهمي حسن النمرود . فؤاد علي مخيمر، قطر ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م .

- مشكل اعراب القرآن : مكي بن أبي طالب القيسي، ت ٤٣٧ هـ ، تح . د. حاتم صالح الضامن، بيروت ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٤ م .

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم : محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة .

منع الصرف

بين الاستعمال والتعقيد النحوي

الدكتور فوزي حسن الشايب

العربية لغة فتية نسبيا، فهي - بحسب أقوال العلماء - تعد من أحدث اللغات السامية ظهوراً على مسرح التاريخ، فقد «جاء العرب إلى أرض الحضارة في آخر موجة من موجات هجرة الشعوب السامية، وورثت لغتهم كل اللغات السامية الأخرى تقريباً»[1] غير أنها برغم حداثة عهدها تبدو - إلى حد ما - ممثلا أميناً للسامية الأصلية، وذلك بسبب انعزالية موطنها التي حمتها - إلى حد بعيد - من التلوث باللغات غير السامية، هذا، إلى جانب عدم تعرضها للتغيرات العنيفة التي عصفت ببعض الساميات كالآشورية والعبرية[2] قال وليم رايت Wright [3] : «لقد حفظ العرب حتى القرن السادس أو السابع من تاريخنا الشكل والنمط القديمين للكلام السامي أكثر بكثير من أي فرع من بني جنسهم، فإن لم تكن العربية هي السنسكريتية[4] Sanskrit فهي على الأقل اللتوانية Lethuanian بين الألسن

(١) فقه اللغات السامية ص ٢٨.

(٢) O, Leary . Comparative Grammar . P 17 .

(٣) Wright. W. Lectures On the Comparative Grammar P.27.

(٤) يعني بذلك أن العربية إن لم تكن بالنسبة إلى الساميات في منزلة السنسكريتية بالنسبة إلى اللغات الهندوأوربية فهي إلى الساميات بمنزلة اللتوانية إلى الهندوأوربية.

السامية».

ولعل أهم ماحتفظت به العربية هو الإعراب الذي يعد سمة أصيلة للغات السامية[٥] ، ولكن هذه السمة البارزة أخذت- مع مرور الزمن- تختفي، حتى فقدت كلية من جميع الساميات باستثناء البابلية القديمة[٦]، والحبشية في بعض الأحيان[٧]، في حين احتفظ بها كاملة وعلى نحو رائع في العربية، بحيث أصبحت مزيّة لها، تعتز بها، وتباهي بها غيرها. قال ابن قتيبة[٨]: «ولها الإعراب الذي جعله الله وشيا لكلامها، وحلية لنظامها، وفارقاً في بعض الأحوال بين الكلامين المتكافئين، والمعنيين المختلفين...»، ولم تقف العربية عند حد الاحتفاظ بهذه السمة، وإنما عمدت إلى تطويرها أيضاً. ولغة التنزيل هي التي جعلت الإعراب سمة لازمة للعربية[٩]. وبالقرآن والإسلام أصبحت العربية لغة عالمية[١٠]، ولولاهما لاندثرت العربية الفصحى وأصبحت لغة أثرية كاللاتينية والسنسكريتية.

والإعراب في العربية على نوعين: الإعراب السامي القديم الموروث الذي تشترك فيه العربية مع بعض الساميات، وهو الإعراب الكامل، الذي

---

(٥) بالنسبة لأصل الإعراب، قال أنيس فريحة: «وأصل الإعراب غامض، لأنه يعود في نشأته إلى عصور سابقة للتاريخ، ولكن الإنسان شغوف بمعرفة أصول الأشياء، وكيف حصلت، ومن جملتها نشأة الإعراب، فقدمت اقتراحات كثيرة ونظريات متعددة، وجميعها تفتقر إلى الاثبات». انظر: نظريات في اللغة ص ١٣٣.

(٦) العربية ص ٣.

(٧) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٦.

(٨) تأويل مشكل القرآن ص ١٤.

(٩) الفصحى لغة القرآن ص ٥٤.

(١٠) فصول في فقه العربية ص ١٠٩.

يتمثل في إلحاق النهايات الإعرابية الثلاث: اً : an ، ـٍ : in ، ـٌ : un . أو الحركات الثلاث كل في موضعها بدون التنوين كما في : الرجلَ والرجلِ والرجلُ. قال بروكلمان[١١]: «والأصل الأول لكل نهاية على حدة غامض، وعلى أية حال فقد كانت الحركات أصلا طويلة، غير أنها أصبحت في السامية الأولى جائزة التطويل والتقصير... وقد احتفظت العربية القديمة، بحالات الإعراب الثلاث الرئيسية سالمة، غير أن الحركات قد قصّرت، ولا تحتفظ بطولها إلا في الوقف والقافية أحياناً».

والإعراب الآخر، خاص بالعربية وحدها،[١٢] إذ هو في حقيقة أمره تجربة عربية خالصة، وابتكار عربي صرف، وهو تطوير للإعراب الثلاثي الموروث، ويسمى الإعراب الناقص، ويجسده في العربية الممنوع من الصرف[١٣]، حيث لاتلحق بالاسم في هذه الحالة سوى نهايتين، هما: الضمة في حالة الرفع، والفتحة في حالتي النصب والجر.

ويرى يوشما نوف «أنه يتوجب اعتبار مايسمى بالأسماء الممنوعة من الصرف صيغا متبقية من النظام القواعدي القديم للأسماء الذي كان محروماً من مقولة الأداة»[١٤]. أما الدكتور عبد الرحمن أيوب فيرى أن جرّ الممنوع من الصرف بالفتحة قد حدث أولا في صيغة الاسم الذي يكون على وزن

(١١) فقه اللغات السامية ص ١٠٠.

(١٢) العربية الفصحى ص ٦٠.

(١٣) مع أن جمع المؤنث السالم لاتلحق به سوى نهايتين إعرابيتين هما الضمة في حالة الرفع، والكسرة في حالتي النصب والجر، فإنه لايدخل في هذه الفصيلة، وذلك لأن حلول الكسرة مكان الفتحة فيه راجع إلى علّة صوتية خالصة قوامها المخالفة بين الحركات المتماثلة، فتتحول النهاية: اتَ: ata إلى ati (بروكلمان، ١٩٧٧م، ص ١٠١).

والقوانين الصوتية لاتخص لغة دون أخرى

(١٤) نظرية أدوات التعريف والتنكير ص ٢١١.

الفعل مثل «أحمد» و «أكرم» ،« ولاتحاد مثل هذا الاسم مع الفعل في الوزن أخذ عنه التغيير الثنائي في الحركات؛ أي الضم أو الفتح، وذلك لأن الجرّ لايدخل في الأفعال. وقد عممت هذه الظاهرة في بقية أنواع الممنوع من الصرف تطبيقاً للقاعدة التطورية المسماة بمحاكاة النظير، (أو المحاكاة)»[١٥].

و «مالاينصرف» أحد الموضوعات النحوية التي حظيت برعاية خاصة واهتمام كبير من قبل النحاة، وليس أدلّ على ذلك من سعة المساحة التي تخصص لهذا الباب في كتب النحو عادة، فهو يشغل قرابة عشرين ومائة صفحة من كتاب سيبويه[١٦]، وثمانين صفحة من المقتضب[١٧]، ونفس هذا العدد من شرح الرضي على الكافية[١٨]. وأكثر من ذلك فان منهم من أفرد هذا الباب بكتاب مستقل، كالزجاج مثلا، الذي ألف فيه كتاب:«ماينصرف وما لاينصرف»[١٩]. كما ينسب إلى ثعلب أنه أفرده بكتاب مستقل أيضاً باسم «مايجرى وما لا يجرى»[٢٠].

(١٥) (البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية). المجلة العربية للعلوم الإنسانية. العدد السابع ص ٦٩.

(١٦) انظر الكتاب ١٩٣/٣ - ٣٢٠.

(١٧) انظر المقتضب ٣٠٩/٣ - ٣٨٦.

(١٨) انظر شرح الكافية ١٠٠/١ - ١٨١.

(١٩) بتحقيق هدى محمود قراعة، القاهرة ١٩٧١م.

(٢٠) جاء في إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي (تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الفكر العربي (الطبعة الأولى)، بيروت ١٩٨٦) جـ ١ ص ١٨٦، بصدد مؤلفات ثعلب: «كتاب ماينصرف وما لاينصرف أو كتاب مايجري وما لايجري». وقد وقع تحريف وتصحيف في اسم هذا الكتاب في الفهرست لابن النديم (بيروت، دار المعرفة، د. ت) ص ١١١، حيث جاء فيه: كتاب «ماينصرف وما لاينصرف. كتاب مايجزي وما لايجزي» بالزاي، ثم جعل الكتاب الواحد كتابين، وقد تابعه على ذلك ياقوت فوقع في نفس الخطأ. انظر معجم الأدباء ١٤٣/٥.

والممنوع من الصرف من الموضوعات التي احتدم الخلاف بشأنها. ولا نغالي إذا قلنا انه لم تمن قضية نحوية بالنقد والتجريح والاختلاف المرير بمثل مامني به هذا الموضوع. فمن يرجع إلى أمهات كتب النحو ويقرأ هذا الباب فإنه لايكاد يتبيّن طريقه في خضم الآراء المتضاربة، ولايكاد يخرج بشيء محدد واضح عن مسائله وحيثياته، فالخلاف والتضارب في الآراء هما السمة البارزة التي مني بها هذا الباب شكلاً ومضموناً.

وأول ما يطالعنا من مظاهر الخلاف بين النحاة بشأنه، اختلافهم في اسم هذا الباب. فالبصريون يترجمون له بـ «ماينصرف وما لاينصرف»[٢١]، ويسميه الكوفيون «مايُجرى وما لايُجرى وغير المُجْرى»[٢٢]، فمن كلام ثعلب: (لم يُجر... فأجرى)[٢٣]، وبصيغة اسم المفعول، أي «المُجْرَى وغيرالمُجْرى»[٢٤]. وقال ابن يعيش[٢٥]: «والبغداديون يسمون باب مالاينصرف باب مالايجري. والصرف قريب من الإجراء؛ لأن صرف الاسم إجراؤه على ماله في الأصل من دخول الحركات الثلاث التي هي علامات الإعراب، ويدخله التنوين أيضا». ولكننا لانجد أثراً لهذا الذي قاله ابن يعيش عند أحد من أعلام المدرسة البغدادية، فالزجاج مثلاً سمى الكتاب الذي وضعه لهذا الباب «ماينصرف وما لاينصرف»، وابن السراج سمى هذا الباب «ماينصرف من الأسماء وما لاينصرف»[٢٦]، والزجاجي يترجم لهذا الباب

(٢١) انظر الكتاب ٣/١٩٣.

(٢٢) معاني القرآن/ الفراء ١/ ٢٥٤.

(٢٣) مجالس ثعلب ٢/ ٥٨٥.

(٢٤) الأشباه والنظائر ٣/٦٠.

(٢٥) شرح المفصل ١/٥٧.

(٢٦) الأصول في النحو ٢/٧٩.

في كتابه الجمل «باب ماينصرف وما لاينصرف»[٢٧]، والفارسي، يستعمل في كتابه: المسائل العسكريات، نفس هذا المصطلح[٢٨]، وكذلك فعل تلميذه ابن جني في الخصائص[٢٩] وفي كتبه الأخرى.

وقد يستعمل البصريون مصطلحات الكوفيين أحياناً، فقد استعمل الخليل بن أحمد مصطلح «لم يجر» و «جرى» بمعنى لم ينصرف وانصرف[٣٠]. وقد سمى المبرد هذا الباب بـ «باب مايجري وما لايجري»[٣١]. ويرجع اختلافهم في هذا إلى اختلافهم في تسمية المنصرف منصرفا «فالذي يقول: إنما سمي منصرفاً، لأن في آخره صريفاً، يجعل هذا منجرّا لامنصرفاً. والذي قال: انه إنما سمي منصرفاً، لأنه انصرف عن شبه الفعل، يجعل هذا منصرفاً»[٣٢]. قال ابن عصفور[٣٣]: «والأول هو الصحيح؛ لأنه ليس فيه صريف. لأنه لو كان المنصرف إنما سمي منصرفاً لانصرافه عن شبه الفعل لزم أن لايوجد اسم منصرف إلا وقد كان قبل ذلك قد أشبه الفعل، وذلك باطل، ألا ترى أن «زيدا» منصرف، ولم يشبه الفعل في موضع؟».

أما بشأن الأصل الاشتقاقي للمنصرف وغير المنصرف، فقد اختلفوا بشأنه كثيراً، فمنهم من قال انه مشتق من الصريف، أي الصوت. قال ابن

---

(٢٧) الجمل ص ٢١٨.

(٢٨) المسائل العسكريات ص ٢٧.

(٢٩) الخصائص ٢/ ٣٥٦.

(٣٠) الكتاب ٣/ ٢٠٣.

(٣١) المقتضب ٣/ ٣٠٩.

(٣٢) شرح الجمل ٢/ ٢٢١.

(٣٣) المرجع السابق في المكان نفسه.

الحاجب[٣٤]: «إنما خص باب مالاينصرف بهذه التسمية، لأن الصريف هو الصوت الرقيق الذي يسمع من البكرة. ولما كان التنوين مشبها له، سمي ماقام به منصرفاً، وسمي مافقد منه غير منصرف». ومنهم من قال: إنما سمي منصرفاً، لأنه انصرف عن شبه الفعل. ومنهم من قال: إنه مشتق من الصريف وهو اللبن الخالص، فكأن الاسم المنصرف قد تخلّص من شبه الفعل والحرف. وذهب بعضهم إلى أنه سمي منصرفاً لانقياده إلى مايصرفه من عدم تنوين إلى تنوين، ومن وجه من وجوه الإعراب إلى غيره. وقال بعضهم: المنصرف مأخوذ من الصرف وهو الفضل، لأن له فضلاً على غير المنصرف[٣٥]. وقد عد ابن عصفور الرأي الأول هو الأجود[٣٦]. وفي الحقيقة ان هذا الخلاف لايزيد على كونه نوعاً من الجدل النظري الذي ليس من ورائه كبير منفعة.

أما بالنسبة للمعنى الاصطلاحي للمنصرف فقد وضحه ابن السراج بقوله:[٣٧]«اعلم أن معنى قولهم: اسم منصرف، أنه يراد بذلك إعرابه بالحركات الثلاث والتنوين. والذي لاينصرف، لايدخله جرّ ولا تنوين، لأنه مضارع عندهم للفعل، والفعل لاجر فيه ولاتنوين».

أما المعنى الاصطلاحي للصرف نفسه، فكان موضع خلاف هو الآخر. وقد ضمنه العكبري كتابه الموسوم بـ «مسائل خلافية في النحو»[٣٨]،

(٣٤) الأمالي النحوية ٤/ ١٢١.

(٣٥) حاشية يس ٢/ ١٠٩.

(٣٦) شرح الجمل ٢/ ٢٠٩.

(٣٧) الأصول في النحو ٢/ ٧٩.

(٣٨) مسائل خلافية في النحو ص ٩٩- ١٠١.

وقد بيّن أن من النحاة من ذهب إلى أن الصرف هو التنوين وحده. وقد عدّ ابن يعيش هذا الرأي رأي المحققين[٣٩]. وقال صاحب البسيط: «الجمهور على أن الصرف عبارة عن التنوين وحده. وعلّة منع الصرف إنما أزالت التنوين خاصة. وليس الجرّ من الصرف، وإنما حذف مع التنوين كراهية أن يلتبس بالإضافة إلى ياء المتكلم، لأنه حكي حذف ياء المتكلم وإبقاء الكسرة في غير النداء. قال:

شرقت دموعِ بهنّ فهي سجوم

وكراهية أن يلتبس بالمبنيات على الكسر نحو حذامِ[٤٠]. وذلك لأن الكسرة لاتكون إعراباً الا مع التنوين أو الألف واللام أو الإضافة[٤١].

ومنهم من قال: الصرف هو التنوين والجر معاً. بناء على أن الصرف هو التصرف في جميع المجاري. قال أبو حيان:[٤٢] «وهذا الخلاف لاطائل تحته».

والتنوين مصدر نوّنت الحرف بمعنى ألحقت به نوناً، وقد صار علما على تنوين الصرف. قال أبو الحسين بن أبي الربيع:[٤٣]«متى أطلق التنوين فإنما يراد به تنوين الصرف، وإذا أريد به غيره من التنوينات قيّد، فقيل: تنوين التنكير، تنوين المقابلة، تنوين العوض».

وقد عرّف التنوين من قبل معظم النحاة بأنه نون صحيحة ساكنة[٤٤].

---

(٣٩) شرح المفصل ١/ ٥٨.

(٤٠) الأشباه والنظائر ٢/ ٣١٥.

(٤١) همع الهوامع ١/ ٧٦.

(٤٢) المرجع السابق في المكان نفسه.

(٤٣) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٣٩.

(٤٤) الأصول في النحو ١/ ٤٦.

قال ابن جني:[٤٥] « وهذا التنوين هو نون في الحقيقة يكون ساكناً ويكون متحركاً، فالساكن نحو: زيدُنْ، زيدَنْ، زيدِنْ، فهذه حالة أبدا يكون ساكناً فيها، لأنه حرف جاء لمعنى في آخر الكلمة... ولم تقع أولاً فيلزم أن تحرك... ولا يحرك التنوين إلا في موضعين: أحدهما أن يحرك لالتقاء الساكنين... والآخر أن تلقى عليه حركة الهمزة المحذوفة للتخفيف، وذلك نحو قولك: هذا زيدُنَ بوك، ورأيت زيدَنَ باك، ومررت بزيدِنَ بيك ». فالتنوين وإن لم تكن له صورة في الخط، فهو من جملة حروف المعاني. قال ابن الخباز:[٤٦] «وجماعة من الجهال بالعربية لايعدونه حرف معنى ولا مبنى لأنهم لايجدون له صورة في الخط».

ووظيفة التنوين هي الدلالة على الصرف، أو على حد قول سيبويه هو علامة للأمكن عندهم والأخف عليهم[٤٧]. وقد ذهب المبرد إلى أنه في الأصل للأسماء كلها علامة فاصلة بينها وبين غيرها[٤٨]، أي الأفعال والحروف، وذهب الفراء إلى أنه فارق بين الأسماء والأفعال، وقال بعض الكوفيين: إنه فاصل بين المفرد والمضاف[٤٩]. أما السهيلي فذهب إلى أن التنوين فائدته التفرقة بين المنفصل والمتصل[٥٠]، ومن ثم فلا يدخل في الاسم إلا علامة لانفصاله مما بعده.

وإذا كان معظم النحاة قد حدّ التنوين بأنه نون ساكنة، فإن السهيلي

---

(٤٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٩٠.

(٤٦) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٩٣.

(٤٧) الكتاب ١/ ٢٢.

(٤٨) المقتضب ٣/ ٣٠٩.

(٤٩) الإيضاح في علل النحو ص ٩٧.

(٥٠) نتائج الفكر ص ٨٧.

قد اعترض على هذا التحديد، إذ التنوين «تفعيل»، مصدر، أي هو حدث، والنون ذات، فهما إذاً لايتطابقان، ومن ثم لايصدق أحدهما على الآخر، والصواب عنده أن يقال: التنوين: إلحاق الاسم نوناً ساكنة[٥١]. ولكن ابن يعيش قد صحّح تحديد جمهور النحاة وإن اختلفت طبيعتا الحدّ والمحدود، على أساس أنه علم بالغلبة، فهو مصدر غلب حتى صار اسماً لهذه النون[٥٢].

أما سر تسميتهم لنون الصرف تنويناً دون غيرها من النونات الملحقة بالكلم، فقد أجاب ابن السراج قائلاً:[٥٣] «وإنما خصها النحويون بهذا اللقب وسموها تنويناً ليفرقوا بينها وبين النّون الزائدة المتحركة التي تكون في التثنية والجمع» ، وقال ابن الخباز: [٥٤] «وإنما سمي تنويناً لأنه حادث بفعل المتكلم، والتفعيل من أبنية الأحداث».

والتنوين وإن كان حرف معنى، فإنه لم يحظ بوجود صورة خطية له، وذلك راجع على حسب ماقال ابن جني إلى أن التنوين ليس مبنياً في الكلمة، وإنما هو حرف جاء لمعنى في بعض الأسماء وهي المفردة المنصرفة[٥٥]. وقد علّل ذلك الرضي بقوله:[٥٦] «وإنما لم يجعل للتنوين في الكتابة في الرفع والجر صورة، لأن الكتابة مبنية على الوقف، والتنوين يسقط في الوقف رفعاً وجراً، فلذا كتب في حال النصب ألفاً، لأنه يقلب ألفاً فيه».

(٥١) المرجع السابق ص ٨٦.

(٥٢) شرح المفصل ٩/ ٢٩.

(٥٣) الأصول في النحو ١/ ٤٦.

(٥٤) الأشباه والنظائر ٣/ ٢٩٣.

(٥٥) سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٩١.

(٥٦) شرح الكافية ٤/ ٤٨٢.

أما لم كان التنوين دون غيره علامة للصرف فذلك راجع إلى خصائص النون الصوتية. قال الأنباري:[٥٧] «فإن قيل: لم جعلوا التنوين علامة للصرف دون غيره؟ قيل: لأن أولى مايزاد حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو، إلا أنهم عدلوا عن زيادتها، ألا ترى أنهم لو جعلوا الواو علامة للصرف، لانقلبت ياء في الجر لانكسار ماقبلها، وكذلك حكم الياء والألف في الاعتلال، والانتقال من حال إلى حال. وكان التنوين أولى من غيره، لأنه خفيف يضارع حروف العلّة، ألا ترى أنه غنّة في الخيشوم، وأنه لامعتمد له في الحلق، فأشبه الألف إذ كان حرفاً هوائياً».

هذا، ولقد أدى اختلافهم في حقيقة الصرف، إلى اختلاف بشكل آلي فيما يحذف من الممنوع من الصرف. فالذين قالوا: إن الصرف هو التنوين وحده، قالوا: المحذوف هو التنوين، ثم سقط الكسر تبعاً للتنوين، بناء على أن الصرف هو مافي الاسم من الصوت، آخذاً من الصريف وهو الصوت الضعيف. جاء في الأشباه والنظائر:[٥٨]«والتنوين هو المقصود وحده بالإسقاط في باب مالا ينصرف. وإنما سقط الجرّ لأخوة ثبتت بينه وبين التنوين...»، أي «سقط الجر بشفاعة التنوين»[٥٩]. وذهب آخرون إلى أن المحذوف هو التنوين والجر معاً، بناء على أن الصرف هو التصرف في جميع المجاري. والذي عليه جمهور النحاة هو الأول[٦٠]. وقد احتجوا لذلك بأن التنوين خاصة للاسم، والجر خاصة له أيضاً، فتتبع الخاصة الخاصة، مستدلين على ذلك أيضاً بأن المرفوع والمنصوب لامدخل للجر فيه، وإنما يذهب منه

(٥٧) أسرار العربية ص ٣٥.

(٥٨) الأشباه والنظائر ٤/ ٢١٣.

(٥٩) المرجع السابق ٤/ ٢١٤.

(٦٠) شرح الكافية ١/ ١٠٢.

التنوين لاغير[٦١]. وقال الرضي:[٦٢]« والأول أقرب، أعني أن الكسر سقط تبعاً للتنوين، وذلك أنه لايعود في حالة الضرورة مع التنوين تابعاً له ، مع أنه لاحاجة داعية إلى إعادة الكسر، إذ الوزن يستقيم بالتنوين وحده، فلو كان الكسر حذف أيضاً لمنع الصرف كالتنوين لم يعد بلا ضرورة إليه، إذ مع الضرورة لايرتكب إلا قدر الحاجة» ثم أردف يقول:[٦٣]« وإنما تبعه الكسر في الحذف لأن التنوين يحذف لالمنع الصرف أيضاً كما في الوقف ومع اللام والإضافة والبناء. فأرادوا النص من أول الأمر على أنه لم يسقط إلا لمشابهة الفعل، لاللإضافة ولا للبناء ولا لشيء آخر، فحذفوا معه صورة الكسر التي لاتدخل على الفعل ». وهذه في الحقيقة تعليلات وتعلاّت مفتعلة، والتكلف فيها ظاهر، فالمهم في هذه المسألة أن الممنوع من الصرف لايدخل فيه تنوين ولا جر، فالنتيجة في النهاية واحدة، ونحن في غنى عن كل هذا الجدل الذي لايقدم ولا يؤخر، وهذا التكلف هو الذي دفع أبا حيان إلى أن يقول: « وهذا الخلاف لا طائل تحته[٦٤]».

أسماء بين بين :

الأسماء المعربة كما هو مقرر ومعروف، إما منصرفة وإما غير منصرفة. قال السيوطي[٦٥]: «ولا واسطة بينهما». وهذا القول مجمع عليه من قبل جميع النحاة باستثناء ابن جني وشيخه أبي علي الفارسي من قبله، فقد ذهبا إلى أن هناك فئة ثالثة من الأسماء المعربة تقع في منزلة بين المنزلتين،

(٦١) شرح المفصل ١/ ٥٨.

(٦٢) شرح الكافية ١/ ١٠٢.

(٦٣) المرجع السابق في المكان نفسه.

(٦٤) همع الهوامع ١/ ٧٦.

(٦٥) المرجع السابق ١/ ١٢١.

فلا يحكم عليها بالصرف ولا بمنعه، أي هي «بين بين». قال أبو علي الفارسي[٦٦]: «ما دخله اللام أو الإضافة من باب مالا ينصرف لا أقول فيه بصرف ولا بعدمه...». وقال ابن جني في باب «في الحكم يقف بين الحكمين»:[٦٧] «وهذا فصل موجود في العربية لفظاً، وقد أعطته مقادا عليه وقياسا، وذلك نحو كسرة ماقبل ياء المتكلم في نحو: غلامي وصاحبي، فهذه الحركة لا إعراب ولا بناء. ومن ذلك ماكانت فيه اللام أو الإضافة نحو: الرجل وغلامك وصاحب الرجل، فهذه الأسماء كلها وما كان نحوها لا منصرفة ولا غير منصرفة، وذلك أنها ليست بمنونة فتكون منصرفة، ولا مما يجوز للتنوين حلوله للصرف... وكذلك التثنية والجمع على حدها نحو: الزيدان والعمرين[٦٨] والمحمدون، ليس شيء من ذلك منصرفاً ولا غير منصرف، معرفة كان أو نكرة».

والقول بوجود فئة ثالثة راجع إلى اختلافهم في مفهوم المنصرف وغير المنصرف، فمن ذهب إلى أن المنصرف ماليس فيه علتان من العلل التسع المعروفة، وغير المنصرف ماوجدت فيه مثل هاتين العلتين، دخل في حكم المنصرف كل هذا الذي عده ابن جني بين بين. وأما من ذهب إلى أن المنصرف مادخله الحركات الثلاث والتنوين، وغير المنصرف مالم يدخله جر ولا تنوين كابن جني وشيخه الفارسي، فإن التثنية والجمع والمعرف باللام أو الإضافة تخرج عندهم عن الحصر، ولذا عدوها فئة ثالثة. وقد ذهب مذهب

---

(٦٦) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٧٤.

(٦٧) الخصائص ٢/ ٣٥٦.

(٦٨) هكذا وردت الكلمة في الكتاب المطبوع. والسياق يقتضي أن تكون مرفوعة، أي العمران.

ابن جني ابن الحاجب أيضاً. جاء في الأشباه والنظائر[٦٩]: «وقال ابن الحاجب: «ظاهر كلام النحويين أن القسمة إلى المنصرف وغيره حاصرة. وتفسيرهم كل واحد من القسمين ينفي الحصر». ومن ثم فقد حكم هو الآخر على «عرفات» من قوله تعالى: ﴿فإذا أفضتم من عرفات﴾ بأنها لا توصف بصرف ولا بعدم صرف[٧٠].

منع الصرف والبناء

الممنوع من الصرف عند جمهور النحاة معرب، ولكنه معرب إعراباً ناقصاً، فليس له سوى مجريين، فلا ينصرف الا من الرفع إلى النصب. ولكن أبا حيان قد جعله في منزلة بين البناء والإعراب، وأنه إلى البناء أقرب منه إلى الإعراب[٧١].

وإذا كان أبو حيان قد وقف بشأنه موقفاً وسطاً تقريبياً، فإن من النحاة من خطا خطوات إلى الأمام، فعد الممنوع من الصرف مبنياً في حالة الجر، معرباً في حالتي الرفع والنصب. قال الزجاج[٧٢] «فالفتح فيه بناء إذ لم يمكن أن يدخله إعراب لايدخل في الفعل مثله، فأبدل من الكسر بناء الفتح، كما أن الأفعال حين ضارعت الأسماء أعطيت الإعراب، كذلك إذا ضارع الاسم الفعل منع مالا يدخل الفعل». ولم يكن الزجاج في قوله هذا بدعا من النحاة، فقد سبقه إلى ذلك كل واحد من الأخفش والمبرد. قال الرضي:[٧٣] «وقال الأخفش والمبرد والزجاج غير المنصرف في حالة الجر مبني على الفتح لخفته، وذلك لأن مشابهته للمبني أي الفعل ضعيفة، فحذفت علامة الإعراب

(٦٩) الأشباه والنظائر ٢/ ٣٧٥.

(٧٠) الأمالي النحوية ١/ ٥٢.

(٧١) تذكرة النحاة ص ١٠١.

(٧٢) ماينصرف وما لاينصرف ص ٢.

(٧٣) شرح الكافية ١/ ١٠٦.

مطلقاً، أي التنوين، وبني في حالة واحدة فقط، واختص بالبناء في حالة الجر ليكون كالفعل المشابه في التعري من الجر».

وقد أنكر أبو علي الفارسي القول ببناء الممنوع من الصرف في حالة الجر، على أساس أن البناء لايكون في شيء من الأسماء الا لمشابهة الحرف، ولا توجد في غير المنصرف أدنى مشابهة للحرف، فلا مسوّغ إذاً للقول ببنائه[٧٤]. ثم أردف يقول[٧٥]: «ويدلك على أن هذا الاسم معرب في هذه الحال غير مبني فيها أن هذه الحركة وجبت فيه بعامل، والحركات التي تجب بعوامل لاتكون حركات بناء، ولو جاز مع الجر بها بالعامل أن تكون بناء لجاز ذلك في سائر الحركات، فامتناع ذلك في غير هذا الموضع، دلالة على أن الحكم به ههنا فاسد».

منع الصرف

قال المبرد في باب «مايعرب من الأسماء وما يبنى»:[٧٦] «اعلم أن حق الأسماء أن تعرب جمع وتصرف». وقد علل ذلك ابن إياز قائلاً[٧٧]: «أصل الأسماء الصرف لعلتين: إحداهما: أن أصلها الإعراب، فينبغي أن تستوفى أنواعه. والثانية: أن امتناع الصرف لايحصل إلا بسبب زائد، وما حصل بغير سبب زائد أصل لما حصل بسبب زائد». وعليه فمنع الصرف عارض، وليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة، ويقرر النحاة أن العلّة التي يمنع لأجلها الاسم من الصرف هي مشابهته الفعل. قال سيبويه:[٧٨]«فجميع مايترك

(٧٤) المسائل العسكريات ص ١٥٠.

(٧٥) المرجع السابق ص ١٥١.

(٧٦) المقتضب ١/ ١٧١.

(٧٧) الأشباه والنظائر ٣/ ٦٢.

(٧٨) الكتاب ١/ ٢٣.

صرفه مضارع به الفعل؛ لأنه إنما فعل ذلك به لأنه ليس له تمكن غيره، كما أن الفعل ليس له تمكن الاسم». والمقصود بشبه الفعل، هو أن يصبح الاسم ثانياً من جهتين مختلفتين. قال بدر الدين بن مالك:[٧٩] «واعلم أن المعتبر من شبه الفعل في منع الصرف: هو كون الاسم فيه: أما فرعيتان مختلفتان، مرجع احداهما إلى اللفظ، ومرجع الأخرى إلى المعنى، وأما فرعية، تقوم مقام الفرعيتين، وذلك لأن في الفعل فرعية على الاسم في اللفظ، وهي اشتقاقه من المصدر[٨٠]. وفرعية في المعنى وهي احتياجه إلى الفاعل، ونسبته إليه. والفاعل لايكون إلا اسماً، فالاسم من هذا الوجه أصل للفعل، لاحتياجه إليه، فالفعل إذاً – من هذا الوجه – فرع عليه، فلا يكمل شبه الاسم بالفعل بحيث يحمل عليه في الحكم إلا إذاً كانت فيه الفرعية كما في الفعل». فوجه الشبه بينهما إذا هو اجتماع فرعيتين في كل. قال الزجاج:[٨١] «واعلم أن جميع مالاينصرف من الأسماء، فإنما امتنع من الصرف لشيئين من الفرع يدخلانه، فيخرجانه من أصل التمكن وأصول الأسماء». وقال بدر الدين بن مالك:[٨٢] «ان كل ممنوع من الصرف فلا بد أن يكون فيه فرعية في اللفظ وفرعية في المعنى، وشرطها أن تكون من غير جهة فرعية اللفظ، ليكمل بذلك الشبه بالفعل.

ويبدو أن أمر مشابهة الاسم للفعل قد أشكل على بعضهم فجعل يقول:[٨٣] «وهكذا نرى أن هذا التشابه مشوب بالإبعاد والغرابة لايكاد

---

(٧٩) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٣٣.

(٨٠) كون الفعل مشتقاً من المصدر هو مذهب البصريين، وعليه فإن هذه الجهة لاتتأتى على رأي الكوفيين المانعين اشتقاق الفعل من المصدر.

(٨١) ماينصرف وما لاينصرف ص ٢.

(٨٢) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٤٢.

(٨٣) نحو التيسير ص ١١٦– ١١٧.

المتأمل يلحظه أو يلحظ توجيه النحاة إياه إلا بعسر ومشقة. ولو كان مطلق شبه الفعل سبباً للمنع من الصرف لوجب أن تمنع منه الأسماء المشتقة من الفعل كاسم الفاعل واسم المفعول...». ثم أردف يقول:[٨٤] «والذي يبدو لمن يتأمل هذا الأمر أن هذه الأسماء التي تمنع من الصرف لايمكن أن يجمع بينها شبه الفعل...» وهذا الكلام مبني في الحقيقة على سوء فهم مقصد النحاة بشبه الاسم للفعل، هذا الشبه الذي لاعلاقة له باللفظ والمعنى والاستعمال، وإنما هو في التقائهما في كون كل واحد منهما فرعا من جهتين.

وأسباب منع الصرف عند جمهور النحاة تسعة من حيث العدد، وهي معروفة ومبسوطة في كتب النحو، وقد تفنن النحاة في نظمها، ولعل أيسرها وأحسنهاجميعهاقوله[٨٥].

عدل ووصف وتأنيث ومعرفة وعجمة ثم جمع ثم تركيب
والنون زائدة من قبلها ألف ووزن فعل وهذا القول تقريب

وبعض هذه العلل لفظي وبعضها معنوي، وعلى حسب رأي ابن جني فإن علّة واحدة فقط لفظية، وهي شبه الفعل لفظاً، أي وزن الفعل نحو: أحمد، يرمع... والباقية كلها معنوية[٨٦]. أما من وجهة نظر غيره من النحويين، فإن هناك سبع علل لفظية، وعلتين معنويتين فقط هما: العلمية والوصفية[٨٧].

وفي الحقيقة أن العدد تسعة الذي حصرت فيه أسباب منع الصرف

(٨٤) المرجع السابق ص ١١٩.
(٨٥) الأشباه والنظائر ٣/ ٦١.
(٨٦) الخصائص ١/ ١٠٩.
(٨٧) شرح الأشموني ٣/ ١٧٢.

عند جمهور النحاة إنما يمثل المتوسط أو المعدل العام لعددها، ذلك أن منهم من حصرها في ثمانية، ومنهم من أوصلها إلى عشرة، فالذين عدوها ثمانية، قاموا بإسقاط الألف والنون في مثل «غضبان» و «سكران» من جملة أسباب منع الصرف، لأنهما إنما تؤثران لمشابهتهما ألف التأنيث الممدودة[٨٨]، وبفوات هذه المشابهة يسقط أثرهما، ومن ثم قال الجرجاني:[٨٩] «فهذا ليس بسبب على انفراده في الحقيقة، وإنما هو فرع على التأنيث، متابع له من حيث يضارع علامته. فالأسباب على الحقيقة ثمانية، وإنما جعلوها تسعة رغبة في التقريب، وذلك مذهب مستقيم». وفي مقابل ذلك ذهب كلٌ واحد من الفارسي والجزولي إلى أن الأسباب عشرة لاتسعة، وذلك بإضافة ماسماه الفارسي «شبه العجمة»، وهو ماآثر الجزولي تسميته بـ «عدم النظير في الآحاد»[٩٠].

ومتى اجتمع في الاسم فرعيتان من هذه الفروع، أو واحدة تقوم مقام فرعيتين[٩١]، اكتمل شبهه بالفعل – على حد قولهم – ومن ثم يحرم من التنوين والجر شأنه في ذلك شأن الأفعال. قال سيبويه:[٩٢] «واعلم أن ماضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام، ووافقه في البناء، أجري

(٨٨) وجه الشبه بين الألف والنون في مثل «غضبان وسكران» وألف التأنيث الممدودة في مثل «حمراء» هو امتناع دخول تاء التأنيث عليهما معاً. وهناك أوجه شبه أخرى وذلك مثل تساوي الصدرين وزناً، فغضب من غضبان مثل «حمر» من «حمراء»، وكون الزائدين في نحو «غضبان» مختصين بالمذكر في مقابل اختصاص الزائدين في نحو «حمراء» بالمؤنث، وأن المؤنث في باب «غضبان» له صيغة أخرى مخالفة للمذكر، مثلما أن للمذكر في باب «حمراء صيغة أخرى مخالفة للمؤنث. (انظر شرح الرضي على الكافية ١٩٧٨، ١/ ١٥٧).

(٨٩) المقتصد شرح الإيضاح ٢/ ٩٦٥.

(٩٠) شرح الكافية ١/١٥٠.

(٩١) الفرعية التي تقوم مقام فرعيتين هي ألف التأنيث مطلقاً، وصيغة منتهى الجموع.

(٩٢) الكتاب ١/ ٢١.

لفظه مجرى مايستثقلون ومنعوه مايكون لما يستخفون وذلك نحو: أبيض وأسود». فلما حرم الممنوع من الصرف الجر، حمل جره على نصبه بالفتحة كما ينصب بها، وذلك لاجتماع النصب والجر في كونهما فضلتين مكملتين– بخلاف الرفع فإنه عمدة– بعد استكمال الجملة المتضمنة للفعل أو معنى الفعل بجزأيها اللذين هما الحدث والمحدث عنه.(٩٣) ويرى بروكلمان أن اشتراك حالتي الجر والنصب في النهاية الإعرابية « a » أي الفتحة، في بعض الأعلام والأبنية المشبهة للأفعال، من المرجح أن يكون قد انتقل إليها من الفعل المضارع، الذي لايفرق فيه إلا بين حالتين فقط من حالات الإعراب(٩٤).

والحد الأدنى لحصول منع الصرف، هو مابيناه غير مرة اجتماع فرعيتين، وليس هناك سقف أو حدّ من العلل يتوقف عنده منع الصرف، إلا عند المبرد، قال النحاس:(٩٥)«وقال أبو العباس محمد بن يزيد، حكاه لنا، علي بن سليمان عنه، ولا أعلمه في شيء من كتبه، قال: إذا اعتل الشيء من جهتين وهو اسم منع الصرف، فإذا اعتل من ثلاث جهات بني؛ لأنه ليس بعد ترك الصرف إلا البناء». ونحن نستغرب أن يصدر مثل هذا القول عن عالم كبير كالنحاس، وذلك لأن المبرد قد ذكر هذا في كتابيه؛ المقتضب، والكامل في اللغة. فبصدد تفسير بناء «فعالِ» قال:(٩٦): «ألا ترى أنك تقول للرجل: يافُسَق، يالُكَع، وللمرأة: يافَساقِ، يالَكاعِ، فلما كان المذكر معدولا عما ينصرف عدل إلى مالاينصرف، ولما كان المؤنث معدولاً عما لاينصرف

(٩٣) المسائل العسكريات ص ١٥٣.

(٩٤) فقه اللغات السامية ص ١٠٠.

(٩٥) إعراب القرآن/ النحاس ٣/ ٣١٢.

(٩٦) المقتضب ٣/ ٣٧٤.

عدل إلى مالا يعرب، لأنه ليس بعدما لاينصرف إذ كان ناقصاً منه التنوين إلا ماينزع منه الإعراب». وقال في موضع آخر:[٩٧] «وفُعَل» معدول في حال المعرفة عن «فاعل»، وكان «فاعل» ينصرف، فلما عدل عنه «فُعَل» لم ينصرف. و «فَعالِ» معدول عن «فاعلة»، و «فاعلة» لاينصرف في المعرفة، فعدل إلى البناء، لأنه ليس بعد ما لاينصرف إلا المبني». ولقد أنكر النحاة على المبرد قوله هذا وألزموه أن يبني «فرعون» إذا سمي به إمرأة، للعلمية والعجمة والتأنيث، وهذا لايقول به أحد. قال الزجاج:[٩٨] «وهذا مذهب يفسده عندي أني أرى ما لاينصرف من الأسماء إذا زادت علته على اثنتين لم يبلغ به أكثر من ترك الصرف». وقال ابن جني:[٩٩] «فأما قول من قال إن الاسم إذا اجتمع فيه سببان من أسباب منع الصرف فمنعه، إذا انضم إلى ذلك ثالث امتنع من الإعراب أصلا ففاسد عندنا من أوجه: أحدها أن سبب البناء ليس طريقه طريق حدوث الصرف وترك الصرف، إنما سببه مشابهة الاسم للحرف لاغير... ومما يفسد قول من قال: إن الاسم إذا منعه السببان الصرف فإن اجتماع الثلاثة فيه ترفع عنه الإعراب، أنّا نجد في كلامهم من الأسماء مايجتمع فيه خمسة أسباب من موانع الصرف، وهو مع ذلك معرب غير مبني، وذلك كامرأة سميتها بأذربيجان فهذا الاسم قد اجتمعت فيه خمسة موانع وهي: التعريف والتأنيث والعجمة والتركيب والألف والنون. وكذلك إن عنيت بأذربيجان البلدة والمدينة، لأن البلد فيه الأسباب الخمسة، وهو مع ذلك معرب كما ترى».

فليس هناك إذاً حد أعلى لعلل منع الصرف، بيد أن هناك حدا أدنى

(٩٧) الكامل في اللغة والأدب ١/ ٢٧٩.

(٩٨) ماينصرف وما لاينصرف ص ٧٦.

(٩٩) الخصائص ١/ ١٧٩- ١٨٠.

وهو كما ذكرنا وجود فرعيتين حقيقة أو حكما، وقد علل النحاة ذلك بقولهم: «لأن المشابهة بالفرعية مشابهة غير ظاهرة ولا قوية، إذ الفرعية ليست من خصائص الفعل الظاهرة، بل يحتاج في إثباتها فيه إلى تكلف... وكذا إثبات الفرعية في الأسماء بسبب هذه العلل غير ظاهر... فلم تكف واحدة منها إلا إذا قامت مقام اثنتين[١٠٠]. أما ابن اياز فإنه قد أرجع ذلك إلى أمور ثلاثة هي:[١٠١].

١ - أن الأصل في الأسماء الصرف، والعلّة الواحدة أضعف من أن تستطيع إخراجه من هذا الأصل.

٢ - أن الأسماء التي تشبه الأفعال من وجه واحد كثيرة، ولو راعينا الوجه الواحد، وجعلنا له أثراً، كان أكثر الأسماء غير منصرف، وحينئذ تكثر مخالفة الأصل.

٣ - أن الفعل فرع عن الاسم في الإعراب، فلا ينبغي أن يجذب الأصل إلى حيز الفرع إلا بسبب قوي.

ويتساءل ابن الحاجب عن التفاوت بين عوامل بناء الاسم، ومنعه من الصرف من حيث العدد قائلاً:[١٠٢]« إن قيل: لم بني الاسم لشبه واحد، وامتنع من الصرف لشبهين، وكلاهما خروج عن أصله؟ فالجواب: أن الشبه الواحد بالحرف يبعده عن الاسمية، ويقربه مما ليس بينه وبينه مناسبة إلا في الجنس الأعم وهو كونه كلمة. وشبه الاسم بالفعل وإن كان نوعاً آخر إلا أنه ليس في البعد عن الاسم كالحرف، ألا ترى أنك إذا قسمت الكلمة خرج الحرف أولاً، لأنه أحد القسمين ثم يبقى الاسم والفعل مشتركين، فتفرق

(١٠٠) شرح الكافية ١/١٠٤.

(١٠١) الأشباه والنظائر ٣/٦٢.

(١٠٢) الأمالي النحوية ٤/١٢٠.

بينهما بوصف أخص من وصفهما بالنسبة إلى الحرف، فوزان الحرف من الاسم كالجماد بالنسبة إلى الآدمي، ووزان الفعل من الاسم كالحيوان من الآدمي. فشبه الآدمي بالجماد ليس كشبهه بالحيوان. فقد علمت بهذا أن المناسبة الواحدة بين الشيء وبين ماهو أبعد لاتقاوم مناسبات متعددة بينه وبين ماهو قريب منه».

ويرى النحاة أن حصر علل الصرف في تسع على ماهو مشهور عند جمهورهم راجع إلى التقصي والاستقراء، قال قائلهم:[١٠٣] « وإنما انحصرت فيها، لأن النحاة سبروا الأشياء التي يصير بها الاسم فرعا فوجدوها تسعا» ومعنى كلامه هذا أنه ليس ثمة فرعية متصورة خارج نطاق هذه الفروع التسعة. وهذا في الحقيقة حكم لايمكن التسليم به، فهناك فروع أخرى من الممكن إضافتها أيضاً، وقد ذكر الرضي بعضا منها فقال: «وههنا فروع أخر لم يعتبروها ككون الاسم مصغراً، أو منسوبا، أو شاذا، أو غير ذلك مما لايحصى. وذلك اختيار منهم بلا علّة مخصّصة»[١٠٤].

ونظراً إلى تخلّف هذه العلل عن العمل أحياناً، وعدم صدقها على الواقع اللغوي في حالات كثيرة، فقد منيت قضية منع الصرف بالنقد المرير والتجريح الشديد قديماً وحديثاً.

ولعل أقوى هجوم شن عليها كان ذاك الذي قام به الإمام السهيلي. فقد خصص لهذا الغرض فصلا كبيرا في أماليه بلغ عشرين صفحة[١٠٥]، تعقب فيها مسائل هذا الباب مسألة مسألة، مفندا أقوال النحاة، مبينا قصورها وكاشفا عن نقاط ضعفها. ونظراً إلى أهمية هذا الموضوع فقد جعله مستهل

(١٠٣) الأشباه والنظائر ٣/٦٠.

(١٠٤) شرح الكافية ١/١٠٦.

(١٠٥) أمالي السهيلي ص ١٩ – ٤٠.

أماليه، وابتدأ كلامه منكرا على النحاة وناعيا عليهم ضعف احتجاجهم قائلاً:[١٠٦] «وهذا الباب لو قصروه على السماع، ولم يعللوه بأكثر من النقل عن العرب لانتفع بنقلهم، ولم يكثر الحشو في كلامهم، ولما تضاحك أهل العلوم من فساد تعليلهم حتى ضربوا المثل بهم فقالوا: أضعف من حجة نحوي». ثم أردف يقول: «وتعليلهم هذا الباب يشتمل على ضروب من التحكم وأنواع من التناقض وفساد من العلل، لأن العلّة الصحيحة هي المطردة المنعكسة، التي يوجد الحكم بوجودها ويفقد بفقدها».

وللتدليل على عدم اطراد عللهم في هذا الباب، فقد أورد أمثلة كثيرة ومتنوعة، لأسماء كان ينبغي لها ألا تصرف لمشابهتها للأفعال، ولاجتماع غير واحد من الفروع فيها، وذلك كالأسماء المشتقة مثل: «ضارب»، «فإن فيه لفظ الفعل ومعناه، ويعمل عمله، وهو تال للاسم ووصف له، ثم لم يمنعوه الخفض والتنوين»[١٠٧] ومن ذلك الوصف المؤنث نحو: «ضاربة» و «مسلمة» وبابهما، فإن في كل واحدة منهما فرعيتين، هما: الوصف والتأنيث. ومع ذلك فهذا الباب مصروف كله[١٠٨].

ولقد أجاب النحاة عن مثل هذه الحالة وأمثالها إجابات غير مقنعة، فمن ذلك تعليل أبي علي الفارسي الذي جاء فيه:[١٠٩] «فإن كان السببان من هذه الأسباب إذا اجتمعا منعاه الصرف، فهلا لم تصرف نحو: «طويلة» و «قائمة» و «شديدة» في النكرة[١١٠] للتأنيث، والوصف اللذين اجتمعا فيها؟

(١٠٦) المرجع السابق ص ١٩.

(١٠٧) المرجع السابق ص ٢٠.

(١٠٨) المرجع السابق ص ٢١.

(١٠٩) المسائل العسكريات ص ١٤٤.

(١١٠) هكذا وردت الكلمة في الكتاب. والصواب هو «في النكرة» إذ لا معنى للكسرة ههنا.

فالقول في ذلك: أن أحد السببين لم يلزم الاعتداد به، وإذا لم يلزم، كان الذي يبقى سبباً واحداً، وهو لايزيل ماللاسم من التمكن فيخرج به إلى شبه الفعل. ويدلك على أن التاء لايلزم الاعتداد بها أنها غير لازمة للكلمة في حال تذكيرها». وواضح من كلام الفارسي أن مثل «طويلة» تجتمع فيها فرعيتان، هما التأنيث والوصف، ولكنها لم تمنع الصرف، وهذا كسر لقاعدة منع الصرف عندهم، ودليل قوي على عدم اطرادها، ولكن حفاظاً منهم على سلامة قواعد منع الصرف كان تعليلهم هذا الذي لايخفى ضعفه على أحد، وهوأن التاء في مثل: طويلة، زائدة عارضة في تقدير الانفصال، ومن ثم لايعتد بها، في حين أنها معتد بها في مثل: فاطمة وعائشة أعلاما.

ثم يتعرض السهيلي في معرض نقده لنظرية منع الصرف إلى قضية الثقل والخفة في الكلم التي نص عليها سيبويه بقوله:[١١١] «واعلم أن بعض الكلام أثقل من بعض، فالأفعال أثقل من الأسماء، لأن الأسماء هي الأولى وهي أشد تمكناً، فمن ثم لم يلحقها تنوين، ولحقها الجزم والسكون». ثم أردف يقول:[١١٢] «واعلم أن ماضارع الفعل المضارع من الأسماء في الكلام، ووافقه في البناء، أجري لفظه مجرى مايستثقلون، ومنعوه مايكون لما يستخفون». وهنا يتساءل السهيلي ساخراً ومستنكراً في نفس الوقت: «فيقال لهم أثقل حسي هو أم ثقل عقلي؟ فإن أردتم ثقلا يدرك بالحس، إما بحاسة اللسان وإما بحاسة السمع، فلا شك أن فرزدقا، وشمردلا، ومسحنككا، وحلكوكا، واشهيبابا، أثقل على الحاستين من زينب وسعاد وحسناء. وإن عنيتم ثقلا عقليا يدرك بالقلب ويوجد في النفس فلا شك أن قولك: همّ وسخط وبلاء وجذام وبرص أثقل على النفس أن تسمعه من:

(١١١) الكتاب ٢٠/١.

(١١٢) المرجع السابق ٢١/١.

حسناء وكحلاء... فهذا الثقيل منصرف، وهذا الخفيف غير منصرف، ولا يتصور في الوجود ثقل خارج عن هذين النوعين: العقلي والحسي»[١١٣].

وأما بالنسبة لسمة التحكم فتتجلى عنده في عدم اعترافهم بكثير من الفروع، كالتصغير مقابل التكبير، والمعتل مقابل الصحيح، والمنسوب مقابل المنسوب إليه...

وبعد أن بين ضعف نظرية منع الصرف كما عرضها النحاة خلص السهيلي إلى عرض وجهة نظره في منع الصرف، التي تتلخص بكلمة واحدة هي «التعريف»، فالمانع من صرف الأسماء هو استغناؤها عن التنوين الذي هو علامة للانفصال،[١١٤] وإشعار بأن الاسم غير مضاف إلى مابعده، ولا متصل به، «ولذلك يكثر في النكرات لفرط احتياجها إلى التخصيص بالإضافة، فإذا لم تضف احتاجت إلى التنوين تنبيها على أنها غير مضافة. ولا تكاد المعارف تحتاج إلى ذلك إلا فيما قل من الكلام، لاستغنائها في أكثره عن زيادة تخصيص»[١١٥] . وإذا مااستغني عن التنوين، استغني عن الكسر أيضاً، أي أن الكسر يسقط تبعاً للتنوين، كي لايؤدي وجوده إلى إيهام أن الاسم مضاف إلى ضمير المتكلم[١١٦].

ويبدو أن السهيلي قد استلهم وجهة نظر الفراء في هذا الذي ذهب إليه. فبالنسبة لمنع صرف نحو: زينب ونوار قال الفراء:[١١٧] «كان الحكم أن يخفض، لأنه لايمنع بشبهه الفعل كل مايجب له من حق الأسماء، فكرهوا

(١١٣) أمالي السهيلي ص ٢٢ – ٢٣.

(١١٤) المرجع السابق ص ٢٤.

(١١٥) نتائج الفكر ص ٨٧.

(١١٦) أمالي السهيلي ص ٩.

(١١٧) المذكر والمؤنث/ الأنباري ص ١٢٤.

أن يخفضوه، فيقولوا: مررت بزينبٍ ونوارٍ فيشبه المضاف إلى ياء المتكلم، كقولك: مررت بغلامِ يارجل، ونظرت إلى دارِ يافتى». وهذا الذي ذهب إليه الفراء هو مذهب أبي جعفر الرؤاسي[١١٨].

ثم يعترض على نفسه بمثل: محمد وجعفر، ويجيب بأن التنوين في هذه الأعلام إنما كان للمح الأصل «لأنهم وإن نقلوه عما وضع له- ففي أنفسهم التفات لتلك المعاني- فالتفاتهم إلى موضوعها الأول أوجب بقاءها على ماكانت عليه من التنوين والخفض»[١١٩]. ولمح الأصل وارد في الأعلام. قال الرضي[١٢٠]: «والدليل على إمكان لمح الوصف مع العلمية قولهم: «إنما سميت هانئا لتهنأ»، وقول حسان:

وشق له من اسمه ليجلّه فذو العرش محمود وهذا محمد»

ولقد حذا حذو السهيلي في الثلث الأول من هذا القرن الأستاذ إبراهيم مصطفى، حيث خصص فصلا كبيرا لهذه القضية في كتابه «إحياء النحو»، بلغ نحوا من ثلاثين صفحة. ومن يقرأ ماقاله إبراهيم مصطفى بهذا الصدد، يجد أنه قد تبنى وجهة نظر السهيلي، ولم يخرج قيد شعرة عما رسمه وحدده. فالفكرة التي يلح عليها إبراهيم مصطفى، هي نفس الفكرة التي نادى بها السهيلي قبله بثمانية قرون. ألا وهي أن التنوين علامة التنكير، وأن العلم والمعارف عموماً مستغنية عن التنوين، أي أن منع الصرف مرتبط بالعلمية. قال إبراهيم مصطفى[١٢١]: «والأصل في العلم ألا ينون، ولك في كل علم ألاّ تنونه، وإنما يجوز أن تلحقه التنوين إذا كان فيه معنى التنكير،

---

(١١٨) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١١٩) أمالي السهيلي ص ٢٨.

(١٢٠) شرح الكافية ١٤٨/١.

(١٢١) احياء النحو ص ١٧٩.

وأردت الإشارة إليه».

وإبراهيم مصطفى إنما يكرر في قوله هذا كلام السهيلي، ويبدو أن السهيلي، وإبراهيم مصطفى من بعده قد أساءا فهم كلام القدماء، فقديماً نص ابن جني على أن التنوين يدل على التنكير[١٢٢]. ولكن ابن جني نفسه قد نصّ أيضاً على أن التنوين الدال على التنكير لايكون في معرفة البتة[١٢٣].

وقال ابن هشام:[١٢٤] «وأما تنوين «رجل» ونحوه من المعربات فتنوين تمكين، لاتنوين تنكير كما قد يتوهم بعض الطلبة، ولهذا لو سميت به رجلا بقي ذلك التنوين بعينه مع زوال التنكير».

وعليه، فإننا لانستطيع بحال قبول ماذهب إليه إبراهيم مصطفى بشأن التنوين فأي تنكير هذا الذي دخل في العلم«محمد» من قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله، والذين معه أشداء على الكفار، رحماء بينهم﴾؟ هل كان هناك احتمال في توجه الفكر إلى شخص آخر غير شخص الرسول الكريم؟ هذا مع العلم أن هذا الاسم لم يكن مشهوراً في الاستعمال عند العرب، إذ لم يسمّ به قبل النبي ﷺ سوى بضعة أشخاص[١٢٥]، ولم يدّع أحد النبوة قط ممن سموا بـ «محمد». وأي تنكير دخل في «زيد» من قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها﴾؟ وما وجه التنكير في مثل قولنا: نجح عليّ، وسافر خالد...؟ هل يقبل أحد في الوجود القول بأن التنوين دخل في هذه

(١٢٢) المنصف ٦٩/١.

(١٢٣) سر صناعة الإعراب ٤٩٤/٢.

(١٢٤) مغني اللبيب ص ٣٧٦. وانظر الأمالي النحوية ١٤٣/٤.

(١٢٥) هم: محمد بن سفيان بن مجاشع، ومحمد بن بر بن عتوارة بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة، ومحمد بن خزاعي بن علقمة السلمي، ومحمد بن حمران بن مالك الجعفي، ومحمد بن عقبة بن أحيحة ابن الجلاح الأوسي، ومحمد بن مسلمة الأنصاري، ومحمد ابن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم. انظر المحبّر ص ١٣٠.

الأعلام لما فيها من التنكير؟

إن الأعلام قد يدخلها شيء من التنكير من قبل السامع أو المخاطب فقط، وذلك إذا لم يكن له عهد به من قبل، بسبب الاشتراك في اللفظ، وهنا، ومن باب الاحتراس يلجأ المتكلم إلى تبديد هذا الغموض أو الإبهام المحتمل من قبل المخاطب أو السامع بطريقة أو أخرى كالإضافة، وذلك كقوله:

علا زيدنا يوم النقا رأس زيدكم بأبيض من ماء الحديد يمان(١٢٦)

فالإضافة حدّدت المسمّى، وأزالت كل مايمكن أن يعلق به من لبس أو غموض، وليست هذه هي الطريقة الوحيدة، فقد يتم ذلك عن طريق التكرير على جهة الإبدال أو التخصيص كقوله:

يا تيم تيم عدي لا أبا لكم لا يلقينكم في سوءة عمر(١٢٧)

ومثله:

فيا سعد سعد الأوس كن أنت ناصرا ويا سعد سعد الخزرجيين الغطارف(١٢٨)

فتيم قد تسمّت بها غير واحدة من القبائل، وكذلك هناك غير واحد ممن تسموا بـ «سعد» فأزيل الإبهام والغموض المحتمل حصولهما في ذهن السامع، ومن هذا القبيل التخصيص في أعرف المعارف، التي لايمكن أن يتطرق إليها التنكير، أعني بذلك الضمائر، وذلك كقوله ﷺ: «نحن معاشر الأنبياء لانورث»، وكقولنا: «نحن العرب أقرى الناس للضيف». فنظراً إلى عموم دلالة الضمير «نحن» كان هذا الأسلوب لتحديد المقصود بالضمير

(١٢٦) سر صناعة الإعراب ٢/٤٥٢.

(١٢٧) الكتاب ١/٥٣.

(١٢٨) حاشية يس ٢/١٧١.

وتخصيصه، ذلك أن «نحن» ليست مجموع أنا + أنا + أنا وإنما هي مجموع أنا + أنت + أنت، أو مجموع أنا + أنت + هو أو هي. فضمير جماعة المتكلمين يدخل في مدلوله المتكلم والمخاطب والغائب، ومن ثم كان أعم دلالة من «أنتم» التي لايدخل في مضمونها سوى التكلم والغيبة في حين يقتصر مدلول «هم» على الغيبة فقط. ولهذا كان مجال الغموض فيه أكثرمنهما، ومن ثم كان أسلوب الاختصاص الذي يلتقي وظيفياً مع الأسلوبين السابقين من حيث إنها كلها- على الرغم من الأبواب النحوية المختلفة التي تنتمي إليها، وعلى الرغم أيضاً من اختلاف التسميات والمصطلحات- تؤدي وظيفة واحدة هي تحديد المقصود بالعلم والضمير تحديداً دقيقاً لالبس فيه. ولكن هذه حالات محدودة، فليس كل علم فيه شيء من التنكير دائماً وأبداً، وإذا كان ذلك كذلك فكيف يفسر لحاق التنوين بالعلم؟ لقد وقف هنري فليش أمام هذه المشكلة الشائكة حائراً، لايجد مايقوله بشأنها، فقال معبراً عن حيرته ازاءها[١٢٩] : «وهذه اللواحق- أي التنوين في الحالات الإعرابية الثلاث- تتنافى مع كون الاسم علما، حيث ينشأ عن ذلك قضية عسيرة في الصرف العربي، هي: كيف نقرر أن علما من الأعلام الخاصة، معرفا على أتمّ الوجوه، تتصل به لاحقة هي من علامات التنكير؟ ». وقد حاول برجشتراسر أن يجد تفسيراً مقبولاً لهذه الظاهرة التي يشهد لسان حالها بأنها جمع بين متناقضين فقال: [١٣٠] «وحقيقة الأمر أن التنوين إن كان علامة للتنكير في كل مابقي من مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف. فقد ذكرنا أن أصل التنوين

---

(١٢٩) العربية الفصحى ص ٦٢.

(١٣٠) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٨.

هو التميم[١٣١]، وإنّا نرى للتميم آثاراً من معنى التعريف في الأكدية العتيقة». وقد أكد هذه الفكرة وليم رايت W. Wright قبله ببضعة عقود، ففي معرض حديثه عن التنوين في العربية قال:[١٣٢]«إذا بحثنا عن مظهر مماثل في اللغات السامية الأخرى، فإننا نجد نظيراً له في التمييم في الآشورية، ووفقاً لأقوال النحاة فإنه غير مقيد بالنكرات، ولكنه يستعمل على نحو غير مطرد أيضاً مع تلك التي هي معرّفة». فلعل التنوين الذي يدخل في الأعلام هو من رواسب الماضي البعيد لهذه اللاحقة.

وكيف تصرفت الحال، فإننا نستطيع أن نقول: إن كل ماجاء به إبراهيم مصطفى في إحيائه لايزيد على كونه تكريراً وترديداً لما قاله السهيلي، وأنه لم يأت بجديد، فهو حتى في أسلوب معالجته لهذه القضية

---

(١٣١) التمييم في غير العربية من الساميات يقابل التنوين في العربية. وعلى حسب مايرى علماء الساميات فإن التمييم أصل التنوين، أي أن التنوين في العربية متطور عن التمييم عن طريق ابدال النون من الميم. وقد بقيت بعض آثار التمييم في العربية ممثلة في كلمتي «فم» و «ابنم» (بروكلمان، ١٩٧٧ ص ٥١).

وقد ذهب الدكتور عبد الرحمن أيوب إلى أن من بقايا التمييم في العربية أيضاً شدقم= شدق+ م، و فسحم= فسح+ م. كما يرى أيضاً أنه ربما كانت الميم في الضمائر: أنتم وهم من بقايا التمييم.

انظر: البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية ص ٧١.

وفي الحقيقة ان الدكتور عبد الرحمن أيوب لم يزد على أن ردّد كلام ثعلب إمام الكوفيين، ولكن بأسلوب العصر الحديث، فقديماً ذهب ثعلب إلى زيادة الميم في ضمير المثنى والجمع؛ أنتما وهما، وأنتم وهم. وقد دلّل أصحابه على صحة ماذهب إليه بزيادة الميم في: ابنم وفسحم وستهم...

انظر مجالس العلماء ص ١٠٤.

(١٣٢) Wrigt. Lectures on the Comparative Grammar of the Semitic Lang. P. 144.

يتبع نفس أسلوب السهيلي حيث يبدأ بانتقاد نظرية منع الصرف كما حددها النحاة ويتهمها بالتحكم والقصور وعدم الاطراد[١٣٣]. ويعرض كما فعل السهيلي بعض الشواهد التي تبين عدم اطرادها، وعندما يتناول المركب المزجي يردد نفس عبارة السهيلي. يقول السهيلي:[١٣٤]« فامتناعه من التنوين للاستغناء عنه، لأنه قلما يضاف اسم مركب، فيقال: بعلبكّ زيد، فلما قل ذلك استغني عن التنوين، وما لاينون لايخفض أبدا، مع أنه غير منقول من شيء كان منوناً قبل التسمية». ويعلل إبراهيم مصطفى منع صرفه بقوله:[١٣٥]«فليس له من أصل كان منوناً قبل العلمية فيمكن أن ينون بعده». وبالنسبة للأعجمي يقول السهيلي:[١٣٦]«لأن الأعلام مستغنية عن التنوين، وأنها لم تنقل إلى العلمية من أصل كانت فيه منونة». ويقول الأستاذ إبراهيم مصطفى[١٣٧] «فإذا سميت إبراهيم، فإبراهيم ممنوع من الصرف، إذ لاأصل له في التنوين يمكن أن يلمح».ولو تتبعنا ماقاله إبراهيم مصطفى في المعدول، وصيغة منتهى الجموع لوجدناه يقتفي أثر السهيلي، يسير في ركابه وينسج على منواله.

وإذا كان السهيلي قد وصف قضية منع الصرف بالتحكم، فإنه لم يسلم هو الآخر من ذلك، حيث يحكم على تاء التأنيث بأن حكمها يختلف، وأن المعنى الذي كان فيها قبل العلمية معدوم في حال العلمية. بل أكثر من ذلك نجده أحياناً يطلق لخياله العنان فيحكم على الظواهر اللغوية

(١٣٣) إحياء النحو ص ١٦٩ – ١٧٠.

(١٣٤) أمالي السهيلي ص ٣٩.

(١٣٥) إحياء النحو ص ١٨١.

(١٣٦) أمالي السهيلي ص ٣٤.

(١٣٧) احياء النحو ص ١٨١.

بأمور بعيدة كل البعد عن اللغة، فبصدد حديثه عن العلم المؤنث وترك تنوينه يقول:[١٣٨]«على أن في الاسم العلم المؤنث خاصة تمنع من التنوين، وهي قولهم: حذامِ ورقاشِ وذلك أنهم يشيرون بهذه الأسماء إلى أنهن محبوبات. وكل محبوب مقرّب إلى النفس مضاف إليها، وترك التنوين يشعر بهذا المعنى». ثم يتخذ من هذا التفسير التأملي أساساً فيحكم بالتالي على ماجاء من صفات المؤنث على «فعال» نحو «رزان» و «حصان»... بأنها قد منعت من التنوين بما يسميه» رائحة الاضافة[١٣٩]! وتعليلات من هذا القبيل لايطمئن إلى مثلها البحث العلمي، لأن فيها خروجاً عن جادة البحث اللغوي. ورحم الله أستاذ أبي حيان حيث يقول:[١٤٠]«لكل علم حد ينتهي إليه، فإذا رأيت متكلماً في فن ما قد مزجه بغيره، فاعلم أن ذلك إما أن يكون من تخليطة ذهنه، وإما أن يكون من قلّة محصوله في ذلك، فتجده يستريح إلى غيره مما يعرفه».

وبعد هذا نقول: إننا إذا مارجعنا إلى كلام العرب، نجد العذر والمسوّغ لهذا الهجوم الذي شنه السهيلي وتابعه عليه إبراهيم مصطفى وغيره، مثل الدكتور عفيف دمشقية الذي استهلّ كلامه على قضية منع الصرف بتوجيه نقد شديد إليها قائلاً:[١٤١]« إننا نميل إلى الاعتقاد بأن الممنوع من الصرف من أكثر الأبحاث اعتباطية في الدراسات النحوية»، ولا نجده قد أبعد في اعتقاده، وذلك أننا نجد كثيراً من الأسماء التي تنطبق عليها أحكام منع الصرف، قد جاءت مصروفة، في الشعر والنثر على حد سواء، فمن ذلك

(١٣٨) أمالي السهيلي ص ٣٢.

(١٣٩) المرجع السابق ص ٣٣.

(١٤٠) تذكرة النحاة ص ٦٩١.

(١٤١) أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ص ١٥٣.

عطشان، وغضبان. قال الشاعر:

قد ساغ فيه لها مشي النهار كما ساغ الشراب لعطشان إذا شربا[١٤٢]

وقال ابن الدمينة:

أأذهب غضباناً وأرجع راضيا وأقسم ماأرضيتني بنوالك[١٤٣]

هذان مثالان من الصفات المزيدة بالألف والنون، ومن شواهد صرف صيغة منتهى الجموع. قول امرئ القيس:

تبصر خليلي هل ترى من ظعائنٍ سؤالك نقبا بين حزمي شعبعب[١٤٤]

وقال الفضل بن العباس اللهبي:

ولنا أسام ماتليق بغيرنا ومشاهدٌ تهتلّ حين ترانا[١٤٥]

ومن هذا القبيل البيت المشهور (الزجاجي، ١٣٨٢هـ، ص ٨٣):

ما إن رأيت ولا أرى في مدتي كجواري يلعبن بالصحراء[١٤٦]

ومن أمثلة صرف «أفعل» وصفا قوله:

قبحتم يا آل زيد نفرا ألأم قوم أصغرا وأكبرا[١٤٧]

وقال أبو نواس:

---

(١٤٢) مجالس ثعلب ٢/٤٠٧.

(١٤٣) أمالي الزجاجي ص ١٠٩.

(١٤٤) ديوان امرئ القيس ص ٦٥.

(١٤٥) مجالس ثعلب ٢/٥٣٣.

(١٤٦) أمالي الزجاجي ص ٨٣.

(١٤٧) المقتضب ٣/٢٤٧.

فقلت بكم رطل فقال بأصفرٍ   فحزت دنانا وزرهن عظيم[١٤٨]

وقد نصّ النحاة على أن المؤنث إذا كان ثلاثيا متحرك الوسط، يمنع من الصرف، للتاء المقدرة، ولقيام حركة الوسط مقام الحرف الرابع القائم مقام التاء، باستثناء ابن الأنباري (٣٢٧ هـ) حيث جوز فيه الوجهين، نظراً إلى ضعف الساد مسد التاء[١٤٩]، ومع ذلك فقد قال النابغة الجعدي.

أضحت ينفرها الولدان من سبأٍ   كأنهم تحت دفيها دحاريج[١٥٠]

ومن أمثلة صرف العلم المؤنث قوله:

تضوع مسكا بطن نعمان أن مشت   به زينبٌ في نسوةٍ خفرات[١٥١]

ولا نريد أن نمضي في ذكر الشواهد على صرف ماهو في عرفهم ممنوع من الصرف، ذلك أن الشواهد في الشعر أكثر من أن تحصى، هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى، فإن النحاة أوصدت هذا الباب دوننا، فكل ما نأتي به من شواهد شعرية يعد جهداً ضائعاً، لايؤثر في سلامة قواعد منع الصرف من قريب أو بعيد، وذلك لأن من المسلم به عند جمهورهم أنه يجوز للشاعرأن يصرف في الشعر كل مالاينصرف، لأن الشعر موطن الضرورة. وضرورة الشعر تبيح كثيراً مما يحظره النثر، واستعمال مالايسوغ استعماله في حال الاختيار والسعة. قال سيبويه:[١٥٢] «اعلم أنه يجوز في الشعر ما لايجوز في الكلام من صرف مالاينصرف، يشبهونه بما ينصرف من الأسماء، لأنها أسماء كما أنها أسماء». وعليه «فجميع مالاينصرف

(١٤٨) أمالي الزجاجي ص ١٠٥.

(١٤٩) شرح الكافية ١/١٣٥.

(١٥٠) الكتاب ٣/٢٥٣.

(١٥١) مجالس ثعلب ١/٢٥٠.

(١٥٢) الكتاب ١/٢٦.

يجوز صرفه في الشعر لإتمام القافية وإقامة وزنها بزيادة التنوين، وهو من أحسن الضرورات، لأنه ردّ إلى الأصل، ولا خلاف في ذلك، إلا ما كان في آخره ألف التأنيث المقصورة، فإنه لايجوز صرفه للضرورة، لأنه لا ينتفع بصرفه، لأنه لايسد ثلمة في البيت من الشعر»[١٥٣]. وبالإضافة إلى ذلك فقد استثنى الكوفيون «أفعل من» فإنه لايجوز صرفه عندهم بحال من الأحوال[١٥٤].

وقد خرق الدماميني إجماع النحاة بشأن جواز صرف غير المنصرف في الشعر فذهب إلى أن مثل هذه الأسماء تكون في صورة المنصرف ولاتصبح منصرفة حقيقة، قال بهذا الخصوص:[١٥٥] «ينبغي أن يحمل التنوين في أمثال ذلك على أنه يجوز للمضطر أن يجعل غير المنصرف كالمنصرف في الصورة باعتبار ادخال التنوين عليه، ولا يكون هذا التنوين تنوين الصرف لمنافاته لوجود العلتين المحققتين وإنما يكون تنوين ضرورة».

هذا، وقد آثرنا أن نأتي بهذه الشواهد الشعرية، لأنه في مقابل جمهور النحاة الذين لايعتدون بصرف مالا ينصرف في الشعر، ومن ثم لايرون فيه حجة للنسج على منواله في الكلام، فإن هناك من قد أجاز في الكلام ماجاز في الشعر مطلقا على أساس أن الشعر أصل كلام العرب. قال الفراء:[١٥٦] «فأجروا مالايجري، وليس بخطأ، لأن العرب تجري مالايجري في الشعر، فلو كان خطأ ماأدخلوه في أشعارهم». وقال النحاس:[١٥٧]«ان بعض أهل

(١٥٣) شرح المفصل ١/ ٦٧.

(١٥٤) الأشباه والنظائر ٣/ ٦٩.

(١٥٥) الضرائر ص ١٣٤.

(١٥٦) معاني القرآن/ الفراء ٣/ ٢١٨.

(١٥٧) إعراب القرآن/ النحاس ٥/ ٩٧.

النظر يقول: كل مايجوز في الشعر فهو جائز في الكلام، لأن الشعر أصل كلام العرب، فكيف نتحكم في كلامها، ونجعل الشعر خارجا عنه؟».

وفي الحقيقة أن الضرورة الشعرية قد اتخذت مشجبا في كثير من الأحيان من قبل النحاة، يعلقون به كل مالا يتفق وقواعدهم وينذ عن أقيستهم، فكل مايتعارض وقواعدهم ولا يجدون له تفسيراً مقبولاً، يقولون: هو ضرورة شعرية! وهذا سببه -في رأيي- الاعتداد بالقواعد والتمسك بالقياس الذي كان له سلطان قوي عليهم. ولعل أفضل دليل على سلطان القياس ومكانته الرفيعة لديهم قول ابن جني:[١٥٨] «وذلك أن مسألة واحدة من القياس أنبل وأنبه من كتاب لغة عند عيون الناس. قال لي أبو علي رحمه الله بحلب سنة ست وأربعين: أخطئ في خمسين مسألة في اللغة ولا أخطئ في واحدة من القياس». والصحيح أن الواقع اللغوي هو الفيصل في الأمور اللغوية، قال ابن الحاجب:[١٥٩] «والأحكام اللغوية لاتثبت بقياس، وإنما تثبت بالنقل ثم تعلل، فالصواب أن ينظر إلى الواقع». ولهذا فإننا نرى أن الدكتور عفيف دمشقية قد أصاب كبد الحقيقة، ولم يعد الصواب حين قال:[١٦٠] «وما قضية الضرورة الشعرية في رأينا سوى بدعة من البدع التي أتى بها النحاة دعماً لما قعدوه من قواعد، وفرضوه على اللغة من أصول».

غير أنه إذا كان بالامكان غض الطرف عن الشواهد الشعرية السابقة، فإننا لا نجد مسوغا للقول بأن صرف «دنيا» في قوله:

إني مقسم ماملكت فجاعل جزءاً لآخرتي ودنياً تنفع[١٦١]

---

(١٥٨) الخصائص ٢/٨٨.

(١٥٩) الأمالي النحوية ٣/١٥.

(١٦٠) أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي ص ١٦٦.

(١٦١) إحياء النحو ص ١٧٢.

كان للضرورة فدنيا «فعلى» وهذه- كما نصوا هم على ذلك- لايجوز صرفها حتى في الضروة[١٦٢]، إذ لافائدة في صرفه «لأنه مستوٍ فيه الرفع والنصب والجر، ولأنه إذا زيد فيه التنوين سقطت الألف لالتقاء الساكنين، فينقص بقدر مايزيد»[١٦٣].

فصرف «دنيا» ههنا دليل على أن الضرورة الشعرية لامدخل لها هنا، وأنها ليست هي المسؤولة دائماً وأبداً عن صرف ما لايصرف. هذا وقد روى ابن الأعرابي «دنياً» بالصرف. قال ابن جني:[١٦٤] «وهذا نادر غريب ولا نعلم شيئاً مما في آخره ألف التأنيث مفرداً مصروفاً غير هذا الحرف. ولو قال قائل: إن «دنياً» هذه المصروفة تكون ملحقة في قول أبي الحسن بجُخْدَب لم أر به بأسا».

ومع ذلك فإنه إذا كان بإمكان النحاة ردّ مايوجّه إلى قواعدهم وأحكامهم من طعون من خلال الشعر متسلحين بسلاح الضرورة الشعرية، فإنه ليس لديهم طاقة، ولا بهم قدرة على ردّ تلك التي توجه إليهم من النثر، حيث لاضرورة. وفي القرآن الكريم قدر صالح من المفردات المصروفة، والمفروض أنها ممنوعة من الصرف، وذلك نحو «سلاسل» في قوله تعالى[١٦٥]: ﴿إنا اعتدنا للكافرين سلاسلاً وأغلالاً وسعيراً﴾ فقد قرئ مصروفا وغير مصروف، فطلحة وعمرو بن عبيد وابن كثير وأبو عمرو وحمزة قرؤوا «سلاسل» بمنع الصرف وقفا ووصلا، وقيل عن حمزة وأبي عمرو الوقف بالألف. وقرأ حفص وابن ذكوان بمنع الصرف أيضاً، واختلف

(١٦٢) شرح المفصّل ٦٧/١.

(١٦٣) همع الهوامع ١١٩/١.

(١٦٤) الفوائد المحصورة في شرح المقصورة ص ١٥٨.

(١٦٥) سورة الإنسان آية ٤.

عنهم في الوقف، وقرأ باقي السبعة بالتنوين وصلا ووقفا، وهي قراءة الأعمش أيضاً[١٦٦]. وكذلك قرئت «قوارير» من قوله تعالى:[١٦٧] ﴿وأكواب كانت قواريراً، قوارير من فضة قدروها تقديرا﴾، فقد قرأ قراء المدينة بالتنوين فيهما[١٦٨]. وكذلك قرأ الكسائي وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو عمرو وحفص بمنع صرفهما، وقرأ ابن كثير بصرف الأول ومنع صرف الثاني[١٦٩]. وقد كثر صرف صيغة منتهى الجموع في كلامهم، حتى أجاز بعضهم صرفه اختيارا، قال بعض الرجاز:

والصرف في الجمع أتى كثيراً   حتى ادعى قوم به التخييرا

وقد علل الأخفش صرفه «بأن هذا الجمع لما كان يجمع فقالوا: صواحبات يوسف، ونواكسي الأبصار، أشبه المفرد، فجرى فيه الصرف»[١٧٠].

ومن ذلك صرف «يغوث ويعوق» في قوله تعالى:[١٧١] ﴿وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ ودّاً ولا سواعاً ولا يغوث ويعوق ونسرا﴾، فقد قرأ كل من الأعمش والأشهب العقيلي «ولا يغوثا ويعوقا» مع أنهما علمان وعلى وزن الفعل[١٧٢]. وقد جاءت «سبأ» مصروفة أيضاً مع أنهامؤنث[١٧٣]

(١٦٦) البحر المحيط ٣٩٤/٨.

(١٦٧) سورة الإنسان الآيتان ١٥، ١٦.

(١٦٨) إعراب القرآن/النحاس ١٠١/٥.

(١٦٩) البحر المحيط ٣٩٧/٨.

(١٧٠) المرجع السابق ٣٩٤/٨.

(١٧١) سورة نوح آية ٢٣.

(١٧٢) البحر المحيط ٣٤٢/٨.

(١٧٣) زعم الرؤاسي أنه سأل أبا عمرو عن «سبأ» فقال: لست أدري ماهو. قال الفراء: وقد ذهب مذهبا إذ لم يدرماهو، لأن العرب إذا سمت بالاسم المجهول تركوا إجراءه.
انظر معاني القرآن/ الفراء ٢٩٠/٢.

=

متحرك الوسط، فقد قرأ المدنيون والكوفيون «وجئتك من سبأٍ بنبأٍ»[١٧٤] وقرأ المكيون والبصريون «من سبأَ بنبأٍ»[١٧٥] وكذلك قرئت «لقد كان لسبأ في مسكنهم آية»[١٧٦] بالصرف والتنوين، وقرأ أبو عمرو بمنع الصرف[١٧٧]. ومثل «سبأ» «هجر» فقد سمعت في كلامهم مصروفة وغير مصروفة، جاء في اللسان:[١٧٨] «قال سيبويه: سمعنا من العرب من يقول: كجالب التمر إلى هجرٍ[١٧٩] يافتى» وجاءت غير مصروفة أيضاً، ففي المثل: كمبضع التمر إلى هجر.

ومن ذلك «ثمود» فقد جاءت هي الأخرى بالصرف وبغيره، قال تعالى: ﴿وعاداً وثموداً وقد تبين لكم[١٨٠]﴾، وقال عز من قائل:[١٨١]﴿ وآتينا ثمودَ الناقة﴾ وقوله جل ذكره[١٨٢] :﴿وإلى ثمودَ أخاهم صالحاً﴾. وقد

= ويروى عن فروة بن مسيك الغطفي أن أحدهم سأل النبي ﷺ عن سبأ أأرض هي أم امرأة؟ فقال: «ليست بأرض ولا امرأة. ولكن رجل ولد عشرة من العرب، فتيامن منهم ستة، وتشاءم منهم أربعة».

وكان الحسن لايجري سبأ ويقول: اسم أرض.

انظر المذكر والمؤنث/ الأنباري ص ٥٤٣.

(١٧٤) سورة النحل آية ٢٢.

(١٧٥) إعراب القرآن/النحاس ٢٠٣/٣.

(١٧٦) سورة سبأ آية ١٥.

(١٧٧) إعراب القرآن/ النحاس ٣٣٨/٣.

(١٧٨) لسان العرب ١٠٧/٧.

(١٧٩) الكتاب ٢٤٤/٣.

(١٨٠) سورة العنكبوت آية ٣٨.

(١٨١) سورة الإسراء آية ٥٩.

(١٨٢) سورة هود آية ٦١.

صرفها الكسائي مجرورة في قوله تعالى: ﴿ألا إن ثموداً كفروا ربهم ألا بعدا لثمودٍ﴾. فسألوه عن ذلك فقال: قرئت في الخفض من المجرى، وقبيح أن يجتمع الحرف مرتين في موضعين ثم يختلف، فأجريته لقربه منه.[١٨٣] ومن هذا القبيل مصر أيضاً فقد جاءت ممنوعة من الصرف في قوله تعالى[١٨٤]: ﴿وقال ادخلوا مصرَ إن شاء الله آمنين﴾. وجاءت مصروفة في قوله تعالى[١٨٥]: ﴿اهبطوا مصراً فإن لكم ماسألتم﴾. قال سيبويه[١٨٦]: «وبلغنا عن المفسرين أن قوله عز وجل: ﴿اهبطوا مصرا﴾ إنما أراد مصر بعينها»، يؤكد ذلك ماذكره الفرّاء في معاني القرآن بأن الأعمش قد قال عندما سئل عنها: «هي مصر التي عليها صالح بن علي[١٨٧]». هذا، وقد قرئت بمنع الصرف أيضاً، فقد قرأ الحسن وطلحة والأعمش، وأبان بن تغلب ﴿اهبطوا مصرَ﴾[١٨٨]. وقد حاول النحاة إيجاد قاعدة عامة تضبط صرف ومنع صرف أسماء القبائل والأماكن صاغوها على النحو الآتي: «فالصرف في القبائل بتأويل الأب، إن كان اسمه كثقيف، أو الحي. وفي الأماكن بتأويل المكان، والموضع، ونحوهما. وترك الصرف في القبائل بتأويل الأم إن كان في الأصل كخندف، أو القبيلة، وفي الأماكن بتأويل البقعة والبلدة ونحوهما[١٨٩]». وهذا يعني أن الصرف ومنعه مبنيان على المعنى. وعليه، فإذا ماوجدنا شيئاً من هذه الأسماء مصروفا وجب علينا أن نحمله على

---

(١٨٣) معاني القرآن/ الفراء ٢/٢٠.

(١٨٤) سورة يوسف آية ٩٩.

(١٨٥) سورة البقرة آية ٦١.

(١٨٦) الكتاب ٣/٢٤٢.

(١٨٧) معاني القرآن/ الفراء ١/٤٣.

(١٨٨) البحر المحيط ١/٢٣٤.

(١٨٩) شرح الكافية ١/١٣٩.

التذكير، وإن كان غير مصروف فعلى التأنيث. وإن أردنا أن نستعمله نحن، ولا نعرف طريقة العرب في استعماله فلنا في ذلك الوجهان، أي الصرف وعدمه[١٩٠].

وواضح تماماً أن النحاة قد وجدت العرب تصرف أسماء القبائل والأماكن تارة، وتمنعها من الصرف تارة أخرى، فكان أن جاؤوا بهذه القاعدة التي وصفها إبراهيم مصطفى بحق بأنها: «تمحّل من النحاة يدل على أنهم رووا هذه الأسماء مصروفة وغير مصروفة، فتكلفوا لها هذه العلة»[١٩١]. ومع ذلك فإن هذه القاعدة التي وضعوها لم تنقد لهم، ولم يطّرد حكمها، فقد جاء اسم القبيلة مقصوداً به التذكير ومع ذلك منع الصرف في قوله:

وهم قريشُ الأكرمون إذا انتموا طابوا فروعا في العلا وعروقا

وقد حاول الرضي تخريج منع الصرف هنا بطريقة متكلفة، لايخفى ضعفها على أحد قائلاً:[١٩٢] «وربما جعلوا الأب مؤولا بالقبيلة فمنعوه الصرف».

ومن هذا القبيل صرف «سلسبيل» وهو اسم عين في الجنة، أي هو علم مؤنث، قال تعالى:[١٩٣] ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾. وتفاديا للقول بأنها من قبيل صرف مالاينصرف، ذهب بعضهم إلى أنها جملة محكية، مثل: «تأبط شرا» قال الجاحظ:[١٩٤] «وقال آخرون في قوله تعالى: ﴿عينا فيها تسمى سلسبيلا﴾ قالوا: أخطأ من وصل بعض هذه الكلمة ببعض

(١٩٠) المرجع السابق في المكان نفسه.

(١٩١) احياء النحو ص ١٨٣.

(١٩٢) شرح الكافية ١/ ١٣٩.

(١٩٣) سورة الإنسان آية ١٨.

(١٩٤) الحيوان ١ / ١٨٨.

. قالوا: وإنما هي: سل سبيلا إليها يامحمد». ثم أردف يقول على وجه التعجب والاستنكار: «فإن كان كما قالوا فأين معنى تسمى؟ وعلى أي شيء وقع قوله تسمى، فتسمى ماذا؟» ، قال أبو حيان:[١٩٥] « وقد نسبوا هذا القول إلى علي كرم الله وجهه، ويجب طرحه من كتب التفسير، وأعجب من ذلك توجيه الزمخشري له واشتغاله بحكايته، وبذكر نسبته إلى علي كرم الله وجهه ورضي عنه». ويرى الفراء أن «سلسبيل» صفة للماء. قال:[١٩٦] «ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك االإجراء فيه أكثر. ولم نر أحداً من القراء ترك إجراءها، وهو جائز في العربية».

هذا، ولقد ذكر السهيلي أنه قد وجد في الحديث «عناقا» اسم امرأة مصروفا[١٩٧]. ويروى أن رؤبة بن العجاج كان يقول: رأيت عُمَراً ورأيت يزيداً، بنون فيهما إذا وقف، ويمنعه الصرف وصلا فيقول: رأيت عمرَ قبل، ورأيت يزيدَ قبل[١٩٨]. وشبيه بهذا ماقيل ان حمزة وأبا عمرو بن العلاء قرأا «سلاسلا» أي بالألف وقفا، ولكن بدون تنوين[١٩٩].

وإذا كان رؤبة يصرف في حال ويمنع في حال أخرى، فقد ذكر النحاة أن من العرب من يصرف جميع مالاينصرف، وهذا نقض لكل أحكام منع الصرف، وهد م لها من أساسها. قال الكسائي:[٢٠٠] «يجوز أن تصرف «مصر» وهي معرفة، لأن العرب تصرف كل مالاينصرف في الكلام إلا

(١٩٥) البحر المحيط ٨ / ٣٩٨.

(١٩٦) معاني القرآن / الفراء ٣ / ٢١٧.

(١٩٧) أمالي السهيلي ص ٣٢.

(١٩٨) تذكرة النحاة ص ١٩.

(١٩٩) البحر المحيط ٨ / ٣٩٤.

(٢٠٠) إعراب القرآن / النحاس ١ / ٢٣٢.

«أفعل منك». وقال الأخفش:[٢٠١] «ان صرف مالاينصرف مطلقا أي في الشعر وغيره لغة الشعراء، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيرا لإقامة الوزن إلى صرف مالاينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً. وقال ابن جني:[٢٠٢] «من العرب من يصرف جميع مالاينصرف فيقول: ضربت أحمداً وكلّمت عُمَراً». وإذا كان هؤلاء النحاة لم يحددوا بالضبط من يصرف من العرب، فإن صاحب الإتحاف قد حددهم قائلاً[٢٠٣] «وهم بنو أسد».

وقد أحسّ النحاة أمام هذا كله بضعف أحكامهم، وقصورها الشديد والمحرج في نفس الوقت، فراحوا يعتذرون عن عدم اطرادها وعن افتقارها إلى عنصر الحسم بأن علل منع الصرف من العلل المجوزة لا الموجبة. قال الرضي:[٢٠٤] «واعلم أولاً أن قول النحاة: إن الشيء الفلاني علّة لكذا، لايريدون أنه موجب له، بل المعنى أنه إذا حصل الشيء، ينبغي أن يختار المتكلم ذلك الحكم، لمناسبة بين ذلك الشيء وذلك الحكم». وهذا يعني بوضوح تام أنه ليس ثمة تلازم بين منع الصرف وهذه العلل التي ذكروها، والدليل على ذلك عندهم أن «حكم غير المنصرف حكم قد يتخلف عن العلّة، بخلاف حكم المعرب... فإنه لايتخلّف عن علّة الاعراب»[٢٠٥] وهذا يعني أيضاً أن هناك تفاوتاً في القوة بين علّة الاعراب، وعلة منع الصرف، فالأولى قوية مطردة، والثانية ضعيفة غير مطردة، وقد أقرّ النحاة بهذه الحقيقة

(٢٠١) شرح الكافية ١ / ١٠٦.

(٢٠٢) سر صناعة الإعراب ٢ / ٤٧٥.

(٢٠٣) تحاف فضلاء البشر ص ٤٢٩.

(٢٠٤) شرح الكافية ١ / ١٠١.

(٢٠٥) المرجع السابق في المكان نفسه.

قائلين: «وأما منع الصرف فسببه ضعيف، إذ هو مشابهة غير ظاهرة بين الاسم والفعل»[٢٠٦].

وفي مقابل هذا كله، فهناك أسماء قد جاءت في كلامهم ممنوعة من الصرف بدون تحقق شروطه، مع أنهم قد نصوا على أنه « ليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة»[٢٠٧] وقالوا أيضاً:[٢٠٨]«ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين الا بعلتين». وعلى كل، فقد كان ترك صرف المنصرف مسألة خلافية بين البصريين والكوفيين ضمنها الأنباري كتابه الموسوم بـ «الانصاف في مسائل الخلاف»[٢٠٩]، فقد ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز ترك صرف المنصرف في ضرورة الشعر، وذهب مذهبهم من البصريين كل من: الأخفش وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين. في حين ذهب جمهور البصريين إلى أن ذلك لايجوز[٢١٠].

وقد انتصر الأنباري للكوفيين ومن ذهب مذهبهم، وهذه المسألة من المسائل القليلة جداً التي انتصر فيها للكوفيين، بسبب كثرة مجيء ذلك في كلام العرب، وقد مهّد لتقديم رأيه بتبيان المسوّغ وإبداء التأييد لموقف أولئك الذين ناصروا الكوفيين من البصريين قائلاً:[٢١١] «ولما صحت الرواية عند أبي الحسن الأخفش، وأبي علي الفارسي وأبي القاسم بن برهان من البصريين صاروا إلى جواز ترك صرف ما ينصرف في ضرورة الشعر، واختاروا

(٢٠٦) المرجع السابق ١ / ١٥٣.

(٢٠٧) إعراب القرآن / النحاس ٢ / ٤٢.

(٢٠٨) المرجع السابق ١ / ٢٠٩.

(٢٠٩) المسألة رقم ٧٠ جـ ٢ ص ٢٦٢ – ٢٧٠.

(٢١٠) الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٢.

(٢١١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٨.

مذهب الكوفيين على مذهب البصريين، وهم من أكابر أئمة البصريين والمشار إليهم من المحققين». ثم خلص بعد ذلك إلى تحديد موقفه فقال:[٢١٢]«والذي أذهب إليه في هذه المسألة مذهب الكوفيين لكثرة النقل الذي خرج عن حكم الشذوذ، لالقوته في القياس».

وإذا كان الأنباري قد جعل هذه المسألة يتوزعها رأيا البصرة والكوفة، فإن السيوطي قد ذكر أن هناك أربعة مذاهب في هذه المسألة هي[٢١٣]:

١ - الجواز مطلقاً حتى في الاختيار وعليه ثعلب.

٢ - المنع مطلقاً حتى في الشعر، وعلى ذلك أكثر البصريين وأبو موسى الحامض من الكوفيين. حجتهم في ذلك أنه خروج عن الأصل بخلاف صرف الممنوع من الصرف فإنه رجوع إلى الأصل. قال المبرد[٢١٤]: «... وإن اضطر إلى ترك صرف ماينصرف لم يجز له ذلك، وذلك لأن الضرورة لاتجوّز اللحن، وإنما يجوز فيها أن ترد الشيء إلى ماكان له قبل دخول العلّة».

٣ - الجواز في الشعر، والمنع في الاختيار، وعليه أكثر الكوفيين والأخفش من البصريين واختاره ابن مالك وصححه أبو حيان، وكذلك السيوطي قياسا على عكسه، ولورود السماع بذلك كثيراً.

٤ - يجوز في العلم خاصة، وهذا هو مذهب السهيلي[٢١٥].

ولا شك أن ماذهب إليه الكوفيون هو الصحيح، ذلك أن المعول عليه هو كلام العرب، وقد نصوا هم على ذلك، قال بدر الدين بن

(٢١٢) المرجع السابق في المكان نفسه.

(٢١٣) همع الهوامع ١ / ١٢٠ - ١٢١.

(٢١٤) المقتضب ٣ / ٣٥٤.

(٢١٥) خزانة الأدب ١ / ١٤٨.

مالك:[٢١٦] «والحاكم في ذلك: استعمال العرب». واذ قد ثبت ذلك في كلامهم، فلا بد من قبوله والاقرار به «فلا سبيل إلى رد ماثبت عن العرب»[٢١٧]، ولهذا لم يجد الأنباري بدا من الأخذ بقول الكوفيين؛ لأن كلام العرب يؤكد صدق دعواهم، فقد جاء ترك الصرف في النثر حيث لاضرورة، فقد قرأ السبعة باستثناء الكسائي وعاصم: ﴿وقالت اليهود عزيرُ ابن الله﴾[٢١٨]، و «ابن» هنا خبر لاصفة، «لأن الذي أنكر عليهم إنما هو نسبة البنوة إلى الله تعالى»[٢١٩] قال النحاس:[٢٢٠] «وقول من قال: لم يصرف «عزير» لأنه اسم أعجمي خطأ، لأنه عربي مشتق من عزّره». وقرأ ابن محيصن:[٢٢١] ﴿ عالِيَهمُ ثيابُ سندُسٍ خُضْرٌ وإستبرقَ ﴾ دون تنوين، مع أنه اسم جنس نكرة وقد غلّط الزجاج القارئ وخطأه[٢٢٢]، نظرا لكونه نكرة تدخله الألف واللام بقولنا: الإستبرق. وخطّأ منع صرفه الفارسي أيضاً، فقال:[٢٢٣] «فلو امتنع ممتنع من صرفه لكان مخطئاً، تاركا لمذهب العرب ولغتهم فيه». وقد دافع أبو حيان عن هذه القراءة قائلاً:[٢٢٤] «ان ابن محيصن قارئ جليل مشهور بمعرفته العربية وقد أخذ عن أكابر العلماء، ويتطلب لقراءته وجه، وذلك أنه يجعل استفعل من البريق... فاستبرق فعل

---

(٢١٦) شرح الألفية لابن الناظم ص ٦٦١.

(٢١٧) تذكرة النحاة ص ٢٤٥.

(٢١٨) سورة براءة آية ٣٠.

(٢١٩) البحر المحيط ٥ / ٣١.

(٢٢٠) صناعة الكتاب ص ١٩٨.

(٢٢١) سورة الإنسان آية ٢١.

(٢٢٢) معاني القرآن وإعرابه / الزجاج ٥ / ٢٦٢، وإعراب القرآن للنحاس ٥ / ١٠٤.

(٢٢٣) المسائل الحلبيات ص ٣٥٥.

(٢٢٤) البحر المحيط ٨ / ٤٠٠.

ماض والضمير فيه عائد على السندس أو على الاخضرار الدال عليه قوله: خضر. وهذا التخريج أولى من تلحين من يعرف العربية وتوهيم ضابط ثقة».
فأبو حيان يجد تخريجا لقراءة ابن محيصن هذه يُخْرجها ويُخْرج صاحبها من دائرة اللحن، والخطأ حسب ماتقضي به قواعد اللغة، فما كان إلا أن جعلها فعلاً ماضياً لااسماً، وهذا هو ماقرره سيبويه قديماً بقوله:[(٢٢٥)] «وترك صرف استبرق يدلك على أنه استفعل». ولكن استبرق «لم تكن الوحيدة التي ترك صرفها، فقد حكى أبو الحسن الأخفش عنهم قولهم: سلامُ عليكم[(٢٢٦)]»، وعليه، فالنقل يعزز وجهة نظر الكوفيين. «وأما القياس، فانه لما جاز صرف مالاينصرف اتفاقا وهو خلاف القياس، جاز العكس أيضاً، إذ لافرق بينهما»[(٢٢٧)].

فإذا ما انتقلنا إلى قطاع الشعر، فإننا نجد أمثلة كثيرة على هذه الظاهرة، ويكفينا هنا أن نحيل القارئ على كتاب الإنصاف، فقد ذكر الأنباري أمثلة تزيد على العشرين بيتا، ولذا فإننا سنذكر هنا فقط ما وقفنا عليه من أمثلة خارج نطاق الإنصاف فمن ذلك مثلا: ترك صرف حباحب في قول الكميت:

يرى الراؤون بالشفرات منها وقود أبي حباحبَ والظبينا[(٢٢٨)]

ومن ترك صرف «مؤخر» في قوله:

مُؤَخَّرُ عن أنيابه جلد رأسه فهن كأشباه الزجاج خروج[(٢٢٩)]

---

(٢٢٥) الكتاب ٣ / ٤٣١.
(٢٢٦) سر صناعة الإعراب ٢ / ٥٤٧.
(٢٢٧) خزانة الأدب ١ / ١٤٩ .
(٢٢٨) شرح الألفية ص ٦٦١.
(٢٢٩) مجالس ثعلب ١ / ١٢٥.

ومن ذلك منع صرف «شعيث» في قول الأسود بن يعفر:

لعمرك ماأدري وان كنت داريا شعيثُ ابن سهم أم شعيثُ ابن منقر[٢٣٠]

ومن ذلك عدم صرف «تبّع» في قوله:

لعمرك ماتفتا تذكّر خالدا وقد غاله ماغال، تبّعَ من قبل[٢٣١]

ومنه منع صرف «أناس» في قول الآخر:

إلى ابن أم أناسَ أرحل ناقتي عمرو لتنجح حاجتي أو تتلف[٢٣٢]

وقد ذكر السهيلي أربعة شواهد أخرى على ترك صرف: وحشيّ وطارق ومجديّ ومرحب[٢٣٣].

ولم يكتف البصريون بغض الطرف عن هذه الأمثلة والشواهد، بل راحوا يثبتون لهذه الأبيات روايات أخرى، كي تكون متفقة مع قواعدهم وأحكامهم، فمن ذلك مثلا: روايتهم لبيت العباس بن مرداس:

فما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

فقد ذهب المبرد إلى أن الرواية: يفوقان شيخي[٢٣٤] قال ابن مالك يصف جرأة المبرد على ردّ الروايات المشهورة:[٢٣٥]«وللمبرد اقدام في ردّ مالم يرو، مع أن البيت بذكر «مرداس» ثابت بنقل العدل عن العدل في صحيح البخاري ومسلم وذكر (شيخي) لايعرف له سند صحيح ولا سبب يدنيه من

(٢٣٠) المقتضب ٣ / ٢٩٤.

(٢٣١) الاتقان في علوم القرآن ٢ / ٧٠.

(٢٣٢) صناعة الكتاب ص ٦٩.

(٢٣٣) أمالي السهيلي ص ٢٦ — ٢٧

(٢٣٤) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٤.

(٢٣٥) خزانة الأدب ١ / ١٤٨.

التسوية، فكيف من الترجيح؟. ولو فرضنا أن الروايتين على نفس المستوى من التوثيق، فإنه لايجوز رد إحدى الروايتين بالأخرى، ذلك أن رواية الثقة لاترد. قال الرضي(٢٣٦): «والانصاف أن الرواية لو ثبتت عن ثقة لم يجز ردّها، وإن ثبتت عندك رواية أخرى». هذا، ولقد كان المبرد يتهم بالوضع في اللغة، جاء في معجم الأدباء:(٢٣٧) «وقال المفجع البصري: كان المبرد لكثرة حفظه للغة وغريبها يتهم بالوضع فيها».

وقد فعل البصريون الشيء نفسه في بيت دوسر بن دهبل القريعي(٢٣٨):

وقائلة مابال دوسرَ بعدنا ... ...

قالوا: الرواية: ماللقريعيّ بعدنا

وكذلك بالنسبة لقوله:

ومصعبُ حين جد الأمر ... ...

بقي أن نقول ان من يتابع أقوال النحاة بشأن الصرف ومنعه يجد تضارباً أحياناً بين أقوالهم، فتارة نجد معياراً واحداً يتخذ علّة لحالتين على طرفي نقيض، وتارة أخرى نجد معيارين على طرفي نقيض يتخذان علّة لحالة واحدة، وأعني بذلك: كثرة الاستعمال وقلتها. فبالنسبة لما حكاه الأخفش «سلامُ عليكم» خرّج ابن جني سقوط التنوين بسبب كثرة الاستعمال(٢٤٠).

---

(٢٣٦) شرح الكافية ١ / ١٠٧.

(٢٣٧) ١٩ / ١١٢.

(٢٣٨) الإنصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٤.

(٢٣٩) المرجع السابق في المكان نفسه.

(٢٤٠) سر صناعة الاعراب ٢ / ٥٤٧.

وقبله كان الكسائي قد اتخذ المعيار نفسه سبباً لمنع صرف «أشياء» من قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياءَ إن تُبْدَ لكم تسؤكم﴾[٢٤١]، فأشياء عنده «أفعال» مثل: فرخ وأفراخ ولكنها منعت من الصرف لكثرة الاستعمال، وتشبيها لها بباب حمراء[٢٤٢]. وفي مقابل ذلك كانت كثرة الاستعمال علّة لصرف «يغوث ويعوق» عند الفراء. وقد أنكر عليه النحاس ذلك قائلاً[٢٤٣]: «وهذا مالايحصل، لأنه ليس إذا كثر الشيء صرف فيه ما لاينصرف». وإذا كانت كثرة الاستعمال قد منعت الصرف عند الكسائي وابن جني في بعض الكلم، فإنه قد نسب إلى الكوفيين أن قلّة الاستعمال كانت هي الأخرى سبباً لمنع الصرف، فبالنسبة لقوله تعالى: ﴿أليس لي مُلكُ مِصرَ﴾[٢٤٤] قالوا: كان حقها أن تصرف، الا أنها منعت من الصرف ههنا لقلتها في الكلام[٢٤٥].

بعد هذا الذي قدمناه عن منع الصرف وأسبابه وبالكيفية التي حددها النحاة، والتي أثبت كلام العرب ضعفها، وعدم صدقها على الواقع اللغوي، نقول: إن منع الصرف لايعود في الحقيقة إلى شيء من هذا الذي ذكروه. لقد جعل النحاة منع الصرف شيئاً ذاتياً، أي عاملا داخليا ينبع من طبيعة الكلم ذاتها، من صيغها ومن فصائلها. وهذا من وجهة نظرنا تصور بعيد، لأن منع الصرف إنما يعرض للكلم من خلال السياق، ذلك أننا لانتكلم كلمات مفردة أو منعزلة، وإنما نتكلم كلاما، أي جملا وفقرات، عبارة عن سلاسل من الوحدات اللغوية آخذا بعضها بحجز بعض مشكلة نسيجاً

(٢٤١) سورة المائدة آية ١٠١.

(٢٤٢) انظر لسان العرب ١ / ٩٨ - ٩٩.

(٢٤٣) إعراب القرآن / النحاس ٥ / ٤١.

(٢٤٤) سورة الزخرف آية ٥١.

(٢٤٥) إعراب القرآن / النحاس ٤ / ١١٣.

صوتياً متكاملاً، وكل وحدة من وحدات هذا النسيج يراعى فيها أن تكون منسجمة مع ماقبلها وما بعدها من وحدات، ومراعاة هذه الناحية هي المسؤولة في الواقع عن تقرير أمر الكلمة بالنسبة إلى منع الصرف، لاتلك الأسباب المعروفة تقليدياً بموانع الصرف. قال الدكتور السامرائي:[٢٤٦] «ويبدو لنا أن العلل التي وضعوها للمنع من الصرف لم تكن بالدليل القاطع». ولما لم تكن هذه العلل دليلاً قاطعاً وسبباً مقنعاً لمنع الصرف، أرجع الباحثون المحدثون منع الصرف إلى أسباب موسيقية صرفة[٢٤٧]. قال الدكتور السامرائي:[٢٤٨]« وعندي أن مسألة المنع من الصرف مسألة راجعة إلى صورة الكلمة والناحية الموسيقية فيها».

ولكن لما كانت الناحية الموسيقية في الكلم إنما يقررها وجود الكلمة في سياق معين فإننا نرجع منع الصرف إلى سبب أعم هو السياق، إن السياق هو سيّد الموقف. فهو في الحقيقة الذي يجعل الشاعر أو المتكلم يؤثر أحياناً منع صرف الكلمة على صرفها طلبا للخفة اللفظية، فلا شك في أن حذف التنوين خفة، والمجيء بالفتحة بدل الكسرة خفة أخرى، فالخفة اللفظية التي تتحقق بمنع الصرف إذاً خفة مزدوجة، وقد تكون الخفة اللفظية مطلوبة لذاتها، وقد تكون مطلوبة لتحقيق انسجام أو وقع موسيقي محبب إلى النفس.

ونود أن نوضّح باديئ ذي بدء أن منع الصرف لأجل الخفة اللفظية، أو خدمة الناحية الموسيقية قد يكون استحسانياً، أي شيئاً اختيارياً، بيد أنه قد يكون في بعض الأحيان إجبارياً، يمليه السياق إملاء، كما سنبين لاحقا. وأيا

(٢٤٦) فقه اللغة المقارن ص ١٣٣.

(٢٤٧) أثر القراءات القر؟آنية ص ١٦٦.

(٢٤٨) فقه اللغة المقارن ص ١٣٢.

كانت طبيعة منع الصرف؛ اختيارية أو إجبارية فإنه لايرجع إلى أمور تتعلق بشكل الكلمة أو فصيلتها، وإنما يعود إلى أمور خارجية، إلى السياق.

وعليه فلا يزيد منع الصرف بوصفه تطويراً للاعراب الثلاثي القديم الموروث، على كونه عملية زخرفة وتنميق، فهو من الكماليات من الناحية اللغوية، حديث العهد نسبيا .«ومما يدل على حداثته أن كل الأسماء غير المنصرفة يمكن انصرافها في الشعر، والشعر كثيراً مايحافظ على القديم بخلاف الحديث»[٢٤٩]. ولعل خير مايستأنس به في هذا المقام من كون منع الصرف تطويراً للاعراب الثلاثي غايته تحقيق الخفة اللفظية والانسجام والتجانس بين الكلم– اسقاط التنوين من العلم الموصوف بـ «ابن أو ابنة» فقد جاء في كتاب الهوامل والعوامل لابن فضّال المجاشعي أن مثل: جاء زيد ابن عمرو. فيه لغتان:[٢٥٠] فالتميميون يثبتون التنوين في الأول، ويثبتون ألف الوصل في كلمة «ابن أو ابنة» فيقولون: زيدٌ ابن عمرو، وعلى هذه اللغة جاء قول الأغلب العجلي:

جارية من قيسٍ[٢٥١] ابن ثعلبة

ومثله قول الحطيئة:

إلاّ يكن مال يثاب فإنه سيأتي ثنائي زيداً ابنَ مهلهل[٢٥٢]

---

(٢٤٩) التطور النحوي للغة العربية ص ١١٨.

(٢٥٠) تذكرة النحاة ص ٤٣١.

(٢٥١) قال الرضي في شرح الكافية (١٩٧٨، ١ / ٣٧٢) : «والعلم المتصف بابن وابنة الجامع للشرائط – يعني بذلك كون الأول علما موصوفا بابن أو ابنة، والوصف متصلا بالموصوف ومضافا إلى علم آخر– في غير النداء، يخفّف بحذف ألف «ابن» خطا. نحو: جاءني زيد بن عمرو. وقوله: جارية من قيس ابن ثعلبة. شاذ». وحكمه على هذا البيت بالشذوذ انما هو على أساس لهجة الحجازيين فقط.

(٢٥٢) الخصائص ٢ / ٢٩١.

والحجازيون يحذفون التنوين والألف فيقولون: زيدُ بنُ عمرو. ولاشك في أن لهجة الحجازيين بفضل ماتوافر لها من عناصر الاحتكاك الداخلي والخارجي تعد تطويراً للأصل الذي احتفظ به بنو تميم. ولو قلنا: «جاء زيد مسرعاً، لوجب التنوين عند الطرفين، ولكن مجيء «زيد» في سياق مثل: جاء زيد بن عمرو، هو الذي جعل الحجازيين يعمدون إلى حذف التنوين وهمزة الوصل طلبا للخفة اللفظية.

هذا، ولقد تقدم قول الأخفش: «ان صرف مالاينصرف مطلقاً أي في الشعر وغيره لغة الشعراء، وذلك أنهم كانوا يضطرون كثيراً لإقامة الوزن إلى صرف مالاينصرف، فتمرن على ذلك ألسنتهم، فصار الأمر إلى أن صرفوه في الاختيار أيضاً[٢٥٣]». ويظهر لنا أن العكس هو الصحيح، فالضرورات لاتبيح ماهو مباح، وإنما تبيح ماهو غير مباح، والصرف أصل في الأسماء، ومن ثم فليس «للسائل أن يسأل: لم انصرف الاسم؟ فإنما المسألة عن ما لم ينصرف: ماالمانع له من الصرف؟ وما الذي أزاله عن منهاج ماهو اسم مثله، إذ كانا في الاسمية سواء»[٢٥٤].

فالصرف في الأسماء هو الأصل، ولكن قد يستدعي السياق أحياناً الخروج عن هذا الأصل طلبا للخفة اللفظية، أو خدمة لناحية موسيقية. ونعتقد أن منع الصرف في معظم الكلم إنما كان في الأصل من مقتضيات الشعر، وزناً وإيقاعاً، فكان أن أكثر الشعراء منه حتى مرنت عليه ألسنتهم، فأخذوا يستعملونه في اختيار الكلام، ثم قلدهم الناس في ذلك، فالشعراء ملوك الكلام، يبدعون فيه ويتصرفون، وللشعر من التأثير في الناس ماليس

(٢٥٣) شرح الكافية ١ / ١٠٦.

(٢٥٤) المقتضب ٣ / ٣٠٩.

للنثر، وذلك لأن انتشاره بين الناس أسرع، وهو إلى النفوس أقرب وبها أعلق. ومع تكرر لجوء الشعراء إلى منع صرف بعض المفردات، أصبح منع صرفها عادة لغوية، انتقلت عدواها من الشعر إلى النثر.

ومنع الصرف- كما بينا سابقاً- يكون جائزا وقد يكون واجباً أحياناً، فمن النوع الأول، أي الاختياري كل الآيات القرآنية الكريمة التي مثلنا بها سابقاً، فقد قرئت الكلمات المعنية فيها كلها بالصرف وبمنع الصرف. ولاشك في أن منع الصرف بإسقاط التنوين في النثر مبعثه طلب الخفة اللفظية حيثما وقع، فمما لايختلف فيه اثنان- على مانعتقد- أن اسقاط التنوين من «أحد» من قوله تعالى ﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ في قراءة من قرأ بدون التنوين قد حقّق خفّة لفظية ملموسة، وهذه هي قراءة أبان بن عثمان وزيد بن علي ونصر بن عاصم وابن سيرين والحسن وابن أبي اسحاق وغيرهم[٢٥٥]. ومن هذا القبيل أيضاً قراءة عمارة بن عقيل ﴿ولا الليل سابقُ النهارَ»﴾ بإسقاط التنوين من «سابق» وإعماله. قال النحاس:[٢٥٦] «حدثنا محمد بن الوليد وعلي بن سليمان عن محمد بن يزيد قال: سمعت عمارة ابن عقيل بن بلال بن جرير يقرأ ﴿ولا الليل سابقُ النهار﴾، فقلت: ماهذا؟ قال: أردت سابقٌ النهار «فحذفت التنوين لأنه أخف».

وقد أجاز النحاة قياساً على ذلك أن يقرأ «جامع» من قوله تعالى: ﴿ربنا إنك جامعُ الناسَ﴾ بحذف التنوين تخفيفا وبالنصب أي «جامعُ الناسَ[٢٥٧] »ويبدو أن إسقاط التنوين في مثل هذه الأمثلة مقيس عند عيسى

---

(٢٥٥) البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٢٥٦) اعراب القرآن / النحاس / ٣٩٥.

(٢٥٧) المرجع السابق ١ / ٢٥٨.

ابن عمر، قال الأخفش:[٢٥٨] « وزعموا أن عيسى بن عمر كان يجيز:

فألفيته غيرَ مُستعتبٍ ولا ذاكرَ اللهَ إلاّ قليلا».

هذا، وان حذف التنوين أسهل في الحقيقة من حذف نون جمع المذكر السالم، وذلك كقراءة ابن أبي اسحاق والحسن وأبي عمرو في رواية: ﴿والمقيمي الصلاةَ﴾ بالنصب[٢٥٩] . وقد قرأ يحيى بن وثاب ﴿انا كاشفو العذابَ[٢٦٠]﴾. قال النحاس[٢٦١]: « ومن يحذف النون لالتقاء الساكنين نصب العذاب»، وقد أجازوا ذلك أيضاً في كلمة «العذاب» من قوله تعالى ﴿انكم لذائقو العذابَ الأليم﴾ أي بنصب العذاب[٢٦٢] وقال الأخفش: [٢٦٣] «وزعموا أن بعض العرب قال: «واعلموا أنكم غير معجزي اللهَ» وهو أبو السمال، وكان فصيحاً».

ونظير ذلك في الشعر العربي قول عمرو بن امرئ القيس الخزرجي:

الحافظو عورةَ العشيرة لا يأتيهم من ورائنا نطف[٢٦٤]

وقول الأعشى:

المطعمو اللّحمَ إذا ماشتوا والجاعلو القوتَ على الياسر[٢٦٥]

ففي هذه الأمثلة النثرية والشعرية حذفت النون جوازا للتخفيف.

(٢٥٨) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٨٦.

(٢٥٩) البحر المحيط ٦ / ٣٦٩.

(٢٦٠) مختصر في شواذ القرآن ص ١٧٧.

(٢٦١) اعراب القرآن / النحاس ٤ / ١٢٧.

(٢٦٢) المرجع السابق ٣ / ٤١٨.

(٢٦٣) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٨٦.

(٢٦٤) الكتاب ١ / ١٨٦.

(٢٦٥) ديوان الأعشى ص ١٨١.

وحذف نون المثنى والجمع لغير إضافة جائز مطلقا عند الكوفيين، فقد جوز الكسائي ذلك في السعة، فيجوز عنده، قام الزيدا، بغير نون. قال أبو حيان:[٢٦٦] «ويشهد له ماسمع: بيضك ثنتا، وبيضي مائتا، أي ثنتان ومائتان». وقال الفراء:[٢٦٧] «وإنما جاز النصب مع حذف النون؛ لأن العرب لاتقول في الواحد إلاّ بالنصب، فيقولون: هو الآخذ حقَّه. فينصبون الحق». لايقولون الا ذلك والنون مفقودة، فبنوا الاثنين والجمع على الواحد، فنصبوا بحذف النون». وعليه، فإذا جاز هذا في النون، فأن يجوز ذلك في التنوين الذي هو علامة الصرف من باب أولى.

وعليه فإننا نعد كل ماورد في الشعر من أمثلة منع الصرف. من النوع الجائز في اللغة لأجل الخفة اللفظية، وذلك مثل قوله:

وهم قريشُ الأكرمون إذا انتموا / طابوا فروعا في العلا وعروقا[٢٦٨]

وقوله:

ولسنا إذا عدّ الحصا بأقلّه / وانّ معدَّ اليوم مودٍ ذليلها[٢٦٩]

وقوله:

وقائلة مابال دوسرَ بعدنا / صحا قلبه عن آلَ ليلى وعن هند[٢٧٠]

وقوله:

---

(٢٦٦) همع الهوامع ١ / ١٦٩.

(٢٦٧) معاني القرآن / الفراء ٢ / ٢٢٦.

(٢٦٨) شرح الكافية ١ / ١٤٠.

(٢٦٩) الانصاف في مسائل الخلاف ٢ / ٢٦٥.

(٢٧٠) المرجع السابق ٢ / ٢٦٤.

ومصعبُ حين جد الأمـ ـــر أكثرها وأطيبها[٢٧١]

فهذه وأمثالها لايزيد منع الصرف فيها على كونه لأجل الخفة اللفظية. ولكن قد يعترض معترض: بأن التنوين في هذه الأسماء يؤدي إلى كسر في البيت، وعليه يكون المنع ههنا لأجل الضرورة الشعرية، وليس لطلب الخفة اللفظية كما زعمنا. ونرد على هذا بأن كل ماهو ضرورة شعرية لاينبغي أن يفهم منه أنه الإلجاء إلى الشيء، وأنه لامندوحة عنه، وإنما ينبغي حمله على أنه أسلوب جائز في الشعر فحسب. قال أبو حيان:[٢٧٢] «وإنما يعنون بالضرورة أن ذلك من تراكيبهم الواقعة في الشعر المختصة به... ولا يعني النحويون بالضرورة: أنه لامندوحة عن النطق بهذا اللفظ، وإنما يعنون ماذكرناه، وإلاّ كان لاتوجد ضرورة، لأنه مامن لفظ إلاّ ويمكن الشاعر أن يغيره». والدليل على ذلك بيت الأعشى الذي مرّ ذكره، وهو:

المطعمو اللحمّ إذا ماشتوا ... ...

فإسقاط النون من اسم الفاعل واعماله ليس ضرورة بمعنى أنه لامندوحة عنه، وإنما ذلك جائز لأجل الخفة اللفظية، والدليل على ذلك اجتماع النون و «ال» في رواية أخرى للبيت هي:

المطعمون الضيفَ لّما شتوا والجاعلو القوتَ على الياسر[٢٧٣]

ولهذا فإننا نجد اللغويين والنحاة يسلكون منع الصرف الواقع في الشعر في النوع الجائز لأجل الخفة اللفظية، فبصدد اسقاط التنوين من «صالح» من قوله:

(٢٧١) المرجع السابق ٢ / ٢٦٤.

(٢٧٢) الاشباه والنظائر ٢ / ٢٠٠.

(٢٧٣) تذكرة النحاة ص ٦٢٩.

أيجعل صالحُ الغنويّ دوني فذحلي دون ذحلك في الرجال

قال القزاز القيرواني:[٢٧٤] «فلم ينون صالحا وحقه أن يكون منوناً، وإنما حذفه لالتقاء الساكنين؛ وهما التنوين واللام من الغنوي». ثم هذا أبو حيان يجعل اسقاط التنوين من الأسماء في مثل هذه الحالة كاسقاطه منها في النثر، فبصدد اسقاط التنوين من «أحد» من قوله تعالى: ﴿قل هو الله أحدُ الله الصمد﴾ عند من يسقطه من القراء، قال:[٢٧٥] «وهو موجود في كلام العرب، وأكثر مايوجد في الشعر نحو قوله: ولا ذاكرِ الله الا قليلا، ونحو قوله: عمرو الذي هشم الشريد لقومه». وقال ابن هشام:[٢٧٦] «ويحذف – أي التنوين– لالتقاء الساكنين قليلا كقوله:

فألفيته غير مستعتب ولا ذاكرَ اللهَ إلا قليلا».

فالضرورة الشعرية إذاً لاينبغي لنا أن ننظر إليها وكأنها قانون صوتي لامفرّ منه؛ لأن الصحيح «أن الضرورة الشعرية ماوقع في الشعر سواء كان للشاعر عنه فسحة أم لا»[٢٧٧]. فما يسمى بالضرورات الشعرية إذاً ماهي إلاّ خيارات يتيحها بناء اللغة، وقد تكون مظهراً من مظاهر فصاحة الشاعر وبلاغته، قال ابن جني:[٢٧٨]«فمتى رأيت الشاعر قد ارتكب مثل هذه الضرورات على قبحها، وانخراق الأصول بها، فاعلم أن ذلك على ماجشمه منه، وان دلّ من وجه على جوره وتعسفه، فإنه من وجه آخر مؤذن بصياله، وتخمطه، وليس بقاطع دليل على ضعف لغته، ولا قصوره عن اختياره

(٢٧٤) ضرائر الشعر ص ١٦٥.

(٢٧٥) البحر المحيط ٨ / ٥٢٨.

(٢٧٦) مغني اللبيب ٢ / ٧١٦.

(٢٧٧) خزانة الأدب ١ / ٤٦.

(٢٧٨) الخصائص ٢ / ٣٩٢.

الوجه الناطق بفصاحته».

وإذا كانت كل حالات منع الصرف السابق ذكرها من النوع الجائز لأجل الخفة اللفظية، فإن هناك حالات من منع الصرف لا تخرج عن كونها تحقيقا للخفة اللفظية أيضاً، إلاّ أنها من النوع الذي يمليه السياق إملاء، أي هي من النوع الواجب لا الجائز، وسأمثل لذلك بمثالين اثنين:

الأول : منع صرف كلمة «أشياء» في قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياءَ إن تبد لكم تسؤكم﴾. ولقد تكلمت على منع صرفها بشكل مستفيض في مكان آخر، فلينظر هناك[٢٧٩]. حيث بينت أن منع صرفها راجع إلى علّة صوتية صرفة لحمتها وسداها المخالفة بين المقاطع المتماثلة المتتابعة، ذلك أن جرّ «أشياء» سيؤدي إلى «أشياءِنْ إنْ»، لأن الهمزة المنونة تنوين كسر هي صوتيا نفس «إنْ». فخولف بين صوامتهما بحذف التنوين من أشياء أولاً، ثم أعقب ذلك المخالفة بين الحركات باستبدال الفتحة بكسرة الهمزة في آخر أشياء. وأضيف إلى ماقلته بشأنها أن النحاة إنما تكلفوا ما تكلفوه بشأن تعليل منع

(٢٧٩) كنت قد ذهبت إلى هذا التفسير في رسالة الماجستير (الالحاق في اللغة العربية. القاهرة، جامعة عين شمس ١٩٧٨ رسالة لم تنشر ص ١٧١) وكنت أعتقد وقتها أني أول من تنبه إلى هذا التفسير. وبعد شهر من مناقشة الرسالة وقفت على كتاب الدكتور عفيف دمشقية (١٩٧٨ ص ١٥٤) فوجدته يقول بشأن «أشياء» نفس ماقلته تقريباً، في عام ١٩٨١م أهداني أستاذي الأستاذ الدكتور رمضان عبد التواب مستلّة لمقال له من كتاب الموسم الثقافي لجامعة الرياض، المجلد الثاني ١٩٧٤م بعنوان «التطور اللغوي بين القوانين الصوتية والقياس» فوجدته أيضاً يقول نفس ماقلته وما قاله الدكتور دمشقية.انظر المستلّة ص ١٩. وعليه يكون الدكتور رمضان عبد التواب هو- في مبلغ علمي- أول من تنبه إلى هذا التفسير، ولا أدري ما إذا كان الدكتور دمشقية قد اطلع على مقال الدكتور رمضان عبد التواب آنف الذكر أم لا. هذا ولقد تحدثت عن قضية منع صرف أشياء بشكل مستفيض في رسالتي للدكتوراه. انظر (الشايب ١٩٨٣، ص ٣١٩).

صرفها لأنهم وجدوها نكرة ممنوعة من الصرف، ومن المسلمات عندهم أنه ليس شيء يمتنع من الصرف لغير علّة. ولا يمتنع شيء من الصرف عند البصريين إلاّ بعلتين. قال ابن جني:[٢٨٠] «اعلم أنه إنما ذهب الخليل وأبو الحسن في «أشياء» إلى ماذهبا إليه، وتركا أن يحملاها على ظاهر لفظها فيقولا: إنها «أفعال»، لأنهما رأياها نكرة غير مصروفة». ومن ثم اضطروا إلى إيجاد سبب لمنع صرفها فتأولوا واختلفوا».

والذي نريد أن نوضحه هنا، أن هذا السياق الصوتي الذي ترفضه العربية لما يسببه من ثقل وإجهاد بسبب تكرير مقاطع متماثلة، والذي منعت لأجله كلمة «أشياء» من الصرف، ليس خاصاً بكلمة أشياء وحدها، بل ان أية كلمة مشابهة لأشياء، أي كل كلمة كانت على وزن «أفعال» ومهموزة اللام يجري عليها مايجري على أشياء، أعني بذلك أنه لو وقع مكان «أشياء» في سياق كهذا كلمة أخرى مشابهة مثل: أجزاء أو أنحاء أو أسماء... لوجب منع صرفها هي الأخرى للعلّة ذاتها التي منعت لأجلها «أشياء»، ألا وهي تتابع المقاطع المتماثلة. والدليل على ذلك، أي على أن «أشياء» إنما منعت من الصرف للعلّة الصوتية التي بيناها، أنها قد جاءت مصروفة في كلام العرب عندما لم تقع في مثل هذا السياق، فمن ذلك قول أخي صخر الغي؛ الأعلم حبيب بن عبد الله:

جزى الله حبشيا بما قال أبؤسا بما رام أشياءً بنا لانرومها[٢٨١]

ومن ذلك قول بشار أيضاً:

أما الحياة فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أشياءٌ مناكير[٢٨٢]

(٢٨٠) المنصف ٢ / ٩٤.

(٢٨١) شرح أشعار الهذليين ١ / ٣٢٧.

(٢٨٢) الحيوان ٧ / ٥٥١.

وقد ورد هذا البيت في ديوان بشار ضمن الأبيات الملحقة بالديوان. وروايته في الديوان هي:

أما الجياد فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أشياءٌ مناكير[٢٨٣]

ويبدو أن «الجياد» محرفة عن الحياة، ذلك أنه لايوجد ارتباط أو وجه اتصال بين المصراع الثاني والأول[٢٨٤]،ومما يعزز ذلك أن هذا البيت قد ورد في ديوان آخر لجامع آخر لشعر بشار بـ «الحياة»مكان «الجياد» و «أبلاء» مكان أشياء، وذلك على النحو التالي:

أما الحياة فكل الناس يحفظها وفي المعيشة أبلاءٌ مناكير[٢٨٥]

وقد يعترض معترض بأن هذا البيت لايصلح أن يكون دليلاً على صرف «أشياء»؛ لاستقامة الوزن مع منع الصرف من جهة، ولمجيء «أبلاء» مكان أشياء من جهة أخرى، ولكن هذا الاعتراض يدفع بأن الأصل في التفعيلة إذا كان متأتياً مع صحة الوزن فهو أولى، ومنع صرف «أشياء» يؤدي إلى وجود زحاف الطي[٢٨٦]، وعدم وجود زحاف أولى، وفضلاً عن ذلك فإن كلمة «أشياء» أو بديلتها «أبلاء» قد جاءت كل واحدة منهما منونة ولم يشر أي مرجع من المراجع التي وردت فيه هذه الأبيات إلى أن هناك احتمالاً بكون الكلمة ممنوعة من الصرف. أما ورود «أبلاء» مكان «أشياء» فلا يقدح في صحة صرف «أشياء» لثبوت صرفها في الروايات الأخرى لهذا

(٢٨٣) ديوان بشار بن برد ٤/٧٣.

(٢٨٤) انظر المرجع السابق الهامش رقم ١.

(٢٨٥) ديوان بشار ص ١٠٨.

(٢٨٦) من زحافات البسيط حذف الرابع الساكن من مستفعلن فيبقى مستعلن الذي ينقل إلى «مفتعلن». ويسمى هذا زحاف الطي.

البيت. وأغلب الظن أن «أشياء» هي الرواية الصحيحة إذ قد وردت في مرجعين في حين لم ترد «أبلاء» إلا في مرجع واحد، ولعلها أبدلت عند بعض الرواة من «أشياء» استنكاراً منهم لمجيء «أشياء» مصروفة. وعلى كل فليس هذان هما الموطنين الوحيدين اللذين جاءت فيهما كلمة «أشياء» مصروفة، فقد جاءت مصروفة كذلك في قول أبي قيس بن الأسلت:

أرب الناس أشياءٌ[287] أُلّت   يلفّ الصعب منها بالذلول[288]

وصرفت أيضاً في قول قيس بن الخطيم:[289]

ثأرت عديا والخطيم فلم أضع   ولاية أشياءٍ جعلت ازاءها[290]

ويبدو أنه عزّ على الرواة مجيء كلمة «أشياء» مصروفة في هذا البيت فكان أن أثبتوا له روايات أخرى لاتتعارض مع قواعد النحو ونواميسه، منها: «ولاية أشياخ» ، و «وصيّة أشياخ» ، و «وصيّة أقوام». وقد ذكرها جميعها محقق الديوان، وبين مظانها[291] (*).

ومعلوم أنه إذا ماتعددت الروايات للبيت الواحد من الشعر تكون رواية الديوان هي الرواية الوثقى، ومن ثم الجديرة بالقبول، ولا سيما أن محقق الديوان قد اعتمد في تحقيقه على أربع مخطوطات، بالاضافة إلى

(٢٨٧) ضبطت هذه الكلمة هكذا «أشياءُ» غير منونة، وعدم التنوين يؤدي إلى كسر واضح في البيت، والذي يبدو لي أن المحققين ضبطوها بهذا الشكل تحت تأثير أقوال النحاة، من أن هذه الكلمة ممنوعة من الصرف، فكان أن منعوها الصرف في مكان يجب صرفها فيه.

(٢٨٨) السيرة النبوية ١ / ٤٣٨.

(٢٨٩) ديوان قيس بن الخطيم ص ٥.

(٢٩٠) أنا مدين بهذا البيت لتلميذي النجيب: خلدون الهيجاوي.

(٢٩١) انظر ديوان قيس بن الخطيم ص ٥ هامش رقم ٣.

[(*) المعنى يقتضي إيثار رواية «أشياخ» على رواية «أشياء» ورواية «أشياء» تفسد المعنى./المجلة]

الطبعة الأوربية لهذا الديوان[٢٩٢]، ولم يذكر المحقق أنه قد ورد مكان «أشياء» كلمة أخرى في أي من هذه النسخ التي اعتمد عليها في تحقيقه. ومن ثم فإننا نميل إلى الاعتقاد، بل نكاد نجزم بأن رواية الديوان هي الصحيحة، وأن هذه الروايات المتعددة تنتظم مع رواية «أبلاء» مكان «أشياء» في بيت بشار بن برد، ورواية المبرد لبيت العباس بن مرداس: يفوقان شيخي... تنتظم كلها في سلك واحد، وتخرج من مشكاة واحدة، فالتغيير والتحريف في الروايات مبعثه واحد، هو إنكارهم مجيء بعض المفردات مناقضة في استعمالها لما تقضي به أحكام النحو ونواميسه، وليس أدلّ على ذلك من قول ابن مقبل:[٢٩٣] «إني لأرسل البيوت عوجا فتأتي الرواة بها قد أقامتها». فكيف إذا كان العوج- من وجهة نظرهم- نحويا؟ إن التغيير والتحريف في الروايات يعكس اعتدادهم بقواعدهم وتمسكهم الشديد بأحكامها ولو كان ذلك على حساب الواقع اللغوي. وهذا هو نفسه الذي حدا بمحققي السيرة النبوية إلى ضبط كلمة «أشياء» في بيت أبي قيس بن الأسلت بدون تنوين كما نوّهنا بذلك سابقاً[٢٩٤].

وعليه فأشياء مصروفة، ولكن قد يعرض لها مايمنع صرفها لعلة صوتية كما في الآية الكريمة، أو لإقامة الوزن، وذلك كقوله:

فما أشياءُ نشريها بمال فإن نفقت فأكسد ماتكون[٢٩٥]

فالبيت من الوافر، ولو نونت كلمة «أشياء» لانكسر البيت، لذا جاءت غير منونة.

---

(٢٩٢) انظر ديوان قيس بن الخطيم (الدراسة ص ١٥ - ٢٠).

(٢٩٣) مجالس ثعلب ٢ / ٤١٣.

(٢٩٤) انظر الهامش رقم ٢٨٧.

(٢٩٥) لسان العرب ١٢ / ٢٣٥.

الثاني : والموضع الثاني الذي يفرض فيه السياق منع الصرف فرضا هو «أفعل من».

ففي الوقت الذي أجاز فيه الكوفيون صرف مالا ينصرف للضرورة الشعرية مطلقا، نجدهم قد استثنوا من هذا الحكم «أفعل من»(٢٩٦). فهذا مما لايجوز صرفه بحال من الأحوال. وقد خالفهم البصريون في ذلك، فأجازوا صرفه في الضرورة الشعرية، وعليه فقد كان صرف «أفعل من» من جملة مسائل الخلاف فيما بينهم، والتي ضمنها الأنباري كتابه المشهور: «الانصاف في مسائل الخلاف»(٢٩٧).

ان صرف كل مالاينصرف جائز في الضرورة الشعرية عند البصريين، وهو قضية مسلم بها ومقطوع بصحتها عندهم، فلا تحتاج إلى نقاش، ولقد بتّ بالحكم فيها سيبويه قائلا:(٢٩٨) «واعلم أنه يجوز في الشعر مالايجوز في الكلام من صرف مالاينصرف». ولقد حذا حذوه ابن السراج فقال هو الآخر:(٢٩٩) «وللشاعر إذا اضطر أن يصرف جميع مالاينصرف».

وقد احتج الكوفيون لوجهة نظرهم بلزوم «من». ومنهم من ذهب إلى أن «من» مع مجرورها تقوم مقام الاضافة، ولايجوز الجمع بين التنوين والاضافة، فكذلك بينه وبين مايقوم مقام الاضافة. أما البصريون فقد عوّلوا في تجويزهم صرف «أفعل من» في الضرورة على القياس، لاعلى النقل عن العرب، قائلين ان «أفعل من» اسم، والأصل في الأسماء كلها الصرف، وإنما يمنع بعضها من الصرف لأسباب عارضة، فإذا اضطر الشاعر، ردها إلى

(٢٩٦) شرح الكافية ١ / ١٠٧.

(٢٩٧) الانصاف في مسائل الخلاف مسألة رقم ٦٩ ص ٢٥٩ – ٢٦٢.

(٢٩٨) الكتاب ١ / ٢٦.

(٢٩٩) الاصول في النحو ٢ / ٧٩.

الأصل، ثم ردّوا على الكوفيين قائلين:[٣٠٠] «إذا جاز عندكم في ضرورة الشعر ترك صرف ماأصله الصرف- وهو عدول عن الأصل إلى غير أصل- فكيف لايجوز صرف ماأصله الصرف، وهو رجوع عن غير أصل إلى أصل. وهل منع ذلك إلاّ رفض القياس، وبناء على غير أساس». وقد انتصر الأنباري في هذه المسألة للبصريين على جري عادته في معظم مسائل الخلاف.

ولاشك في أن وجهة نظر البصريين باطلة، وحجتهم داحضة. فالتعويل على القياس وحده لايجدي، وقد نص المحققون قائلين:[٣٠١] «والأحكام اللغوية لاتثبت بقياس، وإنما تثبت بالنقل ثم تعلل، فالصواب أن ينظر إلى الواقع». وقالوا أيضاً:[٣٠٢] «لايصح اثبات الأحكام اللغوية بمجرد المعاني المعقولات، لأنه يكون اثبات اللغة بالقياس، بل لابد من اثبات ذلك عن العرب». وقال أبو حيان:[٣٠٣] «وليس اللغة كلها تؤخذ بالقياس».

وإذا كانت وجهة نظر البصريين باطلة، ومن ثم مردودة، كانت وجهة نظر الكوفيين هي الصحيحة، وهو أن منع صرف «أفعل من» إنما كان لأجل «من» وإن لم يكن بنفس الطريقة التي وصفوها. أما اعتراض البصرين والمبرد[٣٠٤] من بينهم على وجه الخصوص من أنه «لو كانت «من» المانعة لصرفه لوجب أن لاتقول: مررت بخير منك وشر من عمرو»، فمردود، لأن الكلام على «أفعل من» وليس على «فعل من» هذا من ناحية، ومن ناحية

(٣٠٠) الانصاف في مسائل الخلاف ص ٢٥٩. وانظر همع الهوامع ١ / ١١٩.

(٣٠١) الأمالي النحوية ٣ / ١٥.

(٣٠٢) المرجع السابق ٣ / ٨١.

(٣٠٣) تذكرة النحاة ص ٤٥٨.

(٣٠٤) اعراب القرآن / النحاس ٤ / ٤٤.

ثانية، فإن ملازمة «من» لـِ «أفعل» هي المشهورة في العرف والاستعمال وليس لـ «فَعْل». وإذا كانت كل من «خير» و «شر» قد صرفت في خير منك وشر من عمر، فهل يجيز البصريون أنفسهم صرف أخير منك وأشرّ من عمرو؟ وقد جاء هذا الأصل(٣٠٥) في كلام العرب.

ونقول ان منع صرف «أفعل من» إنما كان لأجل وجود «من» كما قال الكوفيون، ولكن ليس لأجل «من» في حد ذاتها كما وصفوا، وإنما المانع من ذلك هو السياق، فوجود «من» أدّى في بعض أمثلة «أفعل من» إلى سياق صوتي مرغوب عنه عربيا بسبب تتابع الأمثال، فلو أخذنا على سبيل المثال «أكرم من» أو «أرحم من»... أي «أفعل» الذي لامه «ميم»، وأدخلنا عليه حرف جرّ، لأصبح بالجر والتنوين بأكرمّن وبأرحمّن بادغام التنوين في الميم، أو بأكرمٍ مِنْ بدون ادغام، ففي الحالة الأولى، أي بالادغام سيتتابع صوتان متماثلان، قصير فطويل، وثلاثة أصوات متماثلة من ناحية وظيفية، وذلك لأن الصامت الطويل (المشدد) يقوم بوظيفة صامتين قصيرين، ولا يخفى مافي ذلك من الثقل، فالذي يحصل هنا هو اختزال الصامت الطويل (أي تقصيره)، ومن ثم يصبح السياق «بأكرمِ مِن» فيخالف بين الحركتين هذه المرة بسبب كراهة تتابع الأمثال عن طريق استبدال الفتحة بالكسرة الأولى فيصبح السياق في النهاية «بأكرمَ مِن».

أما بدون ادغام أي «أكرمن من» فالذي يحدث هنا شبيه تماما بما حدث لـ «أشياء» في قوله تعالى: ﴿لاتسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم﴾ أي يتتابع مقطعان متماثلان في صوامتهما وحركاتهما. وهذا أيضاً سياق مكروه ومرفوض عربياً لثقله، فالذي يحصل أولاً هو مخالفة بين الصوامت بحذف التنوين، فيصبح السياق «بأكرمِ مِن» وبعد المخالفة بين الصوامت تحدث

(٣٠٥) انظر لسان العرب ٥ / ٣٤٩ (خير).

مخالفة بين الحركات المتماثلة باستبدال الفتحة بكسرة الميم الأولى، فنحصل في النهاية على «بأكرمَ مِن» فتتابع الأمثال، صوامت كانت أم حركات، مكروه عربياً، قال الدكتور تمام حسان:(٣٠٦) «من الواضح أن النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا يحرصان في اللغة العربية الفصحى على التقاء المتخالفين، أو بعبارة أخرى يحرصان على التخالف وبكرهان التنافر والتماثل». وليس أدل على ذلك من حال كل من اسم الاستفهام «مَنْ» وحرف الجر «مِنْ»، فنونهما تبقى ساكنة إذا جاء بعدها متحرك مثل: مَنْ هناك؟ ومِنْ هناك. ولكن إذا جاء بعدها ساكن حرّكت نون الأولى بالكسر، ونون الثانية بالفتح هكذا مَنِ الرجل؟ ومِنَ الرجل. هذا إذا وليها «ال». أما إذا جاء بعد «من» ساكن غير «ال»، «فكسره قوم على القياس، وهي أكثر في كلامهم، وهي الجيدة، ولم يكسروا في ألف اللام، لأنها مع ألف اللام أكثر، لأن الألف واللام كثيرة في الكلام، تدخل في كل اسم، ففتحوا استخفافا، فصار «مِنِ الله» بمنزلة الشاذ، وذلك قولك: مِنِ ابنك، ومِنِ امرئ. وقد فتح قوم فصحاء، فقالوا: مِنَ ابنك، فأجروها مجرى مِنَ المسلمين»(٣٠٧).

ومثل نون «من» نون «عن» فإنها تحرك بالكسر دائما إذا وليها ساكن. غير أن الفرق بينهما ان نون «من» إذا كانت استفهاما حركت نونها بالكسر، وإذا كانت حرف جرّ حركت بالفتح كراهة لتتابع الحركات المتماثلة. قال الأخفش:(٣٠٨) وقالوا: مِنَ الرجل «ففتحوا لاجتماع الساكنين: ويقولون: هلِ الرجل، وبلِ الرجل. وليس بين هذين وبين «مِنَ الرجل» فرق، إلاّ أنهم قد فتحوا «مِنَ الرجل» لئلا تجتمع كسرتان».

(٣٠٦) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٢٦٤.
(٣٠٧) الكتاب ٤ / ١٥٤ – ١٥٥.
(٣٠٨) معاني القرآن / الأخفش ١ / ٢٢.

فمنع صرف «أفعل من» – في رأينا – إنما حصل أولا في «أفعل من» الذي لامه «ميم» ثم جاء القياس فعمّم هذا الحكم، أي منع الصرف على «أفعل من» مطلقا، أيا كانت لامه، طردا للباب على وتيرة واحدة، تماما كما حذفت الهمزة من «نكرم وتكرم ويكرم»، حملا على أكرم»، وكما حذفت الهمزة من «نرى وترى ويرى» حملا على «أرى»، فالانسان يتبع القياس دائما في كلامه. قال فندريس بهذا الخصوص[٣٠٩] «ولما كان التغير لاينحصر في كلمة منعزلة، بل في آلية النطق نفسها فان جميع الكلمات التي تتبع آلية واحدة في النطق تتغير بنفس الصورة ». ولعلّ خير دليل على أثر القياس وسلطانه مانسمعه من بعض الخطباء والمذيعين أحياناً من منع صرف مثل: أجزاء وأنحاء وأرجاء قياسا على أشياء.

ثم ان منع الصرف انتقلت عدواه من «أفعل من» إلى «أفعل» اذ قد تحذف «من» أحياناً مع ارادة التفضيل. قال ابن يعيش:[٣١٠] «اعلم أنهم قد يحذفون «من» من «أفعل» إذا أريد به التفضيل ومعنى الفعل وهم يريدونها، فتكون كالمنطوق بها نحو: زيد أكرم وأفضل... ومنه قوله عز وجل: ﴿وان تجهر بالقول فانه يعلم السرّ وأخفى﴾، أي أخفى منه». ونظرا إلى الشبه اللفظي بين «؟أفعل» الذي للتفضيل وذاك الذي هو صفة فانه يمنع من الصرف هو الآخر من باب الحمل على أفعل التفضيل. قال سيبويه:[٣١١] «ومن كلامهم أن يشبهوا الشيء بالشيء، وان لم يكن مثله في جميع الأشياء». وقال إبراهيم مصطفى:[٣١٢] « أما غير «أفعل» التفضيل مما جاء على وزن «أفعل» فإنه حمل عليه. وربما كان أصل كل «أفعل» هو التفضيل ثم

(٣٠٩) اللغة ص ٧٢.

(٣١٠) شرح المفصل ٦ / ٩٧.

(٣١١) الكتاب ٣ / ٢٧٨.

(٣١٢) احياء النحو ص ١٨٨.

كثر استعماله مع نسيان التفضيل وبقاء أصل الوصف». ولكن الفرق بين «أفعل من» و «أفعل» بدون «من» سواء أكان للتفضيل أم غيره أن «أفعل من» لايجوز صرفه البتة، في حين جاء «أفعل» مصروفا كما مثلنا سابقا.

وبناء على هذا الذي قد بيّنّاه بالنسبة إلى منع صرف «أفعل من» يتضح تماما أن ماذهب إليه الأستاذ إبراهيم مصطفى من أن منع صرفه يعود إلى ماوصفه بـ «نوع من التعريف» حصل لـ «أفعل» بسبب ملازمة «من» -مجانب للصواب .



المراجع

١- الآلوسي، محمود شكري، الضرائر أو مايسوغ للشاعر دون الناثر، بغداد، مكتبة دار البيان، بيروت، دار صعب، ١٣٢٠هـ.

٢- الأخفش، سعيد بن مسعدة، معاني القرآن، تحقيق: فائز فارس. الكويت. (الطبعة الثانية) ١٩٨١.

٣- الأعشى، ميمون بن قيس، ديوان الأعشى الكبير، تحقيق محمد محمد حسين، بيروت، المكتب الشرقي للنشر والتوزيع، د. ت.

٤- الأنباري، أبو البركات، عبد الرحمن بن محمد.

- أسرار العربية، تحقيق: محمد بهجة البيطار، دمشق. المجمع العلمي العربي، ١٩٥٧م.

- الانصاف في مسائل الخلاف، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى (الطبعة الثانية) ، ١٩٥٥م.

٥ - الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم، المذكر والمؤنث، تحقيق: طارق عبد عون الجنابي ط١، بغداد ١٩٧٨م.

٦- أيوب، عبد الرحمن. البناء الصرفي للأسماء والأفعال في العربية، المجلة العربية للعلوم الانسانية، العدد السابع، المجلد٢- ١٩٨٢.

٧- بدر الدين، محمد بن محمد، شرح ألفية ابن مالك، تحقيق: عبد الحميد السيد ومحمد عبد الحميد. بيروت، دار الجيل، د. ت.

٨- ابن برد، بشار.

- ديوان بشار بن برد، تحقيق محمد الطاهر بن عاشور، الجزائر الشركة التونسية للتوزيع، والشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٦م.

- ديوان شعر بشار بن برد، جمع السيد محمد بدر الدين العلوي، بيروت، دار الثقافة، ١٩٦٣م.

٩- بروكلمان، كارل، فقه اللغات السامية، ترجمة: رمضان عبد التواب، الرياض، جامعة الرياض، ١٩٧٧م.

١٠- البغدادي، عبد القادر بن عمر، خزانة الأدب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الثانية)، ١٩٧٩م.

١١- البنّاء، أحمد بن عبد الغني، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، رواه وصححه

وعلق عليه: علي محمد الضباع، بيروت، دار الندوة، د. ت.

١٢- ثعلب، أبو العباس، أحمد بن يحيى، مجالس ثعلب، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، القاهرة، دار المعارف (الطبعة الثانية) ١٩٦٠م.

١٣- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر، الحيوان، تحقيق: يحيى الشامي، بيروت، دار مكتبة الهلال (الطبعة الأولى)، ١٩٨٦م.

١٤- الجبوري، أحمد عبد الستار، نحو التيسير، دراسة ونقد منهجي المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٨٤.

١٥- الجرجاني عبد القاهر، المقتصد في شرح الايضاح. تحقيق: كاظم بحر المرجان، دار الرشيد للنشر، بغداد ١٩٨٢.

١٦- الجندي، أنور. الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني، ومكتبة المدرسة، بيروت، ١٩٨٢م.

١٧- ابن جني، أبو الفتح عثمان:

- الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، بيروت، دار الهدى للطباعة والنشر (الطبعة الثانية)، د. ت.

- سر صناعة الاعراب، تحقيق: حسن هنداوي، دمشق، دار القلم، (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م.

- المنصف، تحقيق: ابراهيم مصطفى وعبد الله أمين، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (الطبعة الأولى)، ١٩٥٤م.

١٨- ابن الحاجب، أبو عمرو عثمان بن عمر، الأمالي النحوية، تحقيق: هادي حسن حمودي، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية (الطبعة الأولى) ١٩٨٥م.

١٩- حسّان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب (الطبعة الأولى)، ١٩٧٣م.

٢٠- أبو حيان، أثير الدين محمد بن يوسف:

- البحر المحيط، الرياض، مكتبة ومطابع النصر الحديثة. د. ت.

- تذكرة النحاة، تحقيق: عفيف عبد الرحمن، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطعة الأولى) ١٩٨٦م.

٢١- ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد، مختصر في شواذ القرآن عني بنشره برجشتراسر، دار الهجرة د.ت.

٢٢- ابن الخطيم، قيس، ديوان قيس بن الخطيم: تحقيق ناصر الدين الأسد القاهرة، مكتبة دار العروبة (الطعة الأولى)، ١٩٦٢م.

٢٣- دمشقية، عفيف، أثر القراءات القرآنية في تطور الدرس النحوي. بيروت، معهد الانماء العربي (الطبعة الأولى)، ١٩٧٨م.
٢٤- الرضي، محمد بن الحسن الاستراباذي، شرح الرضي على الكافية، من عمل يوسف حسن عمر، بنغازي، جامعة بنغازي، ١٩٧٨م.
٢٥- الزجاج أبو اسحق ابراهيم بن السري، ماينصرف وما لاينصرف. تحقيق: هدى محمود قراعة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الاسلامية، ١٩٧١م.
٢٦- الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق:
- أمالي الزجاجي، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، المؤسسة العربية الحديثة للطبع والنشر والتوزيع (الطبعة الأولى)، ١٣٨٢هـ.
- الايضاح في علل النحو، تحقيق: مازن المبارك، بيروت، دار النفائس (الطبعة الثالثة)، ١٩٧٩م.
- الجمل في النحو، تحقيق: علي توفيق الحمد، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطبعة الأولى)، ١٩٨٤م.
- مجالس العلماء، تحقيق: عبد السلام هارون، ط٢ مكتبة الخانجي بالقاهرة ودار الرفاعي بالرياض، ١٩٨٣.
٢٧- السامرائي، ابراهيم، فقه اللغة المقارن، ط٢، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٨م.
٢٨- ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٥م.
٢٩- السكري، أبو سعيد الحسن بن الحسين، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فراج، مراجعة محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، د . ت.
٣٠- السهيلي، أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله:
- أمالي السهيلي، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، القاهرة، مطبعة السعادة (الطبعة الأولى)، ١٩٧٠م.
- نتائج الفكر في النحو، تحقيق: محمد ابراهيم البنا، بنغازي، جامعة قار يونس ١٩٧٨م.
٣١- سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: محمد عبد السلام هارون (الجزء الأول) القاهرة، دار القلم، ١٩٦٦م، (الجزء الثالث) القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.
٣٢- السيوطي، عبد الرحمن بن الكمال:
- الأشباه والنظائر في النحو، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، مؤسسة الرسالة (الطبعة الأولى)، ١٩٨٥م

– همع الهوامع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، الكويت، دار البحوث العلمية، ١٩٧٥م.

٣٣- الشايب، فوزي حسن، أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية رسالة دكتوراه، جامعة عين شمس، القاهرة ١٩٨٣م.

٣٤ – عبد التواب، رمضان، فصول في فقه العربية، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٨٠م.

٣٥- ابن عصفور، علي بن مؤمن، شرح جمل الزجاجي، تحقيق: صاحب أبو جناح بغداد، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ١٩٨٢م

٣٦- العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين، مسائل خلافية في النحو تحقيق: محمد خير الحلواني، دمشق، دار المأمون للتراث (الطبعة الثانية)، د. ت.

٣٧- الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد، المسائل العسكريات في النحو العربي، تحقيق: علي جابر المنصوري، بغداد، جامعة بغداد، (الطبعة الأولى)، ١٩٨١م.

٣٨- غابوتشان، غراتشيا، نظرية أدوات التعريف والتنكير، ترجمة جعفردك الباب، وزارة التعليم العالي، دمشق ١٩٨٠م.

٣٩- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار ويوسف نجاتي،بيروت، عالم الكتب (الطبعة الثانية)، ١٩٨٠م.

٤٠- فريحة، أنيس، نظريات في اللغة، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت،١٩٨١م.

٤١- فك، يوهان، العربية، ترجمة: عبد الحليم النجار، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٥١م.

٤٢- فليش، الأب هنري، العربية الفصحى، ترجمة: عبد الصبور شاهين، بيروت، المطبعة الكاثوليكية (الطبعة الأولى)، ١٩٦٦م.

٤٣- فندريس، جوزيف، اللغة، ترجمة: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٠م.

٤٤- ابن قتيبة، عبد الله بن مسلم، تأويل مشكل القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، بيروت، دار الكتب العلمية (الطبعة الثالثة) ١٩٨١م.

٤٥- القزاز، محمد بن جعفر، ضرائر الشعر، تحقيق: محمد زغلول سلام ومحمد مصطفى هدارة، الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٧٣م.

٤٦- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد:

أ – الكامل في اللغة والأدب، بيروت، مكتبة المعارف، د . ت.

ب – المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بيروت، عالم الكتب، د . ت.

٤٧- محمد بن حبيب، المحبّر، رواية أبي سعيد السكري، تصحيح ايلزه ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د . ت.

٤٨- امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس. بيروت، دار صادر، د . ت.

٤٩- مصطفى، ابراهيم، احياء النحو، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٣٧م.

٥٠- ابن منظور، محمد بن مكرّم، لسان العرب، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٥١- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، إعراب القرآن، تحقيق: زهير غازي زاهد، بيروت، عالم الكتب، مكتبة النهضة العربية (الطبعة الثانية)، ١٩٨٥م.

٥٢- ابن هشام، أبو محمد عبد الله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، بيروت، دار الفكر (الطبعة الثانية) ١٩٦٩م.

٥٣- ابن هشام، أبو محمد عبد الملك، السيرة النبوية، تحقيق: مصطفى السقا وابراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده (الطبعة الثانية)، ١٩٥٥م.

٥٤- ياقوت الحموي، أبو عبد الله ياقوت، معجم الأدباء، بيروت، دار الفكر (الطبعة الثالثة) ١٩٨٠م.

٥٥- يس، الشيخ يس بن زين الدين، حاشية يس على شرح التصريح على التوضيح، القاهرة، دار احياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت.

٥٦- ابن يعيش، يعيش بن علي، شرح المفصل، بيروت، عالم الكتب، القاهرة، مكتبة المتنبي، د. ت.

٥٧- O´ Leary, Delacy. Comparative grammar of the Semitic Languages. Amsterdam, philo press,1996 .

٥٨- Wright W. Lectures on the Comparative grammar of the Semitic Languages, Amsterdam, Apa- phillo press,1981.

الألغاز
والأحاجي والمعَمَّيات

الأستاذ خير الدين شمسي باشا

الألغاز جمع اللُّغْز بضمٍّ فسكون، واللَّغْز بفتح وسكون، واللَغَز بالتحريك، والأُلْغوزة، واللُّغَيزى، واللُّغَيزاء، كل هذا حفرة اليربوع (أو الضبّ، أو الفأر) في جحره تحت الأرض. سمي بذلك لأن هذه الدواب تحفر الجحر مستقيماً إلى أسفل، ثم تعدل عن يمينه وشماله عُروضاً تُعَميّه ليخفى سلوكه.

يقال: لَغَزَ اليربوع في حفره لَغْزاً، وأَلْغَزَ فيه إلغازاً: أي حفر في جانب جحره طريقاً ملتوية، وفي الجانب الآخر طريقاً مثلها، وفي الجانب الثالث والرابع كذلك، لتُشْكل على داخلها، فإذا طلبه الصائد من جانب نفق من الجانب الآخر.

ومن المجاز قولهم: لَغَّزَ المرءُ كلامَه، وأَلْغَزَه، وأَلْغزَ فيه: أي عَمّاه ولم يبيّنه، وأضمره على خلاف ما أظهره. ولغَّز في يمينه: دَلَّس فيها على المحلوف له، ومن هذا ما جاء عن عمر (رض) أنه مرَّ بعلقمة بن القعواء يبايع أعرابياً يُلْغِز له في اليمين، ويرى الأعرابي أنه قد حلف له، ويرى علقمة أنه لم يحلف له، فقال له عمر: ما هذه اليمين اللغيزاء؟

واللَّغْز، بالفتح، ميلك بالشيء عن وجهه وصرفه عنه، وقد استعمله الأدباء والشعراء في الإتيان بعبارة أو بيت يدل ظاهرهما على غير الموصوف بهما، ويدل باطنهما عليه، ويستخرج معناه بالحدس والحزر.

قال حاجي خليفة في كتابه (كشف الظنون ١٤٩/١): «علم الألغاز علم يتعرف منه دلالة الألفاظ على المراد دلالة خفية في الغاية، لكن لا بحيث تنبو عنها الأذهان السليمة، بل تستحسنها وتنشرح إليها، بشرط أن يكون المراد من الألفاظ الذوات الموجودة في الخارج، لأن المراد من الألفاظ اسم شيء من الإنسان وغيره. وهو فرع من علم البيان، لأن المعتبر فيه وضوح الدلالة» (انتهى).

وقد عرف العرب اللغز منذ القديم، فاصطنعوه في أشعارهم وفي قصصهم، فقد روى علي بن ظافر الأزدي في كتابه (بدائع البدائه) الحوار الشعري المنسوب إلى امرئ القيس وعبيد بن الأبرص حين التقيا. قال عبيد: كيف معرفتك في الأوابد ؟ فقال: ألقِ ما أحببت. فقال عبيد:

ما حيّة ميتة أحيت بميتتها ... درداءَ ما أنبتت سناً وأضراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الشعيرة تُسْقى في سنابلها ... فأخرجت بعد طول المكث أكداسا

فقال عبيد:

ما السود والبيض والأسماء واحدة ... لا يستطيع لهن الناس تمساسا

فقال امرؤ القيس:

تلك السحاب إذا الرحمن أرسلها ... رَوَّى بها من محول الأرض أيباسا

فقال عبيد:

ما مرتجاةٌ على هولٍ مراكبها يقطعن طول المدى سيراً وأمراسا

فقال امرؤ القيس:

تلك النجوم إذا حانت مطالعها شبّهتها في سواد الليل أقباسا

فقال عبيد:

ما القاطعاتُ لأرضٍ لا أنيس بها تأتي سراعاً وما ترجعن أنكاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الرياح إذا هبت عواصفها كفى بأذيالها للترب كنّاسا

فقال عبيد:

ما الفاجعات جهاراً في علانية أشد من فيلق مملوءة باسا

فقال امرؤ القيس:

تلك المنايا فما يبقين من أحد يكفتن حمقى وما يبقين أكياسا

فقال عبيد:

ما السابقات سراع الطير في مهل لا تستكين ولو ألجمتها فاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الجياد عليها القوم قد سبحوا كانوا لهن غداة الروع أحلاسا

فقال عبيد:

ما القاطعات لأرض الجو في طلق قبل الصباح وما يسرين قرطاسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الأمانيّ تتركن الفتى مَلِكاً دون السماء ولم ترفع به راسا

فقال عبيد:

ما الحاكمون بلا سمعٍ ولا بصرٍ ولا لسانٍ فصيحٍ يعجب الناسا

فقال امرؤ القيس:

تلك الموازين والرحمن أنزلها رب البرية بين الناس مقياسا

(انتهى) .

وفي كتاب الأمثال لأبي عكرمة الضبي المتوفى سنة ١٥٠ هـ [١] مايلي: «وقولهم: «جاء فلان بآبدة»، أي بفعلة أو كلمة منكرة وحشية ليست مما يعرف. أخذت من الأوابد والأُبَّد، وهي الوحش. ومن ذلك قولهم «الأمثال المؤبَّدات» أي الوحشيات اللواتي لا يهتدى لهن، ولا تُعرف معانيهن. يقال: قد أبَّد الشاعر في قصيدته، إذا أغلق معانيها. وأنشد مسعود ابن بشر:

إن كنت تدري ما المؤبدات

فما شداد الأسر محكمات؟

بيض البطون متقاربات

لهن منهن قلنسوات

يريد الأصابع» .(انتهى).

وروى أبو علي القالي في أماليه، قال: قرأت على أبي عمر المطرز، قال: حدثني أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، قال: أسرت طيء رجلاً شاباً من العرب، فقدم أبوه وعمه ليفدياه، فاشتطوا عليهما في الفداء، فأعطيا لهم به عطية لم يرضوها. فقال أبوه [على مسمع من ابنه]: «لا والذي جعل الفرقدين يمسيان ويصبحان على جبل طيء لا أزيدكم على ما أعطيتكم شيئاً».ثم انصرفا.فقال الأب للعم: لقد ألقيت إلى ابني كُلَيْمةً، لئن كان فيه خير لينجون. فما لبث أن نجا وأطرد قطعة من إبلهم.فكأنّ أباه لحن له أن الزم الفرقدين على جبل طيء، فإنهما طالعان عليه وهما لا يغيبان عنه.

---

(١) الفقرة ٣٩، ص ٨٣/تح د. رمضان عبد التواب. دار الكتاب بدمشق.

وروى السيوطي في كتاب (المزهر) عن أبي عبيدة في كتاب (أيام العرب) قال: أخبرنا فراس بن خندف قال: جمعت اللهازم لتغير على بني تميم وهم غارّون، فرأى ذلك ناشب الأعور بن بشامة العنبري، وهو أسير في بني سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، فقال لهم: أعطوني رسولاً أرسله إلى أهلي أوصيهم في بعض حاجتي، وكانوا اشتروه من بني أبي ربيعة، فقالت بنو سعد: ترسله ونحن حضور، وذلك مخافة أن ينذر قومه. فقال: نعم. فأرسلوا له غلاماً مولداً لهم، فقال لهم لما أتوه به: أتيتموني بأحمق. فقال الغلام: والله ما أنا بأحمق. فقال الأعور: إن لك لعيني أحمق، وما أراك مبلغاً عني. قال: بلى، لأبلغن عنك. فملأ الأعور كفه من الرمل، فقال: كم في كفي؟ قال: لا أدري، وإنه لكثير لا أحصيه. فأومأ إلى الشمس بيديه، فقال: ما تلك؟ قال: الشمس. قال: ما أراك إلا عاقلاً شريفاً. إذهب إلى أهلي فأبلغهم عني التحية، وقل لهم: ليحسنوا إلى أسيرهم ويكرموه، فإني عند قوم محسنين إلي مكرمين لي، وقل لهم: فليعروا جملي الأحمر، ويركبوا ناقتي العيساء، وليرعوا حاجتي في بني مالك، وأخبرهم أن العوسج قد أورق، وأن النساء قد اشتكت، وليعصوا همام بن بشامة، فإنه مشؤوم محدود، وليطيعوا هذيل بن الأخنس، فإنه حازم ميمون. فقال له بنو قيس: ومن بنو مالك هؤلاء؟ فقال: بنو أخي، وكره أن يعلم القوم. فلما أتاهم الرسول فأبلغهم، لم يدر عمرو بن تميم ما الذي أرسل به الأعور، وقالوا: ما نعرف هذا الكلام، ولقد جن الأعور بعدنا. فقال هذيل للرسول: اقتص علي أول قصته، فقص عليه أول ما تكلم به الأعور وما رجعه إليه، حتى أتى على

آخره. فقال هذيل: أبلغه التحية إذا أتيته، وأخبره أنا نستوصي بما أوصى به. فشخص الرسول. فنادى هذيل بالعنبر، فقال: قد بين لكم صاحبكم، أما الرمل الذي جعل في يده فإنه يخبركم أنه قد أتاكم عدد لا يحصى، وأما الشمس التي قد أومأ إليها فإنه يقول: ذلك أوضح من الشمس، وأما جمله الأحمر فهو الصمّان، وأما ناقته العيساء فهي الدهناء يأمركم أن تتحرزوا فيها، وأما بنو مالك فإنه يأمركم أن تنذروهم ماحذّركم وأن تمسكوا بحلف ما بينكم وما بينهم، وأما إيراق العوسج فإن القوم قد اكتسوا سلاحاً، وأما اشتكاء النساء، فإنه يخبركم أنهن قد عملن لهن عِجَلاً يغزون بها، والعِجَل الروايا الصغار. (انتهى).

فامتثلوا ما قال وعرفوا لحن كلامه.

ومن ذلك مايروى عن شن بن أفصى، وكان ألزم نفسه أن لا يتزوج إلا امرأة تلائمه. فصاحبه رجل في بعض أسفاره، فلما أخذ منهما السير، قال شن لصاحبه: أتحملني أم أحملك؟ فقال له الرجل: يا جاهل، هل يحمل الراكب راكباً؟ فأمسك عنه، ثم سارا حتى أتيا على زرع، فقال شن: أترى هذا الزرع قد أُكِلَ؟ فقال له: يا جاهل أما تراه في سنبله؟فأمسك عنه، ثم سارا فاستقبلتهما جنازة، فقال شن: أترى صاحبها حياً؟ فقال: ما رأيت أجهل منك، أتراهم حملوا إلى القبر حياً؟

ثم إنهما وصلا إلى قرية الرجل، فسار به إلى بيته، وكانت له بنت، فأخذ يطرفها بحديث رفيقه. فقالت: ما نطق إلا بالصواب، ولا استفهم إلا عما يُستفهم عن مثله. أما قوله: «أتحملني أم أحملك ؟»، فإنه أراد: أتحدثني

أم أحدثك حتى نقطع الطريق بالحديث. وأما قوله: «أترى هذا الزرع قد أكل؟»، فإنه أراد: هل استلف ربّه ثمنه أم لا؟ وأما استفهامه عن صاحب الجنازة، فإنه أراد: هل خلف له عقباً يحيا بذكره أم لا؟ فلما سمع الرجل كلام ابنته خرج إلى شن وحدثه بتأويلها. فخطبها، فزوجه إياها.

ويشبه هذه الحكاية ما يروى عن امرىء القيس وزوجته، عدة ألغاز، وهي قصّة مشهورة، تُلتَمس في ديوانه.

وفي العصور المتأخرة يروى عن أحد أمراء بني منقذ أصحاب قلعة شيزر، وقد استخلصها من أيدي الروم بالمكر والخديعة. وكان قبل في خدمة محمود بن صالح صاحب حلب، وكان يلقب بسديد الملك، فحدثت له حادثة أوجبت أن يهرب إلى طرابلس في زمن بني عمار. فأرسل إليه ابن صالح يستعطفه ليعود إليه. فخافه ولم يعد. فأحضر ابن صالح رجلاً من أهل حلب صديقاً لابن منقذ، وأمره أن يكتب إليه كتاباً عن نفسه يوثقه ويطمئنه من جهة ابن صالح ليعود. فما وسعه إلا أن يستجيب إلى ذلك، وهو يعلم أنه متى عاد ابن منقذ هلك. فأداه فكره أن يكتب في آخر الكتاب إشارة لا تفهم، ليحذر بها ابن منقذ من العودة، فكتب في آخر الكتاب: «إنّ شاء الله تعالى»، وشدد (إنّ)، ثم سلم الكتاب إلى ابن صالح، فأرسله هذا إلى ابن منقذ، فلما قرأه قال: هذا كتاب صديقي وهو لا يغشني، ولو لا أنه يعلم صفاء قلب ابن صالح لي لما غرّني وكتب إليّ. وعزم على العودة. وكان له ولد، فقرأ الكتاب، وكرر نظره فيه، وحار في كلمة (إنّ) المشددة، ثم فطن إليها وقال: «يا أبت مكانك ! فإن صديقك قد حذرك، وقال: لا تعد !» .

فقال أبوه: «وكيف؟» قال: «إنه كتب (إنّ شاء الله تعالى)، وشدد (إنّ) وكسرها وضبطها ضبطاً صحيحاً لا يصدر مثله عن سهو، ومعنى ذلك أنه يقول: (إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك) . وإن شككت في ذلك فأرسل إلى حلب، واستطلع الأمر». فكان كما قال.

تدل هذه القصص السالفة، وأشباهها كثير في كتب الأدب، على أن العرب كانت ، إذا أرادت التورية أو التعمية ، ترمز إلى الشخص وتلحن له في كلامها متعمدة، لتبلغه رسالتها وفحواها الباطن.

وقد جرى الإلغاز على ألسنتهم بالشعر والنثر،حتى صارمن فروع علم البلاغة، له قواعده وأصوله. ثم ولع به المتأخرون في القرن الخامس للهجرة ،حتى صارت الألغاز والأحاجي ترد من الثغور والأقطار على دواوين الإنشاء ، وكانوا يتداولونها في مجالسهم ومحادثاتهم، ويجرونها على طريقة الأقدمين، ثم أخذوا فيما بعد يزيدون فيها التصحيف والقلب والحذف والإبدال ومعادلة الحروف بالأرقام في حساب الجُمّل، وذلك إغراقاً في التعمية والإبهام، وتفننوا في ذلك، فأطلقوا على هذا الفن المستحدث أسماءً عديدة منها: الإشارة، والتعريض، والتمثيل، والتوجيه، والتورية، والرمز، والرمس ، والعويص، والكناية، والمحاجاة أو المداعاة، والمعاياة، والمعَمّى، والملاحن، وجميعها تتشابه في المدلول، لكنها تختلف في وجوه الاعتبار، فإذا اعتبرت أن المتكلم عرّض بكلامه، ولم يصرح به، فهو التعريض أو الكناية، وإذا مثل في كلامه بشيء يضمره فهو التمثيل، وإذا ذكر لفظاً وهو يريد به غير معناه الظاهر، فهو التورية ... وهكذا في بقية الأسماء الآنفة الذكر.

ودرج الشعراء على الإكثار من الألغاز والأحاجي والمعميات ،حتى إن بعضهم قد أفرد لها باباً خاصاً في ديوانه، كأبي الحسن الجياب (المتوفى ٧٤٩هـ) وهو رئيس كتاب الأندلس، وأستاذ لسان الدين بن الخطيب، وابن الفارض الشاعر المتصوف، الذي أفرد في ديوانه باباً خاصاً لألغازه، وكذلك ابن عنين الدمشقي.

كما أن كثيراً من الشعراء قد أتوا بأبيات يشكل فهم معناها، ولم يقصدوا بها الإلغاز، وتداولها الناس كالألغاز، فما كان الإشكال فيه من جهة المعنى دعوها أبيات المعاني. ولابن قتيبة مصنف كبير في هذا النوع، سماه (ديوان المعاني). أما ما كان الإشكال فيه من جهة اللفظ، فقد سموه لغزاً أو محاجاة. وكان الشعراء يتساجلون بالأشعار: يقول أحدهم أبياتاً يضمنها لغزاً مبهماً يوجهه إلى شاعر آخر، فيجيبه هذا عنه مفسراً اللغز بأبيات من البحر نفسه والقافية نفسها، وربما ألغز له في ثنايا الجواب لغزاً آخر، فيجيبه الأول عنه بأبيات أخرى.

وقد عني النحويون وعلماء اللغة بهذا الفن، فصنفوا فيه الكتب والرسائل، ومنهم ابن هشام، فقد ألف كتاب (ألغاز ابن هشام في النحو). ومن اللغويين الحريري صاحب (المقامات)، التي أتى فيها بالعجب العجاب في التلاعب بالألفاظ، وابن دريد اللغوي جمع ألفاظاً لكل منها معنيان ألغز فيها، وقد ذكر السيوطي في (المزهر) قسماً منها.

ويلحق بالألغاز المسائل الفقهية والفرائضية ، فقد تندر بها الفقهاء على طريقة المحاجاة والإلغاز .

ويلحق بالألغاز كذلك الأبيات ذوات القوافي المترادفة ،

وذات القوافي الحسية غير الملفوظة.

وللعامة ألغاز وأحاج يتداولونها في مجالسهم، يسمونها في مصر (فوازير)، وفي بلاد الشام (حزازير)، مفردها فزورة وحزورة.

ولابدّ لاستخراج الألغاز اللغوية والنحوية والفقهية من إتقان اللغة والنحو والفقه، كما لابد لاستخراج الألغاز والأحاجي والمُعَمَّيات من إتقان علم البلاغة بفروعه، فكثيراً ما تتداخل بعضها مع بعض، ويصعب التفريق بينها بحدٍ فاصل، ويلتبس الصواب فيها، وذلك لاشتراكها في الدلالة، كالكناية والتعريض، والرمز والإشارة والتمثيل، والمحاجاة والمداعاة والملاحن والأغاليط، والمُعَمّى والعويص ...إلخ

وفيما يلي نذكر لها تعريفات مختصرة تساعد من لم يتقن علم البلاغة في تشعباته وفروعه:

الإشارة هي أن يأتي المتكلم بشيء يمهد لما يريد دون أن يفصح عنه، مشيراً في ثنايا كلامه بلفظة إلى قول قيل في الغرض الذي يريد، فيفطن إليه المخاطَب. من ذلك ما روي عن أحد التجار الموسرين في القاهرة أنه كان يملك عبداً يدعى (بَيْلَبَك)، فلما افتقر وأفلس قال له بيلبك: بِعْني ياسيدي وتفرج بثمني. فعمد إلى بيعه مرغماً. وتنقلتِ الحالُ بالمملوك حتى صار (خازندار) الديار المصرية، وسمي الأمير (بدر الدين بيلبك) . ثم اشتدت الفاقة بالتاجر فكتب إليه رقعة قال فيها:

كنا جميعين في بؤس نكابده ... والقلبُ والطرف في أذىً وقذى[1]

والآن أقبلت الدنيا عليك بما ... تهوى، فلا تنسني، إن الكرام إذا

(١) هكذا في الأصل. ولعل الصواب: (والقلب والطرف كُلٌّ في أذىً وقذى).

مشيراً إلى بيت إبراهيم الصولي:

إن الكرام إذا ما أسهلوا ذكروا   من كان يألفهم في المنزل الخشن

والإشارة تتداخل مع الرمز وتختلط به، والحد الفاصل بينهما أن الرمز مقصود لإخفاء الغرض ،كما سيمر بنا عند ذكر رثاء الهر للعلاف، وهو يريد رثاء عبد الله بن المعتز، بخلاف الإشارة فإنها مقصودة لإظهار الغرض، كما سبق في الإشارة في بيت التاجر.

وتتداخل الإشارة مع التعريض، ومن ذلك مايروى أن رجلاً من أهل بغداد خرج يتفرج على الجسر، فمرت امرأة حسناء، وصادفها شاب، فقال معرضاً : «رحم الله عَليّ بن الجهم» فأجابته: «رحم الله أبا العلاء». ومضى كل منهما لوجهه. قال الرجل: فتبعت المرأة وسألتها عن شيء سمعته ولم أفهمه، فأجابت: أراد قول علي بن الجهم:

عيون المها بين الرصافة والجسر   جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري

وأردت قول أبي العلاء:

فيا دارها بالحَزْن إن مزارها   قريب ولكن دون ذلك أهوال

التعريض هو الإتيان باللفظ الدال على الشيء من طريق المفهوم، لا بدلالته الحقيقية ولا المجازية، وسمي تعريضاً لأن المعنى يُفهم من عُرضه، أي من جانبه. يقال: تَعَرَّضَ الجملُ في الجبل: أي أخذ في عُروضٍ منه، فجعل يأخذ يميناً وشمالاً لصعوبة الطريق. وعَرّض لي بالشيء، أي أراد معنى لم يبينه باللفظ ، وإنما يبين من سياق الكلام بالرمز أو الإشارة أو التمثيل. من ذلك قول المرأة لقيس بن عبادة: «أشكو إليك قلةَ الفأر في بيتي»، فقال: «ما

أحسن ما عبرت عن حاجتها، املؤوا بيتها خبزاً وسمناً ولحماً». فشكواها من قلة الفأر في بيتها تعريض له بخلو بيتها من المؤونة.

ومن التعريض قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لعثمان، حين دخل المسجد متأخراً وعمر يخطب يوم الجمعة: «أية ساعة هذه؟»، معرضاً له بالإنكار عليه تأخره عن الصلاة وترك السبق إليها. وكذلك قول الشميرد الحارثي:

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما   دفنتم بصحراء الغمير القوافيا

تعريض بقصده، فهو لم يرد الشعر، بل أراد هزيمتهم في الصحراء، كأنه يقول لهم: «لا تفخروا بعد الواقعة التي انتصرنا عليكم فيها». فاتخذ الشعر، الذي هو ميدان الفخر، تعريضاً.

ومن التعريض كذلك ما رواه صاحب ثمرات الأوراق (ص ٢٠٣) عن المرأة التي دخلت على الرشيد، وعنده جماعة من وجوه أصحابه، فقالت: يا أمير المؤمنين أقرَّ الله عينك، وفرَّحك بما آتاك، وأتمَّ سعدك، لقد حكمت فقسطت . فقال لها: من تكونين أيتها المرأة؟ فقالت: من آل برمك، ممن قتلت من رجالهم، وأخذت أموالهم، وسلبت نوالهم. فقال: أما الرجال فقد مضى فيهم أمر الله، ونفذ فيهم قدره، وأما المال فمردود إليك. ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال: أتدرون ما قالت المرأة؟ فقالوا: مانراها قالت إلا خيراً. قال: ما أظنكم فهمتم ذلك. أما قولها: «أقر الله عينك» فتعني: أسكنها الله عن الحركة، وإذا سكنت العين عن الحركة عميت. وأما قولها: «وفرحك بما آتاك» فأخذته من قوله تعالى: ﴿حتى إذا فرحوا بما أوتوا

أخذناهم بغتة﴾ (٤٤/الأنعام). وأما قولها: «وأتم الله سعدك» فأخذته من قول الشاعر:

إذا تم أمر بَدا نقصه ترقبْ زوالاً إذا قيل: تم

وأما قولها: «لقد حكمت فقسطت»، فأخذته من قوله تعالى: ﴿وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً﴾ (١٥/الجن). فتعجبوا من ذلك.

ومن أحسن التعريضات ما كتبه عمرو بن مسعدة الكاتب إلى المأمون في أمر بعض أصحابه. وهو: «أما بعد فقد استشفع بي فلان إلى أمير المؤمنين ليتطول في إلحاقه بنظرائه من الخاصة، فأعلمته أن أمير المؤمنين لم يجعلني في مراتب المستشفعين، وفي ابتدائه بذلك تعدي طاعته». فوقع المأمون في ظهر الكتاب: « قد عرفت تصريحك له، وتعريضك لنفسك، وقد أجبناك إليهما».

وقد يتداخل التعريض مع الكناية ويلتبس الوجه فيهما على من لم يدرك الحد الفاصل بينهما، كما في بيت امرئ القيس:

وصرنا إلى الحسنى ورَقّ كلامنا ورُضْتُ، فذَلَّتْ صعبةً أيَّ إذلال

فمن العلماء من ضربه مثلاً للكناية عن المباضعة، ومنهم من اعتبره تعريضاً لأن غرض الشاعر ذكر المباضعة غير أنه لم يذكرها بل ذكر كلاماً تفهم المباضعة من عُرضه. فالتعريض أخفى من الكناية لأن دلالته سياق الكلام بالتلميح والإشارة، ودلالة الكناية ـ كما سنرى عند الكلام عنها ـ لفظيّة مجازية. والمصير إلى الحسنى، ورقة الكلام لا يفهم منه قصد الشاعر لا في الحقيقة ولا في المجاز، وإنما فهم قصده من مفهوم الكلام وسياقه.

التمثيل هو إرادة الإشارة إلى معنى بوضع لفظ لمعنى آخر يكون مثالاً للمعنى المراد. كقولهم: «فلان رفيع العماد، كثير الرماد، طويل النجاد، طاهر الذيل»، أي أنه رفيع القدر، مضاربه واسعة، كريم يقري الضيوف ، طويل القامة، منزّه عن الفاحشة.

ويعد بعض العلماء التمثيل من أقسام الكناية الثلاثة، وهي التمثيل والإرداف والمجاورة. والإرداف: إرادة الإشارة إلى معنى بوضع لفظ لمعنى آخر، وذلك اللفظ إرداف للمعنى المشار إليه ولازم له، كما مر في قولهم «طويل النجاد» ، فطول النجاد مرادف لطول القامة ولازم له، بخلاف قولهم مثلاً «نقي الثوب» في الكناية عن النزاهة، لأن نقاء الثوب لا يلزم منه النزاهة ، كما يلزم من طول النجاد طول القامة. ومثل ذلك قول عمر بن أبي ربيعة:

بعيدة مهوى القُرط إما لنوفلٍ أبوها وإما عبد شمس وهاشم

فبعد مهوى القرط ملازم لطول العنق.

والمجاورة هي إرادة ذكر الشيء ثم تركه إلى ما جاوره، كقول عنترة:

بزجاجة صفراء ذات أسرة قرنت بأزهر في الشمال مفدم

أراد بالزجاجة الخمر فذكر الزجاجة وكنى بها عنها لأنها مجاورة لها.

التوجيه هو توجيه المتكلم بعض كلامه إلى ألفاظ متلائمة اصطلاحاً توجيهاً مطابقاً لمعنى اللفظ الثاني، من غير اشتراك حقيقي. ويتداخل التوجيه مع التورية، والحد الفاصل بينهما أن التورية تكون باللفظة الواحدة المشتركة، وأن التوجيه يكون بعدة ألفاظ متلائمة مصطلح عليها،وذلك كقول علاء الدين الوداعي:

مَن أمَّ بابَكَ لم تبرح جوارحُه تروي أحاديث ما أوليتَ من منن
فالعين عن قرة، والكف عن صِلَةٍ والقلب عن جابر والأذن عن حسن

فقوله: «عن قرة» هو قرة بن خالد السدوسي، وهو ثقة، روى عن الحسن وعن ابن سيرين، وليس من التابعين. وأما صلة فهو صلة بن أشيم العدوي، من كبارِ التابعين، وهو زوج معاذة العدوية، الراوية عن عائشة (رض)، وأما جابر فهو ابن عبد الله من صحابة النبي ﷺ. وأما الحسن فهو الحسن البصري التابعي.

ومن التوجيه قول الشاعر في الحسن بن سهل، حين زوج ابنته بوران من الخليفة المأمون، فهنأه بذلك، لكن الحسن أثاب جميع الشعراء، وحرمه. فكتب إليه «إن حرمتني عملت بيتاً لا تدري مدحتك فيه أم هجوتك». فقال الحسن: لا أعطيك حتى تقول. فقال:

بارك الله للحسن ولبوران في الخَتَنْ
يا إمام الهدى ظفِرتَ، ولكن ببنت من؟

فلما سمع الحسن ذلك قال له: أسمعتَ هذا المعنى أم ابتكرته؟ فقال: لا والله نقلته عن شاعر مطبوع كان كثير الولوع بهذا النوع، وقد فصَّل قباءً عند خياط أعور اسمه زيد. فقال له الخياط على سبيل العبث: سأخيطه لك فلا تدري أقباء هو أم دواج. فقال الشاعر: إن فعلت نظمت فيك بيتاً فلا تدري أدعوتُ عليك أم دعوتُ لك. ففعل الخياط ، فقال الشاعر:

خاط لي زيد قباء ليت عينيه سواء

فهل قصد التساوي بالعمى أم بالإبصار؟ وهل كان قول الشاعر للخليفة:

«ولكن ببنت مَن؟» للرفعة أم للحقارة؟

ويختلط التوجيه مع الإبهام، فهو يحتمل معنيين متضادين لا يتميز أحدهما عن الآخر، ويكون صالحاً للأمرين.

التورية التورية من الوراء أصلها. تقول: وَرّيْت الشيءَ وواريته، أي أخفيته. وتوارى فلان، استتر. ووَرّيت الخبرَ، جعلته وراء ظهري فلا يظهر. وهي في الاصطلاح ذكر لفظ له معنيان أحدهما قريب، ودلالة اللفظ عليه ظاهرة، والآخر بعيد ودلالة اللفظ عليه خافية . فالسامع يفهم منه المعنى القريب الظاهر، والقائل يريد المعنى البعيد الخفي،كما في قول عمر بن أبي ربيعة:

أيها المنكح الثريّا سهيلاً عمرك اللهَ كيف يلتقيان
هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقل يماني

فالسامع يفهم أن المراد ثريا السماء ونجم سهيل. والشاعر أراد الثريّا بنت علي ابن عبد الله بن الحارث، وكانت جميلة الشام، وسهيلَ بنَ عبد الرحمن ابن عوف ، وكان يمنياً دميمَ الوجه، وَرَّىٰ عنهما بسمييهما، وأراد بُعْدَهما، وتفاوت خلقتهما .

ومثل هذا قول الآخر:

ياسيداً حاز لطفاً له البرايا عبيد
أنت الحسين ولكن جفاك فينا يزيد

وقول ابن المكرم:

بالله إن جزت بوادي الأراك وقبلت عيدانه الخضر فاك
ابعث إلى المملوك من بعضه فإنني والله مالي سِواك

وقول المعري:

إذا خدمَ الجَدُّ ادعى العَمُّ للفتى مَكارمَ لا تُكري، وإن كذب الخال

[العم: العموم. والجَد: الحظ. لا تكري: لا تنقص. الخال: الظن]

ومثله قول الشيخ تقي الدين السروجي:

في الجانب الأيمن من خدّها نقطة مسك أشتهي شمَّها
حسبته لما بدا خالَها وجدته من حسنه عمَّها

ومثله أيضاً قول الشيخ عز الدين الموصلي:

لحظت من وجنتها شامةً فابتسمت تعجب من حالي
قالت: قفوا واستمعوا ما جرى قد هام عمّي الشيخ في خالي

وما أظرف ما قال السراج الوراق مورّياً:

كم قطع الجودُ مِن لسانٍ قلّد في نظمه النحورا
فها أنا شاعرٌ سراجٌ فاقطع لساني أزدْك نورا

وظريف أيضاً قول أبي الحسين الجزار:

ألا قل للذي يسـ أل عن قومي وعن أهلي
لقد تسأل عن قوم كرام الفرع والأصل
ترجّيهم بنو كلب وتخشاهم بنو عِجل

وللشيخ الصلاح الصفدي كتاب في التورية، هو (فض الختام عن التورية والاستخدام)، ولابن حجة الحموي في خزانته باب في التورية، أورد فيه أمثلة كثيرة من أبيات التورية.

الرمز هو أن ترمز إلى المعنى الذي تريد بالإشارة إما باللفظ وإما باليد أو

بالعين أو بالإيماء. وهو أسلوب من التعبير بطريقة هي إلى الإبهام أقرب منها إلى التصريح، وإلى الشك حول حقيقة الدلالة المرتبطة بالتعبير، وقد لجأ بعض الحكماء إلى الرمز في حِكَمهم، خوف الجهلة أن لا يرعوها حقها، كالمضنون به على غير أهله، وكما قال الشاعر:

ومَن منح الجهال علماً أضاعه   ومَن منع المستوجبين فقد ظلم

وممن أخفى مقاصده في كلامه كثير من الصوفية، فلهم تعابير وألفاظ لا تدركها عقول العامة، بل ربما خفيت على بعض العلماء الذين يأخذون بظاهر اللفظ. وكذا إخوان الصفا أيضاً رمزوا إلى أفكارهم بما جعلها مبهمة على من حمل كلامهم على ظاهره.

ونلاحظ أن الرمز يكثر في زمن الصراعات السياسية، وحين يتسلط الحكام المستبدون فتخشاهم الرعية. ويلجأ الناس إلى الرمز بالفكاهة الساخرة، والنكتة اللاذعة، تنفيساً عن تظلمهم وشكواهم، كما يلجأ الحكماء إلى الرمز عن آرائهم وأفكارهم بالحكاية على ألسنة الحيوان، كما فعل ابن المقفع في كتاب (كليلة ودمنة) الذي يُعد قمة الرمز وغاية الكمال في البيان. وكما فعل أبو بكر الحسن بن العلاف في قصيدته الطويلة التي رثى بها هراً له كان يألفه، وقد اختلف الناس في أمرها. فمنهم من زعم أنها رثاء لابن المعتز الذي قتله الخليفة المقتدر، ورمز عنه بالهر، خشية أن يُطلَب، وتقيّةً من ظلم الخليفة، ومنهم من زعم أن المرثي بها هو الوزير ابن الفرات، ومنهم من قال إن المرموز عنه هو غلام ابن العلاف نفسه، الذي هَوِيَتْهُ جارية لعلي بن عيسى ، فقتله هذا معها، وأمر بسلخها وحشو جلدها تبناً.

ومنهم من قال: لم تكن إلا رثاء للهر نفسه، إذ كان يدخل أبراج الحمام عند جيران ابن العلاف ، ويأكل الفراخ، فأمسك به أصحابها وذبحوه ، فرثاه صاحبه بهذه القصيدة التي شغلت الناس. ومن أصحاب هذا الرأي الأخير الصلاح الصفدي ، الذي رواها في كتابه (نكت الهميان/١٣٩)، وقال: «وأنا شديد التعجب ممن يزعم أن هذه القصيدة رثى بها غير هر». وفي عصرنا الحاضر ذكر الدكتور عبد الكريم اليافي في (دراساته الفنية /٢٥١) الروايات المختلفة في تفسيرها، بعد أن قال في البداية: «على أن بعض الأشعار يصعب القطع في صفتها الرمزية، مثل قصيدة أبي بكر بن العلاف في الهر». ثم أردف بقوله: «لا يظهر فيها إلا أوصاف الهر». على أن بيتين في أواخر القصيدة يرجحان عندنا الظن بأن المرثي الحقيقي هو ابن المعتز، إذ إننا نجد فيهما عتاباً رفيقاً لابن المعتز عن طموحه للخلافة، وهو في قمة العزة والمجد متربعاً على عروش الشعر البعيد عن مزالق السياسة ومخاطرها. ومما يؤكد هذا الرجحان عندنا تلك العبر والحكم، التي أوردها قبل البيتين، ونذكر فيما يلي مطلع القصيدة، وبعض أبيات الحكم، مع البيتين المنوه عنهما:

يا هرُّ فارقتنا ولم تَعُدِ ... وكنت عندي بمنزل الولد

فكيف ننفكُّ عن هواك وقد ... كنت لنا عدة من العُدد

تطرد عنا الأذى وتحرسنا ... بالغيب، من حية ومن جرد

ثم يقول:

ألم تخف وثبة الزمان كما ... وثبت في البرج وثبة الأسد

عـاقـبـة الـبـغـي لا تـنـام وإن تـأخـرت مـدة مـن المـدد
أردت أن تـأكـل الـفـراخ ولا يـأكلك الـدهـر أكل مـضـطهـد
لابـارك الله فـي الـطـعـام إذا كـان هلاك النـفـوس في المعـد
كـم أكلة خامـرت حشـا شرهٍ وأخـرجـت روحـه مـن الجسـد

وههنا العتاب الرفيق:

مـا كـان أغناك عـن تسورك الـ ـبُـرجَ، ولـو كـان جنـة الخلـد
قـد كـنـت فـي نعـمـة وفـي رغـد مـن العـزيـز المهـيـمـن الـصـمـد

وقد لجأ بعض الشعراء إلى تضمين الحكم والأمثال حكايات منظومة على لسان الحيوان، رامزين به عن الإنسان، وذلك ترغيباً للأولاد بحفظها، كما فعل الشاعر أحمد شوقي في مقطعاته، التي قلد فيها الشاعر الإفرنسي (لافونتين). على أن الحكاية على لسان الحيوان، رمزاً به عن الإنسان، معروفة في الشعر العربي منذ القديم، وحكاية الحية الرمزية التي نظمها النابغة معروفة مشهورة.

ومن الرموز الحسنة ما حكاه الأصمعي، إذ قال: «اعتللت، فدخل عليَّ الرشيد، فقال: كيف بِتَّ؟ فقلت بليل النابغة. فقال: لعلك تعني قوله:

فَبِتُّ كأني ساورتني ضئيلة من الرقش في أنيابها السم ناقع

فجاء بالذي في نفسي». (انتهى). (عن المنتخب من كنايات الأدباء/ ٧٩).

وحكى أبو عبيدة قال: «بينا أشراف الكوفة وقوف، إذ جاء أسماء ابن خارجة الفزاري فوقف، وأقبل ابن مكعبر الضبي، فوقف متنحياً عنه، فأخذ أسماء خاتماً في يده ـ وفصُّه فيروزج [أزرق] ـ فدفعه إلى غلامه، وقال له:

ادفعه إلى ذلك الرجل [يعني ابن مكعبر]، ففعل. فأخذ ابن مكعبر نسعاً، فربطه مع الخاتم، وردَّه مع الغلام. أراد أسماء قول الشاعر:

لقد زرقت عيناك يابن مكعبر   كما كل ضَبِّيٍ من اللؤم أزرق

وأراد الضبي قول ابن دارة:

لا تأمنن فزارياً خلوت به   على قلوصك واكتبها بأسيار

قال الجرجاني: واعلم أن هذا من الرموز أشد أنواعها استخراجاً وأصعبها استنباطاً لخلوه من النطق، والاقتصار على مجرد الفعل (المنتخب / ٧٩).

العويص العَوَص لغة ضد الإمكان واليسر. وعَوَّصَ الشاعر: إذا قال بيتاً يصعب استخراجه. قال الشاعر:

وأبني من الشعر شعراً عويصا   ينسي الرواة الذي قدروا

ومنه قول ابن النقيب ملغزاً باسم (هاني) [خلاصة الأثر ٢/٣٩١].

حين بان الخليط وازداد وجدي   قلتُ والدمع في الخدود يسيل

يارسولي إليه روحي خذها   منجداً إثره بها يارسولُ

وقوله أيضاً ملغزاً في (سليمان) [المصدر نفسه]:

لقد سقاني الحبيب كأساً   لم أروَ منها ورمت أخرى

فقال: خذ مابقي بكأسي   سؤراً، وأحسن بذاك سُؤرا

فعندما جاءني بما في   أواخر الكاس متُّ سكرا

وقوله أيضاً ملغزاً في (محمد) [المصدر نفسه]:

رب ظبي مقرطق قد تبدّى   خلتُ بدراً من فوقه قد تلالا

لاح في الثغر جوهر من ثنايا   هُ فأبدى في الخد خالاً بِلالا

وكقول القاضي صلاح الدين الكوراني ملغزاً في (أحمد) [خلاصة الأثر، ٢٥٦/٢]:

فؤادي محا عن لوح خاطره الهوى فأثبته صدغ له قد تسلسلا

وقوله أيضاً ملغزاً في (عمر) [المصدر نفسه]:

تساقط در من سحاب مسيره إلى تاج روض قل وما كان منقطع

وقوله أيضاً ملغزاً في (يوسف) [المصدرنفسه]:

إذا صح تقبيل على خال خده أحاول شيئاً منه في داخل الشفه

لكنا نلاحظ في الألغاز السابقة إغراقاً في التعويص والتعمية، فكأن الشاعرين المذكورين إنما صنعاها لنفسيهما، وذلك قصد الإدلال بها على غيرهما من الأذكياء أرباب الألغاز وإفحامهم، فلم يستخرجها المحبي صاحب [خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر] ولم يفسرها في كتابه، وشرط الإلغاز في التعمية والتعويص عدم الإغراق فيهما.

ومن العويص ماوراه النويري في نهاية الأرب (جـ ١٧١/٣)، وهي عشر مسائل في النسب. أولها: امرأتان التقتا برجلين ، فقالتا لهما: «مرحباً بابنينا وزوجينا وابني زوجينا»، وذلك أن كل واحد منهما تزوج بأم الآخر، فهما ابناهما، وزوجاهما، وابنا زوجيهما.

ومن العويص أيضاً ماوراه الشيخ طاهر الجزائري في كتابه (تسهيل المجاز/ص١٢٠)، عن (لمح السحر)، قال:

اجتمع أبو الوليد الوقشي وعبد الملك بن سراج القرطبي، وكانا فريدي عصرهما، فسأل عبد الملك أبا الوليد عن لغز الشاعر بقوله:

وراكعةٍ في ظلِّ غصنٍ منوطةٍ بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر

وحان وقت الصلاة، فصلّيا. وعقب التسليم قال أبو الوليد: «ألغز الشاعر باسم (أحمد): فالراكعة الحاء، والغصن الألف، واللؤلؤة الميم، والمنقار الدال». فقال عبد الملك: أفسد اللغز عليك الصلاة. فقال أبو الوليد: لقد استخرجتُه بين الإقامة وتكبيرة الإحرام.

الكناية الكناية لغة أن تتكلم بلفظ وتريد غيره، كنى عن الأمر بغيره كناية: إذا تكلم بغيره مما يستدل عليه، نحو الرفث والغائط وغير ذلك. أنشد أبو زيد الكلابي:

وإني لأكني عن قذور بغيرها وأعرب أحياناً بها وأصارح

وقال آخر:

وقد أرسلت في السر أن قد فضحتَني وقد بُحتَ باسمي في النسيب وماتكني

وهي في الاصطلاح: كل لفظة دلت على معنى يجوز حمله على جانبي الحقيقة والمجاز بوصف جامع بينهما، وهي أن تتكلم بالحقيقة وأنت تريد المجاز، كقول الله تعالى في سورة الصافات (آية ٤٩): ﴿كأنهن بيض مكنون﴾ فقد كنى بالبيض عن المرأة الحصان، إذ كان العرب لنخوتهم وغيرتهم على حرمهم يكنون عن حرائر النساء بالبيض الذي لاينال. قال امرؤ القيس:

«وبيضة خدر لا يرام خباؤها»

يعني فتاةَ خدرٍ لا تُنال لعزّتها. وكقول نصر بن سيار، ينذر بني أمية مما يدبر لهم في الثغور:

أرى خلل الرماد وميضَ نارٍ ويوشك أن يكون لها ضرامُ

فهو يجوز حمله على الحقيقة، إذ أخبر أنه رأى وميض نار خلل الرماد، وأنها

ستضطرم، كما يجوز حمله على المجاز، وهو رؤيته ابتداء الشر الكامن، وهو يوشك أن يضطرم، فكنى عنه بوميض النار تحت الرماد.

والكناية تشمل اللفظة المفردة والجملة المعبرة، بخلاف التعريض، الذي لا يُفهم إلا من سياق الجملة المعبرة.

ومن لطيف الكناية قول النبي ﷺ لأنجشة حين كان يحدو للجمال: «رويدك سوقك بالقوارير»، يريد بذلك النساء في هوادجهن على ظهور الجمال، كنى عنهن بالقوارير.

ومنها أيضاً قوله ﷺ: «إياكم وخضراءَ الدِمَن»، كناية عن المرأة الحسناء في منبت السوء. ومثله قولهم في المثل: «إياك وعقيلة الملح»، وهي اللؤلؤة في البحر المالح، كنوا بها عن المرأة الحسناء في منبت السوء.

ومن لطائف الكنايات مارواه ابن حجة الحموي في خزانته (ص ٤٤١)، وهو قول أحدهم:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام
سألت الناس عنك فخبروني هناةً ذاك تكرهه الكرام
وليس بما أحلَّ الله بأس إذا هو لم يخالطه الحرام

كنى بالنخلة عن المرأة، أراد خطبتها فسأل عنها، فأُخْبِرَ بما لم يحمده الكرام من سلوكها، وهو الهناة، كنى بها عن الرفث. وكانت العرب تكني عما لا يحسن التصريح به من الفحش بكلام يدل عليه، كقول الشريف الرضي:

أحن إلى ما تضمن الخمر والحلى وأصدف عما في ضمان المآزر

ومنها قول ابن الرومي:

صدورٌ فوقهن حِقاقُ عاجٍ وحلي زانه حسن اتساق
يقول الناظرون إذا رأوها أهذا الحلي من هذي الحقاق

وقول ابن المعتز:

أشرنَ على خوف بأغصان فضة مفوَّفةٍ أثمارهن عقيق
سلاماً كإسقاط الندى تحت ليلةٍ سرى حين لم يعلم لهن طريق
وشكوى لو انّ الدمع لم يُطفِ حرَّها تولد منها بينهن حريق

وقول محمد بن حرب يصف الرمان:

ولما فضضت الختم عنهن لاح لي فصوصُ عقيقٍ في بيوت من التبر
ودرٍّ ولكن لم يدنسه غائص وماء ولكن في مخازن من جمر

وكان إمامُ العبد أسود البشرة، فرآه خليل مطران مع حسناء شقراء، فغمز بعينه غمز ارتياب، فقال إمام:

يا خليلي وأنت خير خليل لاتلم راهباً بغير دليل
أنا ليلٌ وكل حسناء شمس واقتراني بها من المستحيل

المحاجاة الحِجَا مقصور: العقل والفطنة. وكلمة محجية: مخالفة المعنى للفظ، وهي الأُحجِية والأحجوة. وحاجيته محاجاة وحِجاءً: فاطنته فحَجَوْتُه. وحُجَيَّاكَ ما كان كذا وكذا؟ والأُحْجِية والحُجَيّا: لعبة وأغلوطة يتعاطاها الناس بينهم، وهي من نحو قولهم: «أخرج ما في يدي ولك كذا». قالت ابنة الخس:

قالت قالةً أختي وحجواها لها عقل
ترى الفتيان كالنخل وما يدريك ما الدخل

وفلان يأتينا بالأحاجي: أي بالأغاليط. [وتسميها العامة حَزُّورة، وفي

مصرفزّورة].

وقد عرف العرب منذ الجاهلية نوعاً من الأحاجي كانوا يختبرون فيه سرعة البداهة وقوة العارضة، فكان أحدهم يلقي الكلمة المفردة، فيتمّم الآخر كلاماً يناسبها، ويستمر حتى يحتبس لسانه ويكل بيانه.

وكانت ابنة الخس تحاجي الرجال على هذه الطريقة، فمر بها رجل، فدعته للمحاجاة، فقال لها: كاد.فقالت: كاد العروس يكون أميراً.فقال: كاد. فقالت: كاد المنتعل يكون راكباً. فقال: كاد. فقالت: كاد البخيل يكون كلباً. ولما أراد الانصراف قالت له: أحاجيك. فقال: قولي. فقالت: عجبت. فقال: عجبت للسبخة لا يجف ثراها ولا ينبت مرعاها.فقالت: عجبت. فقال: عجبت للحجارة لا يكبر صغيرها ولا يهرم كبيرها.

وقد برع المتأخرون في المحاجاة، واصطنعوها في علومهم واختصاصاتهم، فللغويين أحاج، وللفقهاء مثلها، وكذا النحويون، وللشعراء مساجلات فيما بينهم يتحاجون فيها بالألغاز. فمن أحاجي اللغويين ماروواه السيوطي في كتابه (المزهر/٥٧٢) عن ابن دريد: تقول: «والله ما سألت فلاناً في حاجة قط». والحاجة ضرب من الشجر له شوك. و«ما رأيته»، أي ماضربت رئته. و «لا كلمته»، أي جرحته. و «ما بطنت فلاناً» ، أي ضربت بطنه. وتقول «ولا أعرف لفلان ليلاً ولا نهاراً»، فالليل ولد الكروان، والنهار ولد الحبارى.. إلى آخر بضع صفحات ملأها بمثل هذا.

ومن أحاجي اللغويين أيضاً أن يأتي السائل بلفظ مركب من كلمتين، وفي أحيان قليلة أكثر من كلمتين، ويطلب بَدلَه لفظاً مفرداً، لو جُزئ لأدّى معنى

ذلك اللفظ المركب، مثل أن يقول السائل: ما مثل قولي: «أُطلُبْ طريق»، فيجاب: «سَلْسَبيل». ومنه قول أبي الوفاء العرضي:

يا مفرداً فيما جمع وكاملاً فيما ابتدع
بين لنا أحجية حاصلها: اسكُتْ رَجَعْ

جوابه: (صَهْباء)، فإنها تجزأ إلى جزأين: (صَهْ)، ومعناها اسكت، و (باءَ)، ومعناها رجع.

وقد عُنِيَ الحريري بإيراد الكثير من هذا النوع، ففي المقامة السادسة والثلاثين عشرون أحجية مثل هذا ، نحو قوله:

ياذا الذي فاق فضلاً ولم يدنسه شين
ما مثل قول المحاجي ظَهْرٌ أصابته عين

جوابه (مطاعين) جمع مطعون. مَطَا بمعنى ظَهْر. وعِينَ: أُصيب بالعين.وقوله:

يامَن له فِطنة تجلت ورتبة في الذكاء جَلَّت
بيِّنْ فما زلتَ ذا بيانٍ ما مثل قولي «الشقيق أفْلَتْ»

جوابه (أخطار)، جمع خَطَر، وهو مايؤدي إلى الهلاك. فإذا جزأت هذه الكلمة، كان (أخ) وهو الشقيق ، و (طار) بمعنى أفلت.وقوله:

يامَن يُشار إليه في الـ ـقلب الذكي وفي البراعه
أوْضِحْ لنا مثل قو لك للمحاجي: «دُسْ جماعه»

جوابه: (طافيـة)، تأنيث طافٍ، وهو مايطفو فوق الماء. (طَأْ) فعل أمر من وَطِئَ. و(فئة) جماعة. وهكذا يمضي على هذا النمط، ولعله من أبرع اللغويين فيه.

وقد أورد الشيخ طاهر الجزائري في كتابه (تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز) (ص ١٠٥) ألفاظاً مركبة بالعربية وبالتركية وبالفارسية، والجوابَ بالعربية لفظاً مفرداً، إذا جُزِّئَ إلى جزأين أدّى معنى اللفظ المركب، وأجراها على طريقة السؤال والجواب، نحو:

سؤال: أُنظرْ بابَه. جواب: (رَبابَه)، رَ: فعل أمر من رأى.

سؤال: عَلِّمْ علامَة. جواب: (سِمْسِمَة)، سِمْ: عَلِّمْ. سِمَة: علامة.

سؤال: انظر هيئته. جواب: (رَزِيَّه)، رَ: فعل أمر. زِيُّهُ: هيئته.

سؤال: أُسْخُ اسخُ: جواب: (جُدْ جُدْ) اسم طائر. وجُدْ: اسخُ

سؤال: مِثل مَنْ أتى. جواب: (كَمَنْجَا)، الكاف للتشبيه بمعنى مثل، مَن: اسم موصول، جا: أتى. والكمنجا: آلة موسيقية معروفة.

ومن أحاجي الفقهاء مارواه السيوطي في المزهر (ص ٦٣٦) أن الشافعي سئل: هل تُسمعُ شهادة الخالق؟ قال: لا، ولا روايته. [الخالق: الكاذب].

وقد أورد الحريري في المقامة الثانية والثلاثين قضايا فقهية عديدة على طريقة السؤال والجواب، والمسؤول هو فقيه العرب، وهو شخصية وهمية اخترعها للإفتاء في الأسئلة الفقهية.

ومن الأحاجي الفقهية قول السائل: «أيحل للصائم أن يأكل نهاراً؟».

الجواب: نعم [فالنهار في الظاهر ضد الليل، والمراد به هنا فرخ الحبارى].

ومنها قول السائل: أي وعاء متنجس يطهر بغير غسل؟ الجواب: هو الوعاء الذي فيه الخمر، يطهر، إذا انقلبت خلاً، بغير غسل.

ومنها قول السائل: هل يتصور أن يكون غلامان أحدهما عم الآخر

وخاله؟ الجواب: نعم وذلك إذا تزوج رجل امرأةً، وابنُه ابنتَها، وولد لكل واحد منهما ولد، فولد الأب عم ولد الابن وخاله. وتتصور إذا تزوج رجل ببنت رجل تزوج بأمه، وولد لكل منهما ولد، فابن البنت يقول لابن الأم عمي خالي.

ومن ألغاز النحويين قول أحدهم:

فمِن قبلُ صدقنا، وقد كان قومُنا يصلون للأوثان، قبلُ، محمدا

التقدير: صدقنا محمداً.

وقول الآخر:

أتانا عُبَيْدِ الله في صحنِ دارِهِ وفارَقَنَا زيدِ، وفارقنا عمروُ

أتانا: مثنى أتان. وفارَ: مِن الفوران. (قنا) فاعل. (زيدِ) مضاف إليه.

وقول الآخر:

مِن بنات الكروم جاءت سلافاً لم يدسها برجله العَصَّارا

التقدير: جاءت العصارَ.

وفي ألغاز ابن هشام في النحو:

ألاَ طرقتنا مِن سعادَ الطوارق فأرَّقنَ منا مُستهامٌ وعاشقُ

الإشكال: رفع (مستهامٌ وعاشقُ) وحقهما النصب مفعول أرَّقنَ. الحل: رفع (مستهامٌ) على أنه مبتدأ، لانتهاء الكلام في (أرَّقنَ)، وعاشق معطوف عليه.

ومن المحاجاة الإجازة. وهي أن يقول الشاعر شطراً أو بيتاً، ويستغلق عليه، فيطلب من آخر إتمام ما أراد من المعنى. من ذلك ماروواه الصفدي في الوافي بالوفيات (جـ ١٩٦/١)، قال: وكان الملك الكامل ليلة جالساً، فدخل عليه مظفر

الأعمى، فقال له: أجز يا مظفر، وأنشد:

قد بلغ الشوق منتهاه

فقال مظفر: ومادرى العاذلون ماهو

الملك: ولي حبيب رأى هواني

مظفر: وما تغيرت عن هواه

الملك: رياضة النفس في احتمالي

مظفر: وروضة النفس في حلاه

الملك: أسمر لَدْنُ القوام أملى

مظفر: يعشقه كل مَن يراه

الملك: ريقته كلها مدام

مظفر: ختامها المسك مِن لَماه

الملك: ليلته كلها رقاد

مظفر: وليلتي كلها انتباه

الملك: وما يرى أن يهين عبداً

فسكت مظفر ساعة، فقام وقال: يعشقه كل من يراه

ومما يلحق بالأحاجي ماروي أن الصاحب بن عباد رأى بعض ندمائه متغير السحنة ، فقال له: ما الذي بك؟ قال: حَمًا. فقال له الصاحب: (قَهْ)، فقال له النديم (وَهْ)، فاستحسن الصاحب ذلك منه، وخلع عليه. وإنما قال له الصاحب: (قَه)، لأن النديم لحن، فلا يقال إلا (حُمَّيا) [أو حُمىّ]. فأضاف الصاحب إلى قول النديم القاف والهاء، لتصير (حماقه). فلطف النديم وظرف

في زيادة الواو والهاء، ليصير (قهوه). (الوافي ١٢٥/٩).

ومن الأحاجي الأبيات ذوات القوافي الحسية، التي لا سبيل إلى تصوير لفظها بالحروف، فهو إلى الطبيعة أقرب، وهو في غاية الملاحة. كقول أحدهم:

ظفرت بمعشوق له الحسن حلة فقبلته شفعاً وقلت له...

فقال: أتهواني؟ فقلت له: نعم فقال: ومَن غيري؟ فقلت له...

قافية الأول: صوت القبلة مكرراً. وقافية الثاني: صوت النفي باللسان مكرراً.

وقال ابن رشيق في (العمدة): وقد جاء أبو نواس بإشارات لم تجر العادة بمثلها، وذلك أن الأمين بن زبيدة قال له مرة: هل تصنع شعراً لا قافية له؟ قال: نعم. وصنع من فوره ارتجالاً:

ولقد قلت للمليحة قولي من بعيد لمن يحبك... (قبلة)

فأشارت بمعصم ثم قالت من بعيد خلاف قولي... (رفض)

فتنفست ساعة ثم إني قلت للبغل عند ذلك... (إمش)

والإشارات في هذه الأبيات إما أن تكون باليد، أو بحركات الشفة، وعلى ذلك تكون الإشارة للبغل كما يفعل المكارون، حين يستحثون الدابة، فيطبقون الفكين، ويقرعون بطرف اللسان على الثنايا السفلى. (انتهى).

ومثل هذا قول أحدهم:

متى يُذكَرْ بنادٍ ذكرُ آل الـ ـعلى طاب الشذا فيقال...

وإن تذكر صفات ذوي الدنايا به خبث الشذا فيقال...

قافية الأول: إشارة الشم بالأنف. وقافية الثاني: إشارة التقزز بالشفة.

ومن المحاجاة ما كان بالقافية. وذلك أن يقول المحاجي بيتاً بلا قافية، ويطلب من

الآخر تعيين قافية له ، كقول أحدهم في (مكحلة):

وبئر زجاج عمقها إن حزرته ... يعادل ميلاً أو يزيد لمن...
قواديسها عظم وإن شئت فضة ... على العين إن دارت لها يشخص...
وتنقل أحجار إلى الما لسقيه ... فوا عجباً تُسقى المياه من...

الأولى: حَزَر. الثانية : البصر. الثالثة: الحجر.

ومن المحاجاة مذاكرة الأنفس، وذلك أن يجتمع جماعة، فيقول الأول بيتاً على قافية الباء مثلاً، فيقول الثاني بيتاً أوّله باء وقافيته حرف آخر، فيتلوه الثالث ببيت يبتدئ بآخر حرف القافية، التي أتى بها الثاني، وهكذا ، على أن لا يكون البيت محبوكاً، أي يبتدئ بحرف كحرف قافيته، ومن يعجز، يخرج من اللعبة، فيفوز الأخير.

ويلحق بالأحاجي الألغاز الحسابية على طريقة السؤال والجواب ،كأن يسأل أحدهم:

س: رجل مات وترك ثلاثة بنين، وترك لهم خمس عشرة خابية. خمسٌ منها مملوءة خلاً، وخمس مملوءة لنصفها فقط، والخمس الأخيرة فارغة، فكيف يقتسمونها بالتساوي؟

ج: يأخذ الأول خابيتين مملوءتين، وخابيتين فارغتين، وخابية إلى نصفها. ويأخذ الثاني مثله، فيبقى خمس خواب ، إحداهما مملوءة، والثانية فارغة، والثلاثة الباقية مملوءة لنصفها، فيأخذ الجميع الثالث.

المداعاة وهي كالمحاجاة، يقال: بينهم أُدعِيّة أو أُدعُوَّة يتداعون بها، وأحجية أو أحجوة يتحاجون بها. قال الشاعر:

أداعيك مامستحقبات مع السرى حسانٌ وما آثارها بحسان

أي أحاجيك. وأراد بالمستحقبات السيوف.

المرموس أصل الرمس الستر والتغطية. يقال: رمس عليه الخبر رَمْساً: إذا لواه وكتمه. ومنه قول بعضهم:

قد سُقِيت آبالُهم بالنار والنار قد تشفي من الأوار

فكيف تُسقى الإبلُ بالنار؟ وكيف تروى العطاش بالنار؟ المعنى مرموس، وكشفه أن أصحاب الإبل ذوو رفعة وسؤدد، وإبلهم موسومة بوسم معروف، فإذا وردت الماء نَحَّواْ بقية الإبل، وقدموها لتشرب. والوسم يكون بالكي، لذلك ذكر النار. قالوا: إن هذا البيت غاية في البلاغة ، فقد أتى قائله بالشيء وضده.

المعاياة وهي أن تأتي بكلام لا يُهتدى له. يقال: عَيَّ بأمره، وعَيِيَ به: إذا لم يهتد لوجهه. قال عبيد بن الأبرص:

عَيّوا بأمرهم كما عَيَّت ببيضتها الحمامهْ

وقال النابغة: «عيت جواباً وما بالربع من أحد»

وتتداخل المعاياة مع العويص والمعمى والمرموس، والحد بينها يصعب تمييزه. من ذلك قول أحدهم في اسمي (سليم وعلي):

ورقاء قلبي قد أضحت مرفرفة على قوامك يامن طرفه عجمي
وأنها هبطت منه على غصن فغض طرفك وارسله إلى القدم

وقد أولع الحريري بهذا النوع، فمنه قوله:

ميمَ موسى من نونِ نصرٍ ففسر أيهذا الأديب ماذا عنيت

الجواب: مِيمَ موسى: أصابه المومُ، وهو البرسام (أشد من الجدري). ونون نصر:

حُوْتُه، وهو السمك. أكل موسى من سمك نصر، فأصابه الموم.ومنه قوله:

باء بكرٌ بلام ليلى فما ينـ ـفكُّ منها إلا بعينٍ وها

باءَ: أقرَّ. واللام: الدرع. أي لما أقر بكر لليلى بدرعها ألزمته برده، فما ينفك منها إلا بالدرع بعينه، وبقول (ها)، أي خذي.

المعمى التعمية أن تُعَمِّيَ على الإنسان شيئاً فتلبسه عليه، وهي كالأغاليط والأحاجي تحتاج في استخراجها إلى توقد الذهن وكد الخاطر. وروى الجاحظ أن النظام على قدرته على أصناف العلوم لا يقدر على استخراج أخف مايكون من المعمى. وذكر الثعالبي في يتيمة الدهر في ترجمة أبي أحمد بن أبي بكر الكاتب أن أبا طلحة قسورة بن محمد كان من أولع الناس بالتصحيفات، فقال له أبو أحمد يوماً: إن أخرجت مُصَحَّفاً أسألك عنه، وصلتك بمئة دينار. قال: أرجو أن لا أقصر عن إخراجه، فقال أبو أحمد: في (قشور هينم جمد) فوقف قسورة حماره وتبلد طبعه، فقال: إن رأى الشيخ أن يمهلني يوماً فعل. فقال: أمهلك سنة. فحال الحول ولم يقطع شعرة . فقال له أبو أحمد: هو اسمك (قسورة ابن محمد) [مصحفاً]، فازداد خجله وأسفه.

وقال المحبي في (خلاصة الأثر في ترجمة ابن النقيب الدمشقي المعروف، ص ٣٩٢)، بعد أن ذكر له عدة معميات شعرية: ومن غريب ما وقع لي مع بعض أدباء الروم، وقد ذكر المعمى، فقال: أبناء العرب لايعرفون المعمى. فأوردت له أشياء منه بالعربية، فاعترف بأن المتأخرين مشوا على نهج الأعاجم والأروام فيه لكثرة اختلاطهم بهم، وأما المتقدمون فلا يعرفونه. فأخرجت له دفتراً من جمعياتي، نقلت فيه عن ابن قتيبة اللغوي، قال: إن هذه الأنواع الثلاثة، وهي

الأحاجي واللغز والمعميات، من خصائص العرب، وكل من نظم فيها من أبناء فارس وأبناء الروم إنما أخذ ذلك عنهم، وتطفل على موائدهم. وانظر إلى تسمية هذه الأمور الثلاثة، هل هي عربية أو فارسية؟ فالمعمى من التعمية وهي التغطية، والأحجية من الحجا وهو العقل كأنه يختبر فيها العقل، واللغز الإخفاء. (انتهى ماقاله). ولكن مع هذا فالحق أحق أن يتبع. إن تطفل الفرس والروم على العرب في هذه الأمور، وإن كان واقعاً، لكنهم لجودة أفكارهم تصرفوا فيه تصرف الملاك، فاستحقوا أن يوصفوا بالتفرد به. ولقد وقفت في الروم على رسالة للسيد الشريف في المعمى ذكر فيها أنه صنع بيتاً واحداً يخرج منه ألف اسم بطريق التعمية، مع التزام تعدد الإيهام في كل اسم. وهذه الأنواع، وإن انفرد كل منها بأسلوب يخصه، إلا أنها ترجع إلى أصل واحد، هو إبراز الكلام على خلاف مقتضى العبارة. فالأحجية أن يؤتى بلفظ مركب، ويطلب معناه من تحليل لفظ مفرد كقولك (هدهد) أي ارجع ارجع . وأما المعمى فهو قول يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء، بحيث يقبله الذوق السليم. واللغز مثله إلا أنه يجيء على طريقة السؤال والجواب. والفرق بينه وبين المعمى أن الكلام إذا دل على ذات شيء من الأشياء، بذكر صفات له تميزه عما عداه ،كان ذلك لغزاً. وإذا دل على اسم خاص، بملاحظة كونه لفظاً بدلالة مرموزه، سمي ذلك معمى، فالكلام الدال على بعض الأسماء يكون معمى من حيث إن مدلوله ذات من الذوات، لا بملاحظة أوصافها. فعلى هذا يكون قول القائل في اسم (كمون):

يا أيها العطار أعرب لنا ... عن اسم شيءٍ قلَّ في سومك

تنظره العين في يقظةٍ ... كما ترى بالقلب في نومك

صالحاً لأن يكون في اصطلاحهم معمى، باعتبار دلالته على اسم بطريق الرمز، ومثل ذلك كثير في أشعار العرب.

ثم قال: واعلم أن أرباب المعمى لم يشترطوا في استخراج الكلمة بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها، بل يكفي حصول حروف الكلمة من غير ملاحظة هيئتها الخاصة، فإن وقع التعرض للحركات والسكنات أيضاً كان ذلك من المحسنات ويسمون هذا عملاً تذييلياً. (انتهى).

ويعد شرف الدين علي اليزدي من رواد هذا الفن (توفي سنة ٨٣٠هـ)، وتبعه المولى نور الدين بن عبد الرحمن الجامي (توفي سنة ٨٩٧هـ)، ألف فيه عشر مسائل، ثم نبغ فيه المولى مير حسن النيسابوري (توفي سنة ٩١٢هـ).

وأول من ترجم طريقة المعمى عن الفارسية قطب الدين المكي في رسالته (كنز الأسما في كشف المعمى)، ثم خلفه تلميذه عبد المعين بن أحمد الشهير بابن البكاء البلخي، فألف رسالة (الطراز الأسمى على كنز الأسما).

وذكر جمال الدين بن نباتة المتوفى سنة ٧٦٨هـ في كتابه (سرح العيون) أن المعمى سمي في عصره (المترجم)، وأن الخليل واضع علم العروض هو أول من استخرجه ونظر فيه.

وللشيخ طاهر الجزائري كتاب (تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز)، طبع في مطبعة ولاية سورية الجليلة في رمضان المبارك سنة ١٣٠٣هـ - ١٨٨٥م، قال في مقدمته: «أحسن مايقال في تعريف المعمى أنه كلام يستخرج منه كلمة فأكثر بطريق الرمز والإيماء ،بحيث يقبله الذوق السليم. ويشترط فيه أن يكون له في نفسه معنى وراء المعنى المقصود بالتعمية» .وقد تفنن فيه وأفرد له نصف

الكتاب، وقسمه إلى أنواع، وأتى بأمثال كثيرة لكل منها.

هذا في المعمى من الأحاجي والألغاز، أما التعمية في المكاتبات وإخفاء أسرارها، فنشير هنا إلى أن العرب عرفوا علم التعمية (الشفرة) منذ أوائل القرن الثاني للهجرة، وأول من وضعه الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٠ هـ)، وتبعه معاصره جابر بن حيان الكيميائي (ت ٢٠٠هـ)، فألف كتابه (حل الرموز ومفاتيح الكنوز). وفي القرن الثالث جاء فيلسوف العرب يعقوب بن إسحاق الكندي (١٨٥ ـ ٢٦٠هـ)، فاستوفى هذا العلم في رسالة (في استخراج المعمّى)، وعليها اعتمد أكثر من ألف بعده فيه ،كابن وحشية (ت ٢٩١ هـ)، وابن طباطبا (ت ٣٢٢ هـ)، وغيرهما.

وفي القرن السابع نبغ ابن دنينير (٥٨٣ ـ ٦٢٧ هـ)، ومعاصره ابن عدلان (٥٨٣ ـ ٦٦٦ هـ)، الذي عده المؤرخون من أذكياء البشر على مر الدهور، فألفا في هذا العلم، وتبعهما في القرن الثامن ابن الدريهم (٧١٢ ـ ٧٦٢)، فألف عدة كتب فيه، أشهرها (مفتاح الكنوز في إيضاح الرموز).

* * *

جاء في (ص ٤٧) من كتاب (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب) الصادر عن (مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق) مايلي، ترجمة عن كتاب المؤرخ الأمريكي (دافيد كهن) في كلامه عن التعمية:

«لم نجد في أي من الكتابات التي نقبنا عنها أي أثر واضح لعلم استخراج المعمى حتى الآن، وعلى الرغم من وجود بعض الحالات المعزولة العرضية: مثل الرجال الإيرلنديين الأربعة، أو دانييل أو أي مصريين يمكن أن يكونوا قد

استخرجوا بعض كتابات المقابر الهيروغليفية، فإنه لايوجد شيء في علم استخراج المعمى، وبالتالي فإن علم التعمية، الذي يشمل علمي التعمية واستخراج المعمى، لم يولد حتى هذا التاريخ (القرن السابع) في جميع الحضارات التي استعرضناها بما فيها الحضارة الغربية.

ولد علم التعمية بشقيه بين العرب، فقد كانوا أول من اكتشف طرق استخراج المعمى وكتبها ودونها. إن هذه الأمة التي انبثقت من الجزيرة العربية في الأعوام الستمئة (القرن السابع الميلادي)، والتي أشعت فوق مساحات شاسعة من العالم المعروف، أخرجت بسرعة واحدةً من أرقى الحضارات التي عرفها التاريخ حتى ذلك الوقت. لقد ازدهر العلم فأصبحت علوم الطب والرياضيات أفضل مافي العالم، ومن الرياضيات جاءت كلمة التعمية (في اللغات اللاتينية عامة، وهي كلمة CHIPHER)، كما ازدهر الفن التطبيقي وتطورت علوم الإدارة.

ولما كانت ديانة هذه الحضارة قد حرمت الرسم والنحت (للأحياء)، فقد حضت بالمقابل على التعمق في تفسير القرآن الكريم، مما أدى إلى أن تنصب الطاقات الخلاقة الكثيرة في متابعة الدراسات اللغوية، مثل كتاباتهم الأدبية في (ألف ليلة وليلة)، وفي الألغاز والأحاجي والرموز والتوريات والجناس وأمثالها من الرياضات الذهنية اللغوية. هذا وقد أصبح النحو علماً أساسياً. فأدى كل هذا إلى أن يتضمن الكتابة السرية (علوم التعمية) ». (انتهى).

* * *

وقد عقد القلقشندي في (صبح الأعشى/٩/٢٢٩) فصلاً (في إخفاء مافي الكتب من السر)، قال فيه: «وهو مما تمس الحاجة إليه عند اعتراض معترض

من عدو ونحوه، يحول بين المكتوب عنه والمكتوب إليه: من ملكين أو غيرهما، حيث لم تفد الملطفات لضرر الرصد وزيادة الفحص عن الكتب الواردة من الجانبين».

وقسمه إلى نوعين: النوع الأول، مايتعلق بالكتابة. والنوع الثاني، الرموز والإشارات. قال: ومايتعلق بالكتابة ضربان، الأول: مايتعلق بالمكتوب به، وذلك بأن يكتب بشيء لا يظهر في الحال، فإذا وصل إلى المكتوب إليه فعل فيه فعلاً يكون مقرراً بين المتكاتبين، من إلقاء شيء على الكتابة، أو مسحه بشيء، أو عرضه على النار، ونحو ذلك. وقد ذكروا لذلك طرقاً، منها أن يكتب في الورق بلبنٍ حليبٍ قد خلط به نَوْشادِر، فإنه لا تُرى فيه صورة الكتابة، فإذا قُرب من النار ظهرت الكتابة.ومنها أن يكتب في الورق أيضاً بماء البصل المعتصر منه، فلا تُرى الكتابة، فإذا قرب من النار أيضاً ظهرت الكتابة. ومنها أن يكتب في ماأراد من ورق أو غيره بماءٍ قد خُلِطَ فيه زاج، فلا تظهر الكتابة، فإذا مُسِحَ بماءٍ قد خلط فيه العفص المدقوق ظهرت الكتابة. ومنها أن يكتب في الورق غير المنشّى بالشب المحلول بماء المطر، ثم يلقيه في الماء، أويمسحه به، فإنه إذا جف ظهرت فيه الكتابة. ومنها أن يكتب بمرارة السلحفاة، فإن الكتابة بها ترى في الليل، ولا ترى في النهار. ومنها أن تأخذ الليمون الأسود وعروق الحنظل المقلوة بزيت الزيتون، جزأين متساويين، وتسحقهما ناعماً، ثم تضيف إليهما دهن صفار البيض، وتكتب به على جَسَدِ من شئت، فإنه ينبت الشعر مكان الكتابة، وهو من الأسرار العجيبة. فإذا أريد إرسال شخص بكتاب إلى مكان بعيد، فُعِل به ذلك، فإنه إذا نبت الشعر، قرئت الكتابة.

والضرب الثاني مايتعلق بالخط المكتوب: بأن تكون الكتابة بقلم اصطلح عليه المرسل والمرسل إليه، لا يعرفه غيرهما ممن لعله يقف عليه، ويسمى التعمية. وهنا أفاض القلقشندي بالشرح، ناقلاً عن ابن الدريهم ماتوصل إليه في هذا العلمْ. ويلتمس ذلك، لمن يريد التوسع، في الصفحات (٢٣٠ - ٢٤٨)، ولمن أراد الزيادة والأصل فعليه بكتاب (علم التعمية واستخراج المعمى عند العرب) الآنف الذكر.

وقال في النوع الثاني (الرموز والإشارات، التي لا تعلق لها بالخط والكتابة)، وهي التي يعبر عنها أهل المعاني والبيان بالاستعارة بالكناية، وقد يعبر عنها بالوحي والإشارة. ومن غريب ماوقع في ذلك ماحكاه العسكري في (الصناعتين) [وهي الحكاية التي رواها السيوطي في (المزهر)، والتي ذكرناها آنفاً، برواية أخرى].

ومن ضروب التعمية في الكتابة أن يصطلح المتكاتبان على إبدال حرف بحرف آخر، كجعل الميم كافاً وبالعكس، والواو ألفاً وبالعكس، والدال راءً وبالعكس. وقد نظم بعضهم البيت التالي، الذي ذكر فيه كل حرف تلو مايبدل به:

«كم أو حط صلا له درسع   في بزخش عض ثج تدفق»

وعلى هذا تكتب كلمة محمد هكذا (كطكر)، وكلمة خالد هكذا (شوصر)، وكلمة مسعود هكذا (كعسار)، وهكذا..

ومن التعمية عكس الكلمة، فتكتب محمد هكذا (دمحم)، وعليّ هكذا

(يلع).

ومنها إبدال الحروف بمالها من أعداد بحساب الجمل وهي كما يلي:

ا	ب	جـ	د	هـ	و	ز
١	٢	٣	٤	٥	٦	٧
ح	ط	ي	ك	ل	م	ن
٨	٩	١٠	٢٠	٣٠	٤٠	٥٠
س	ع	ف	ص	ق	ر	ش
٦٠	٧٠	٨٠	٩٠	١٠٠	٢٠٠	٣٠٠
ت	ث	خ	ذ	ض	ظ	غ
٤٠٠	٥٠٠	٦٠٠	٧٠٠	٨٠٠	٩٠٠	١٠٠٠

فتكتب كلمة محمد هكذا (٤٠، ٨، ٤٠، ٤).وقد يكتب عوضاً عن الأعداد حروفٌ تعادلها، وذلك زيادة في التعمية، فتكتب كلمة محمد هكذا (لي، بو، لي، أج)، فاللام والياء بأربعين، وهو عدد الميم، والباء والواو بثمانية، وهو عدد الحاء، والألف والجيم بأربعة، وهو عدد الدال. وللمتكاتبين أن يصطلحا على طريقة كهذه لا يعرفها غيرهما. ومنها أن يرمز المتكاتبان لكل حرف باسم رجل، أو اسم حيوان، أو اسم طائر، كما اصطلح على هذا المعتمد بن عباد وابن زيدون، فكانا يتساجلان القصائد المعماة بأسماء الطير، وكل منها يرمز إلى حرف من حروف الهجاء، كالجدول الآتي:

الحرف	الطائر	الحرف	الطائر	الحرف	الطائر
ص	شاهين	ا	نسر	ع	هيق
د	صقر	ل	رأل	ل	رأل
ق	عنقاء	س	حبارى	ي	قبج
ل	رأل	م	سماني	ا	نسر
ن	فيّاد	هـ	شقراق	ل	رأل
ا	نسر	ت	بازي	ك	عقعق
ف	ديك	ظ	طاووس	ل	رأل
ا	نسر	ف	ديك	م	سماني
ل	رأل	ر	قمري	هـ	شقراق

فقد كتب ابن زيدون القصيدة المطيَّرة الآتية إلى المعتمد بن عباد:

أيها الظافر لا زِلْتَ مدى الدنيا مظفر
أنت أسنى ابنٍ لأسمى والدٍ في الدهر فافخر
إن ترد شرح مُعمّى هو في نظمي مضمر
فاسأل الشاهينَ والصقرين والعنقاءَ تُخبَر
ثم رألَ القفرِ والفَيَّادَ والنسرَ المعمَّر
ثم بعدَ الديكِ عُدْ للنسر والرأل المنفَّر
ثم عد للنسر والرأل، فكل قد تكرر
والحُبارى والسُّماني والشِّقراقِ المُحَبَّر[1]
ثم سائل بعدها البازيَ إن حلَّ فصَرْصَر[2]

---

(١) الشقراق: من فصيلة الغربان. المحبَّر: المرقش بالألوان.

(٢) صَرَّ وصَرْصَرَ: صاح بشدة.

معه الطاووس والديك إذا بالصبح بشر
تِلْوُهُ القمري مهما ردد السجع فقرقر(١)
ثم نادِ الهَيْقَ والرألَ لعل السرَّ يظهر
وتَعَيَّفْ مالدى القَبْجَيْنِ مِن خافٍ سيظهر(٢)
ثم عد للنسر والرأل هما في الأمر أكثر
وازجر العقعق حقَّ الزجرِ إن الطير تُزجر
وَلْيَلِ الرألَ سمانى وشِقرّاقٌ تأخر
لَكَ ذهن بالذي في الشعر من خبءٍ سَيَشْعُر(٣)
فتأمَّلْ ماانبرى فِكْري لَهُ، ثم تدبّر
واعتقد أنيَ في تَمٍّ كمن خَطَّ فسَطّر(٤)
وتيقن أن ماينفك أمرٌ سوف يُقْدَر

فاستخرج المعتمد البيت المعمى فيها، وهو بحسب الجدول السابق:

(صَدَّقْ لنا فالَ السِّمَهْ تَظْفَرْ عَلِيَّ الكَلِمَه)

وللتعمية ضروب كثيرة يتعارف عليها المرسِل والمرسَل إليه.

المغالطة هي ذكر لفظ ذي معنيين مختلفين، أحدهما قريب، والآخر بعيد، كما في التورية، إلا أن المعنى البعيد في المغالطة يكون ألطف من المعنى القريب،

(١) القرقرة والقرقار: صوت الحمام، وهدير البعير.
(٢) عاف الطيرَ: زجرها ليستدل منها على مايتفاءل أو يتشاءم به. وليس في المعجم (تَعَيَّف).
(٣) الخبء والخبيء: ماخُبِّىء وغاب.
(٤) التمّ والتمام: الشيء التام. وفي رواية أخرى (في نمّ) بالنون، أي أودعت في كلامي ما ينم على المعمى، فكأنني أوضحته بالكتابة. وعلى الرواية الأولى (في تم) بالتاء: قد أوضحت رأيي، وأتممت كلامي، فعليك قدح زناد فكرك لاستخراج ما عميت.

وأنسب موافقة للمراد. كقول أحدهم في الخلخال:

ومضروب بلا جُرم مليح اللون معشوق
له قدٌّ الهلال على مليح القد ممشوق
وأكثر ما يُرى أبداً على الأمشاط في السوق

فالمغالطة في الأمشاط والسوق. فالمعنى القريب أنها أمشاط الشعر وسوق البيع والشراء. والمعنى البعيد أنها الأمشاط جمع مشط، وهو عظم الساق، وجمعها سوق، وعليها يُرى الخلخال. ووقع في الغلط أحد البسطاء، فقال: ذهبت إلى السوق أطلب من هذه الأمشاط الموصوفة، فضحك الناس مني.

ومن المغالطة التي تتداخل معها التورية قول أحدهم في (القلم):

وذي خضوع راكع ساجد ودمعه من جفنه جاري
مواظب الخمس لأوقاتها منقطع في خدمة الباري

وقد عُدَّ من المغالطة قول من سأل: «أيحل للصائم أن يأكل نهاراً؟»، فالمغالطة بلفظ النهار، ومعناه القريب الذي هو ضد الليل، ومعناه البعيد فرخ الحبارى، فهو هنا أنسب موقعاً ومطابقة للمراد، فليس معقولاً أن يحل للصائم الأكل نهاراً.

الملاحن لَحَنَ له يَلْحَن لحناً: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، لأنه يمليه بالتورية عن الواضح المفهوم. قال الطرمّاح:

وأدت إليَّ القولَ عنهن زولة تلاحن أو ترنو لقول الملاحن

أي تكالم بما يخفى على الناس.

وألحنَه القولَ: أفهمه إياه، فلحِنَه ولَحَنه بالكسر والفتح لحناً، فهو لَحِنٌ

فَطِن. قال تعالى: ﴿ولتعرفنهم في لحن القول﴾ (٣٠/محمد)، أي في فحواه ومعناه. وفي الحديث: « إنكم تختصمون إليّ، ولعلّ بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض [أي أفطن لها] فَمَن قضيت له بشيء من حق أخيه، فإنما أقطع له قطعة من النار». وقال مالك بن أسماء بن خارجة:

وحديث ألذه هو مما ينعت الناعتون يوزن وزنا
منطق رائع وتلحن أحيا نا وخير الحديث ما كان لحنا

يريد أنها تتكلم بشيء وهي تريد غيره، وتعرّض في حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها، وخير الحديث من مثلها ما كان لا يفطن إليه كل أحد.

واللحن كالتعريض، كما في قول النبي ﷺ وقد بعث قوماً ليخبروه خبر قريش : «الحنوا لي لحناً»، أي عرِّضوا بما رأيتم ولا تفصحوا. أراد بذلك أن لا يقف جند المسلمين على بأس العدو وشدته، فيتخاذلوا.

وقد عقد السيوطي في كتابه المزهر (٥٦٧/١) فصلاً في الملاحن، أشار فيه إلى تأليف ابن دريد فيه تأليفاً لطيفاً، قال فيه:«وسميناه (كتاب الملاحن)(١) ، واشتققنا له هذا الاسم من اللغة العربية الفصيحة، التي لا يشوبها الكدر، ولايستولي عليها التكلف،لأن اللحن عند العرب الفطنة، ومنه قول النبي ﷺ: «لعل أحدكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»، أي أفطن لها وأغوص عليها، وذلك أن اللحن أن تريد شيئاً، فتوري عنه بقول آخر».

وذكر قصة العنبري، وقصة أبي عبيدة، (وقد ذكرنا قصة العنبري هذه آنفاً ، برواية أخرى). ثم ذكر ألفاظاً عديدة كل منها له معنيان، منها: ما

(١) صدر هذا الكتاب عن وزارة الثقافة بتحقيق الدكتور عبد الإله نبهان عام ١٩٩٢ .

سألت فلاناً في حاجة قط. والحاجة هنا ضرب من الشجر له شوك . ومنها: وما رأيته، أي ما ضربت رئته. ولا كلمته، أي ما جرحته...الخ. ومن ذلك أيضاً قول الشاعر:

إني رأيت عجيباً في دياركم شيخاً وجاريةً في بطن عصفور

أي: وَجَأ رِئةً.

وفي نوادر ابن الأعرابي: كان عند امرأة رجلان يخطبانها، وكان أحدهما أعجب إليها من الآخر، فقال لهما أبوها: «أيكما كان أسرع فصلاً للذراع من العضد، زوَّجته إياها. فقالت الجارية للذي تحب، ونظرت إليه: «وابطناه!»، أي اقلب العظم، فإن مفصله من قِبَل بطنه. فقال أبوها: «وابطنك، واهوانك» (انتهى). فقد لحنت له بالمراد بقولها: «وابطناه».

وبعد، فالألغاز إذاً فن من فنون الأدب ازدهر ردحاً من الزمن حين مال الأدباء والشعراء إلى المحسنات البديعية، واشتد ولعهم بها، وجعلوا همهم في التنافس بفصاحة الألفاظ دون بلاغة المعاني، فكانت مقامات بديع الزمان الهمذاني، فالحريري، ثم الوهراني في مناماته، وكثرت المساجلات في الأحاجي والمعميات، والتلاعب باصطناع الألغاز العويصة والمعاياة الخفية، التي يُحتاج لاستخراجها إلى سرعة البداهة، وكد الخاطر، وجهد القريحة، وقدح زناد الفكر، وتمكن من علوم البلاغة، وإتقان علوم اللغة، والتصرف بمفرداتها.

وقد عمد بعض العلماء إلى التأليف في هذا الفن، قديماً، كما ضم بعض الشعراء دواوينهم كثيراً من الألغاز. وفيما يلي سجل ببعض المصادر:

مصادر الألغاز

١ ـ أبكار الأفكار ـ ابن شرف القيرواني.
٢ ـ الأجوبة الزكية عن الألغاز السبكية، رسالة للسيوطي في كتابه (الحاوي).
٣ ـ إعراب أبيات ملغزة الإعراب للرماني.
٤ ـ ألغاز ابن الجياب. ديوانه/نفح الطيب.
٥ ـ ألغاز ابن الفارض ـ ديوانه.
٦ ـ ألغاز ابن هشام في النحو (مؤسسة الرسالة).
٧ ـ ألغاز شمس الدين الجزري (٨٣٣هـ).
٨ ـ الألفية في الألغاز الخفية ـ الإربلي، تتضمن ألف لغز في ألف اسم.
٩ ـ بدائع البدائه ـ عليّ بن ظافر.
١٠ ـ البصائر والذخائر ـ أبو حيان التوحيدي.
١١ ـ تاريخ آداب العرب ـ مصطفى صادق الرافعي.
١٢ ـ تاريخ الأدب العربي ـ بروكلمان.
١٣ ـ تحرير التحبير ـ ابن أبي الإصبع.
١٤ ـ تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز، الشيخ طاهر الجزائري (١٢٦٨ ـ ١٣٣٨).
١٥ ـ خريدة القصر للأصفهاني.
١٦ ـ خزانة الأدب ـ ابن حجة الحموي.
١٧ ـ خزانة الأدب ـ البغدادي.
١٨ ـ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر.
١٩ ـ دراسات فنية في الأدب العربي، الدكتور عبد الكريم اليافي.
٢٠ ـ دلائل الإعجاز في الأحاجي والمعمى والألغاز، أحمد بن عبد اللطيف الدمياطي (١١٦٠ ـ ١٢٢٦هـ).
٢١ ـ ديوان ابن عنين ـ تحقيق خليل مردم بك.
٢٢ ـ ديوان ابن الرومي.
٢٣ ـ ديوان أبي الفتح البستي.
٢٤ ـ ديوان ابن زيدون.
٢٥ ـ ديوان أسامة ابن منقذ.
٢٦ ـ ديوان امرئ القيس.

٢٧ ـ ديوان الشاب الظريف.

٢٨ ـ ديوان العلم السخاوي.

٢٩ ـ ديوان المعري ـ اللزوميات.

٣٠ ـ الذخائر الأشرفية في الألغاز الحنفية ـ ابن الشحنة.

٣١ ـ رسالة في أصول المعمى ـ الزبيدي (١١٤٥ ـ ١٢٥٠).

٣٢ ـ رسالة في الألغاز للنواجي.

٣٣ ـ رسالة في عمل المعميات والألغاز ـ العاملي (٩٥٣ ـ ١٠٣١).

٣٤ ـ رسالة في المعمى ـ ابن البكاء.

٣٥ ـ رسالة في المعمى ـ محمد بن علي السويدي (م ١٢٤٦هـ).

٣٦ ـ رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (٦٣٠ ـ٧٠٢هـ).

٣٧ ـ سرح العيون ـ ابن نباتة.

٣٨ ـ شرح الأبيات المشكلة الإعراب ـ للفارقي.

٣٩ ـ شرح القصيدة اللغزية في المسائل النحوية ـ ابن هشام.

٤٠ ـ شرح الكافية البديعية ـ صفي الدين الحلي.

٤١ ـ شرح كنز الأسما ـ محمد بن قطب الدين (ت ١٠٤٠هـ).

٤٢ ـ شرح كنز من حاجى وعمى في الأحاجي والمعمى ـ ابن نباتة.

٤٣ ـ شرح معمى بهاء الدين العاملي (إبراهيم الحلبي).

٤٤ ـ شرح المعمى المنسوب إلى العاملي ـ علي القارصي.

٤٥ ـ الطراز الأسمى على كنز الأسما ـ عبد المعين بن البكاء.

٤٦ ـ عبد المعين البلخي ـ رسالة في المعمى (ذكرها الجزائري).

٤٧ ـ العمدة ـ ابن رشيق القيرواني.

٤٨ ـ عقلة المجتاز في حل الألغاز ـ علي بن عدلان (٥٨٣ ـ ٦٦٦هـ).

٤٩ ـ الغيث المسجم ـ الصلاح الصفدي.

٥٠ ـ الفاضل الرموزي ـ كتاب في المعمى بالتركية، ذكره الجزائري في تسهيل المجاز (٩٥٠ معمى مع حلها).

٥١ ـ فوات الوفيات ـ الكتبي.

٥٢ ـ كتاب الأضداد ـ أبو دؤاد الإيادي.

٥٣ ـ كتاب الألغاز ـ سعد بن علي الوراق (٦٥٨ هـ).

٥٤ ـ كتاب الألغاز ـ تاج الدين السبكي (٧٧١هـ).

٥٥ ـ كتاب الألغاز ـ جمال الدين الأسنوي (٧٧٢هـ).

٥٦ ـ كتاب الألغاز ـ عز الدين حمزة (٨٧٤هـ).

٥٧ ـ كشف الظنون ـ حاجي خليفة.

٥٨ ـ الكشكول ـ بهاء الدين العاملي.

٥٩ ـ الكنز المدفون والفلك المشحون ـ محمد بن قاسم القاسمي الشهير بالحلاق، مخطوط بدار الكتب الظاهرية (٢٧ ورقة ـ رقم ٦٢٣١).

٦٠ ـ كنز الأسما في كشف المعمى ـ محمد بن قطب الدين النهرواني (ت ٩٨٨).

٦١ ـ كنز من حاجى وعمى في الأحاجي والمعمى، محمد بن إبراهيم الحنبلي الحلبي (٩٠٨/٩٧١)، وله شرحها (غمز العين إلى كنز العين).

٦٢ ـ اللؤلؤة المكنونة واليتيمة المصونة ـ القوصي.

٦٣ ـ لطف السمر وقطف الثمر ـ نجم الدين الغزي.

٦٤ ـ لمح السحر.

٦٥ ـ المثل السائر لضياء الدين الموصلي.

٦٦ ـ المحاجاة ـ الزمخشري، شرحه السخاوي (٦٤٣هـ)، وأعقب كل أحجيتين بلغزين من نظمه.

٦٧ ـ المزهر ـ جلال الدين السيوطي.

٦٨ ـ المستطرف ـ الأبشيهي.

٦٩ ـ المشاكهة ـ الأزدي.

٧٠ ـ مقامات الحريري.

٧١ ـ مقامات الهمذاني.

٧٢ ـ نتيجة الحجا والإلغاز في الأحاجي والمعمى والألغاز، قاسم بن محمد البكره جي. (١٠٩٤ ـ ١١٦٩هـ).

٧٣ ـ نفح الطيب ـ المقري.

٧٤ ـ نهاية الأرب ـ النويري.

٧٥ ـ نور مصباح الدياجي في المعمى والأحاجي، صلاح الدين بن أحمد الكوراني (م ١٠٤٩هـ).

٧٦ ـ الوافي بالوفيات ـ الصلاح الصفدي.

٧٧ ـ وفيات الأعيان ـ ابن خلكان.

٧٨ ـ يحيى النيسابوري ـ كتاب بالفارسية في المعمى، ذكره الجزائري (ص/٥٦)، وله شرح ـ بتركية لمفضل سرور أفندي.

(التعريف والنقد)

الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت

نقد ورفد

الدكتور عمر الدقاق

« الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت » كتاب من جمع وتنسيق الأستاذ عبد المعين الملوحي. صدرسنة ١٩٩٢ عن دار الحضارة الجديدة في بيروت، ويقع في ١٣٦ صفحة. ويضم الكتاب قصائد ومقطعات لستة عشر شاعراً، معظمهم جاهلي أو مخضرم، مثل بِشْر بن أبي خازم، وطَرَفَة بن العبد، وهُدْبَة بن الخَشْرَم، ومالك بن الريب، بالإضافة إلى بعض الشعراء والمتصوفةالمتأخرين مثل الحلاج والطغرائي...وقد توسع الأستاذ الملوحي قليلاً، فذيّل كتابه بملحق وجيز، أورد فيه مقطعات لشعراء آخرين لم يشتهروا برثاء أنفسهم، وكانت لهم خطرات نفس بصدد الموت والمآل إلى القبر والفناء، جديرة بالاهتمام.

أ- التعريف والنقد :

من المقولات الذائعة بصدد الجود عند العرب بيت يقول:

يجود بالنفس إذ ضنَّ البخيل بها والجود بالنفس أقصى غاية الجود

وإلى جانب الجود بالنفس بوسعنا القول أيضاً إن رثاء الذات أو بكاء النفس من الموضوعات التي عرفها الشعر العربي. وهذه المراثي القليلة التي خلفتها لنا قرائح الشعراء جديرة بأن تتربع على قمة أغراض الشعر وموضوعاته، لكونها

مفعمة بمشاعر الحزن الواري، ومتواشجة مع أسمى المشاعر الإنسانية، وأصدق معاني الحرقة على النفس، وأعمق النظرات في طبيعة الحياة وحقيقة المصير الذي يؤول إليه كل حي.

وهل يمكن أن يكون ثمة زيف أو رياء، أو يكون نفع أو رجاء، تجاه جبروت الموت، وفي مواجهة العالم الآخر، حين تستتم الحياة دورتها، فيستسلم المرء إلى قدره، ويمضي في نهاية المطاف إلى مصيره..؟

من هنا تبدو أهمية الموضوع الذي تناوله الأستاذ الملوحي، الذي يتمتع بذوق مرهف ونظر ثاقب، وهو الشاعر الأديب الناقد، فضلاً عن ثقافة تراثية وطيدة، وهو الباحث الدارس المؤلف.

ومع أن عدداً من المؤلفين قديماً كصاحب كتاب عيون الأخبار، وصاحب العقد الفريد، وصاحب الأغاني، سبق ان تناولوا هذا الموضوع على نحو ما، وتوقفوا ملياً عند هؤلاء الشعراء وأمثالهم، وأن عدداً آخر أيضاً منهم تناولوا الشعراء الذين قُتلوا أو اغتيلوا، أو الشعراء الذين أسروا وسجنوا... فإن كتاب «الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت» يعد طريفاً في اطار التليد الأصيل. والموضوع في حقيقته لقطة تنمّ على ذكاء لمّاح تجلت لدى الملوحي في تسليط الضوء على موضوع إنساني محدد المعالم، وسط خضم زاخر من الأدب الموروث الحافل.

وإذا كان بعض الكتب وليد المناسبة ككتاب الحماسة لأبي تمام، أو وليد المصادفة كرسالة الغفران لأبي العلاء، فإن لكتاب الملوحي وتأليفه قصة أيضاً تنطوي على قدر من الغرابة والطرافة.

فقد كُتب على عبد المعين الملوحي أن يشدّ الرحال، في ما يشبه المغامرة السندبادية، منطلقاً من ربوع بردى والعاصي وبلاد منابت الزيتون، إلى بلاد يأجوج ومأجوج، مؤثراً العيش حيناً من الزمان بجوار سور الصين العظيم. أجل، مضى إلى الصين، لا طلباً للعلم، بل رغبة في التعليم، وهو المعلّم أولاً وأخيراً.

ويشاء القدر أن يمتحنه في غربته، ويبلوه بإصابة في بعض عروق دماغه، وشلل في شق جسده، فإذا هو أمام الموت الرهيب الذي يفغر فاه، ويحدد نحوه أنيابه. وإذ ذاك، وكما تذكّر أحمد شوقي وهو منفي في الأندلس سلفه البحتري، وكلاهما حزين مطرق خاشع أمام مآثر الأجداد وآثارهم، تذكّر الملوحي أيضاً سلفه مالك بن الريب، وكلاهما ناءٍ عن أهله، غريب عن وطنه، وقد دنا منه الموت، وكان عليه أن يودّع دنياه. لقد تفجرت قريحة الملوحي الشاعر عن قصيدة مفعمة بالأحاسيس، نابضة بالمشاعر تجاه ألم لاكسائر الآلام، ألم الغربة وألم المرض، وعلم الموت الفاحم يلوح بين عينيه. إنها تجربة مُرَّة أخرى في أعماق هذا الأديب الشاعر، بعد أن عرف من كثب ماهية الموت وقسوته وجبروته قبل سنين بعيدة، حين فجع بزوجه، شريكة حياته ورفيقة عمره، ففاضت نفسه بأرقّ الشعر وأشجاه، وخير الشعر ما كان وليد المعاناة... ماأشبه الليلة بالبارحة.

تمنّيتَ يابن الريب لو بتَّ ليلةً (بجنب الغضا تزجي القلاص النواجيا)

وأمنيتي لو بتُّ في حمص ليلة فأسبحَ في العاصي وألقى لداتيا

ويشاء الله أن يمدَّ في أجل الملوحي، فتعود إليه بعد حين عافيته، ويكون أشبه بمن يخرج من فكّي سبعٍ ضار. ولعل ماسبق أن قاله الأقدمون في سبب تأليف حماسة أبي تمام (رب ضارة نافعة)، حين حبسه الثلج الكثيف بخراسان عن العودة إلى وطنه، فقعد يقرأ ويصنّف، بوسعنا نحن في هذا العصر أن نردد العبارة نفسها، فقد خرج الشاعر المؤلف من تلك التجربة المحنة في الصين بقصيدة، وأيضاً بكتاب.

* * *

وإذا كان الشيء بالشيء يذكر، حين عارض الملوحي مالك بن الريب بقصيدة مشابهة، فإنه مما يلفت النظر أن في أشعار الأقدمين عدة قصائد في موضوع رثاء النفس، ذكر المؤلف بعضها، وفاته ذكر بعضها الآخر. وهي

جميعاً منسوجة على منوال واحد من حيث الوزن والقافية، فهي منظومة على البحر الطويل، ورويّها الياء المنصوبة. ولا ريب في أن أشهرها قصيدة مالك بن الريب، ومطلعها[1]:

ألا ليت شعري هل أبيتنَّ ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وللشاعر الجاهلي عبدِ يَغُوثَ بنِ صَلاءَةَ قصيدة أوردها المفضَّل الضبّي في مفضلياته، وفيها رثى نفسه. وقد اختلف الرواة وأصحاب الاختيارات في عدد أبياتها، وشكّوا في زيادات بعضها الآخر، ومنها قوله[2]:

أيا راكباً، إمّا عرضت فبلّغنْ نداماي من نجران أن لا تلاقيا

وللشاعر صُرَيْم بنِ مَعْشَرٍ الملقب بأُفنون التغلبي قصيدة لا تتجاوز سبعة أبيات بكى فيها نفسه قبل موته، وهو أيضاً من شعراء المفضليات، ومنها قوله[3]:

لعمرك مايدري امرؤ كيف يتّقي إذا هو لم يجعل له الله واقيا

والقصيدة الأخرى من هذا القبيل للشاعر الأموي جعفر بن عُلْبَةَ، ومنها قوله[4]:

أحقاً ـ عبادَ الله ـ أن لست رائياً صحاريَ نجدٍ والرياحَ الذواريا

أما علقمة ابن سهل ـ وهو ممن فات المؤلفَ ذكرُهم ـ فقد كان له على هذا الصعيد دلو بين الدلاء، ومن أبياته التي يصف فيها ساعة دفنه[5]:

(١) أثبت القصيدة أبو علي القالي في أماليه ٣: ١٣٥، كما أوردها أبو الفرج في أغانيه ٢٢: ٢٨٥، ط دار الكتب، والجاحظ في البيان والتبيين، ٣: ٣٧، وابن قتيبة في الشعر والشعراء، وابن عبد ربه في العقد الفريد...

(٢) الأغاني، أبو الفرج، ط دار الكتب، ١٦: ٣٢٨.

(٣) الشعر والشعراء، ابن قتيبة ١: ١٨٧، ٢، ٣٨٢.

(٤) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني، ط دار الكتب ١٣: ٤٥، وفي الحماسة، شرح التبريزي، دار القلم ١: ١٣٣ أبيات لجعفر ليس بينها هذا البيت.

(٥) الحيوان، الجاحظ ١: ١٢١ تحقيق عبد السلام هارون، مصر ١٩٦٥. وقد أورد ابن قتيبة في الشعر والشعراء ١: ٢٢١ أربعة أبيات أخرى لعلقمة بن سهل ليس بينها هذا البيت.

ودلّيتُ في زوراء، ثُمَّتَ أعنقوا لشأنهم، قد أفردوني لشانيا

هؤلاء الشعراء، الذين طاب أيضاً للملوحي أن يشاركهم في شجوهم ويجاريهم في شعرهم، يشتركون جميعاً في ظاهرة فنية لافتة للنظر، وهي تشاركهم في شكل القصيدة من حيث البحر والقافية. وكان منتظراً من مؤلف الكتاب أن يستوقفه هذا الأمر، وهو بصدد تناوله الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت، مع أنه أورد العديد من هذه القصائد، وأشار إلى بعض التداخل بينها...

ومع أن قصيدة مالك بن الريب هي الأشهر بين هذه القصائد على الإطلاق إلا أنها ليست الأقدم، وناظمها ليس هو الرائد ولا السابق، بل هو التالي أو اللاحق. وبوسعنا أن نمايز بين هؤلاء الشعراء على صعيد أزمانهم وأعمارهم، وتعاقبهم على النظم، وذلك على نحو من الترجيح والظن، لا القطع والجزم. فيكون أسبقهم صُرَيْم بنُ مَعْشَرِ فعبدُ يَغُوثَ، ونضع بعدهما علقمة بن سهل الذي أدرك الإسلام، ثم يليه مالك، وأخيراً جعفر بن عُلْبَةَ...

على أن ما يمكن أن يؤخذ على الكتاب افتقاره إلى ثبت بالمصادر يكون عاماً شاملاً، على الرغم من أن المؤلف حرص على إيراد المصادر المحددة مع صفحاتها المطلوبة، وذلك لدى تناوله كل شاعر من شعراء المراثي.

وفي صدد المصادر أيضاً ثمة اختصارات مخلّة أحياناً، ولا يشفع لذلك قول قائل إنها معروفة للمثقف أو للمختص، فالمنهج العلمي السائد يقتضي ذكر اسم المؤلف ومكان الطباعة وزمانها، وطبعة الكتاب... فلا يكفي ان نقرأ مثلا: (الأوائل ٢ : ٢٢٦) دون ذكر صاحبه، ونظنه أبا هلال العسكري، ثم متى طبع الكتاب وأين و...

كذلك شأن عبارة (الجمهرة ١٤٢)، فالمتخصص يدرك بالقرينة وسياق الموضوع أن المقصود هو كتاب جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي، على

الرغم من أن كتباً أخرى تحمل الاسم نفسه، أي الجمهرة، ومنها كتاب الجمهرة في اللغة لابن دريد اللغوي الشاعر. وقد يستهين بعض الناس بمثل هذه الملاحظات، ولكننا نقول، أي جدوى من هذه العبارة من الوجهة التوثيقية: (العقد الفريد ٣: ١٧٦)، مادامت هنالك طبعات عديدة للكتاب، أهمها اثنتان: واحدة لأحمد أمين ورفاقه، أي طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، والأخرى طبعة الاستقامة لمحمد سعيد العريان. والإشكال نفسه وارد بصدد كتاب (شرح المفضليات)، ومعلوم أن طبعاتها أيضاً متعددة. وهذا ينسحب على جميع الفهارس الواردة في تضاعيف الكتاب، مثل كتاب «الأعلام»، فبدلاً من ذكر الجزء والصفحة، وهما يتفاوتان باختلاف طبعاته، يمكن ذكر اسم العلم موضوع البحث، مثلا: قيس بن الحدادية...

والمصادر نفسها يبدو أنها لاتتوالى على نسق ما، بل ترد هكذا تباعاً: عيون الأخبار - الشعر والشعراء - طبقات الشعراء - الجمهرة...، دون مراعاة تسلسل حروف الهجاء، ولا التسلسل الزمني لصدورها...

وأكثر من ذلك أن تتوالى المصادر اعتباطاً دون اعتماد أسماء المؤلفين أو أسماء الكتب، بل خلطها جميعاً: المحبر - الآمدي - الزوزني - سمط اللآلي...

وفي صدد النصوص، ولاسيما القصائد، حرص المؤلف على ضبطها بالشكل، ولكن هذا الضبط يفتقر إلى الدقة، وبعضه يجانب الصواب، وذلك لكثرة الأخطاء المطبعية، ومن أمثلة ذلك، وهذا كثير، ماوقع في القصيدة الضادية لطرفة في المطلع، ثم في الأبيات ٥، ١١، ١٢، ١٣، ٣٠...، فضلاً عن الاضطراب في البيت الثلاثين، وكثيراً ماتنتقل حركة الحرف المراد إلى ماقبله أو مابعده، حتى إن القارئ ليؤثر أحياناً إهمال الضبط على هذا النحو وتركه غفلاً من الشكل. ومن الغريب أن يحدث هذا الإغفال في بعض النصوص، فلا يبدو فيها أي أثر للضبط، من مثل ماورد في الصفحتين ٤٥ و ٤٦ اللتين تتضمنان

أرجوزة قيس بن الحدادية قبل مقتله، ثم قصيدته العينية التي تلتها، والتي ذكرها أبو الفرج. وواضح أن المؤلف سها عن ذلك جملة...

ولعله كان من تمام فضل المصنّف أن يكلف نفسه مزيداً من العناء، فيعمد إلى صنع فهارس أخرى يذيل بها كتابه، مثل فهرس للأشعار وآخر للأعلام وما إلى ذلك، ففي هذا الجهد إغناء للعمل العلمي، وفيه تيسير على القارئ.

* * *

ب - الأشعار الرافدة (لـ«الشعراء الذين رثوا أنفسهم قبل الموت»):

وهي جملة من النصوص استدركناها على الكتاب، بعد أن فات الأستاذ الملوحي ذكرها، أو سها عنها، ولا نشك في أن أكثرها معروف لمثله.

(١)

وعلقمة بن سهل عمد الى تصوير نهايته، فتخيل إيداعه في القبر، وإغارة الوارثين على ماله، وقد ترجم له ابن قتيبة وأورد له بعضاً من شعره[١]:

فلن يَعدَمَ الباقون قبراً لجثتي ... ولن يعدم الميراثَ مني المَواليا

حِراصٌ على ما كنت أجمع قبلهم ... هنيئاً لهم جمعي وما كنت واليا

ودُلِّيتُ في زوراءَ[٢] ثمَّتَ أعنقوا[٣] ... لشأنهمُ قد أفردوني وشانيا

وقد اختلط بعض هذه الأبيات بقصيدة مالك بن الريب المشهورة، كما تداخلت أشطر من هذه في تلك، فهذا البيت الأول لعلقمة قريب من قول

(١) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١: ٢٢١، دار المعارف، القاهرة ١٩٦١. والحيوان، الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون ١: ١٢١، القاهرة ١٩٦١. وبين المصدرين اختلاف في الرواية.

(٢) الزوراء: الأرض البعيدة.

(٣) أعنقوا: أسرعوا ومضوا.

مالك[١]:

ولـن يَعـدم الـوالـون بثاً يـصيبهم ... ولـن يَعدمَ الميـراثَ مـني المَـوالـيا

(٢)

لما أسنّ الشاعر المخضرم عَبْدَة بن الطبيب ورابه بصره، شعر بدنو أجله، ودعا بنيه، وراح يوصيهم بقوله[٢]:

أبَنـيّ، إني قـد كبـرتُ ورابـني ... بـصـري، وفـيَّ لمـصلحٍ مستمتَع

ثم يقول بعد أن يُلقي على مسامعهم جملة من النصائح:

ولـقد علمت بـأن قَصْري حفرة ... غـبراء يـحملـني إليـها شَرجَـع

فـبكى بناتي شجوَهـن وزوجتي ... والأقـربـون إليّ ثـم تـصدعـوا

وتُـركـت في غبراء يُكره وِردُها ... تَسفي عليّ الريـحُ حـين أودَّع

فـإذا مـضـيت إلـى سبيلي فابعثوا ... رجـلاً لـه قـلبٌ حديـدٌ أصمـع

إن الحـوادث يـخـترمـن، وإنمـا ... عمر الـفتى فـي أهلـه مستودَع

يـسعى ويجـمع جاهداً مستهتراً ... جداً، وليس بـآكـلٍ مـا يجـمع

حتى إذا وافـى الحِمام لـوقـتـه ... ولكـل جنب لامـحالة مـصـرع

نـبذوا إليـه بالسلام فـلم يجـب ... أحـداً، وصُمَّ عن الـدعـاء الأسمـع

(٣)

وللشاعر عامر بن الطفيل رجز ارتجله وهو يشرف على الهلاك في إحدى

---

(١) كتاب الأمالي، أبو علي القالي ٣: ١٣٥، دار الكتب المصرية ١٩٥٣. والأغاني، دار الكتب، ٨٥/٢٢.

(٢) شرح المفضليات، المفضلية ٢٧، ٢: ٥٤١، التبريزي، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ١٩٧٧.

المعارك[1]:

يـا نـفسُ إلا تُـقـتلي تمـوتـي
هـذا حِـمـام الموت قـد صليت
ومـا تمـنيـتِ فـقـد أُعـطيت

* * *

وعَدِيّ بن زيد واحد من الذين أحسوا بوطأة الموت، ولكنه لم يواجهه كما واجهه الشاعر الفارس عامر بن الطفيل، لقد تخيل نفسه وقد أدرج في كفنه...[2]

... وحُـمَّت لميقاتي إلـيّ مـنيّتـي	وغـودرتُ إن وُسّدتُ أو لـم أوسَّد
وللـوارث الـباقي مـن المال فاتركي	عـتابي، فإنـي مـصلح غيرُ مفسد

(٤)

وقد عاش الشاعر لبيد بن ربيعة العامري عمراً مديداً، وحين حانت وفاته وهو على فراشه قال بين يدي ابنتيه[3]:

تمنى ابنتـاي أن يـعيش أبـوهـما	وهـل أنـا إلا مـن ربيعـة أو مضـرْ
ونـائـحتـان تـنـدبـان بعـاقـل	أخـا ثـقـةٍ لا عـينَ منه ولا أثـر
وفـي ابنَـيْ نـزارٍ أسوةٌ إن جزعتما	وإن تسـألاهـم تُـخبَرا فيهـمُ الخَبرَ
وفيمـن سواهـم مـن ملوك وسوقة	دعـائـم عـرشٍ خـانه الـدهـر فانقعر
وقـولا: هـو المرء الـذي لا خـليلَـه	أضـاع، ولا خـان الصديقَ ولا غَدَر

---

(١) العقد الفريد، أحمد بن عبد ربه، تحقيق أحمد أمين ورفاقه ٥: ١٦٠، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة ١٩٦٥.

(٢) الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، ١: ٢٢٦، دار المعارف ١٩٦٦.

(٣) شرح ديوان لبيد بن ربيعة ٢١٤، تحقيق إحسان عباس، الكويت ١٩٨٤.

إلى الحَول ثُم اسم السلام عليكما ومن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر

(٥)

وروى المبرّد أن صاحباً له رأى رجلاً معتكفاً على قبر، فسأله: ياهذا، فرفع رأسه إليّ، وكأنما هب من رقدة فقال: ماتشاء. فقلت: أعلى ابنك تبكي؟ قال: لا. قلت: فعلى أبيك؟ قال: لا، ولا على نسيب ولا صديق، ولكن على من هو أخصّ منهما. قلت: أو يكون أحد أخصّ ممن ذكرت؟ قال: نعم.

وحين مر الصاحب بالقبر اغتبط، إذ لم يجده. غير أنه وجد بجوار القبر صخرة كتب عليها هذا البيت:

وما نحن إلا مثلُهم، غير أننا أقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

فعرف أن الرجل إنما كان يبكي على نفسه[1].

(٦)

وأبو فراس الحمداني الأمير الشاعر أصيب في معركة على مشارف حمص بجرح رغيب، وحين أيقن بانتهاء أجله قال بين يدي ابنته أبياته الذائعة يواسيها ويودع الحياة:

أبنيَّتي لاتجزعي كل الأنام إلى ذَهابِ

نوحي عليّ بحسرة من خلف سترك والحجابِ

قولي إذا ناديتني فعييتُ عن ردّ الجواب

زين الشباب أبو فرا س، لم يمتَّع بالشباب

(٧)

وسيرة ملك قرطبة في الأندلس المعتمد بن عباد مأساة مؤثرة، حين أنزل

(١) الكامل في اللغة والأدب، أبو العباس المبرّد، تحقيق الدكتور محمد أحمد الدالي، ٣: ١٤٦٣، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٨٦.

عن عرشه، وقيّد بالسلاسل والأغلال، ثم سيق إلى سجنه ومنفاه في أغمات بالمغرب العربي. وقد فجرت التجربة القاسية في نفسه أشجى الأشعار، ومنها قوله يرثي نفسه وما آل إليه حاله:

قبرَ الغريب، سقاك الرائحُ الغادي ... حقاً ظفرتَ بأشلاء ابن عباد
نعم، هو الحقّ وافاني به قَدَر ... من السماء فوافاني لميعاد
كفاك، فارفق بما استودعتَ من كرم ... روّاك كلُ قَطوب البرق رعّاد
يبكي أخاه الذي غيّبتَ وابلُه ... تحت الصفيح بدمع رائح غاد
حتى يجودَك دمعُ العين منهمراً ... من أعين الزهر لم تبخل بإسعاد
ولا تزلْ صلوات الله دائمةً ... على دفينكَ لاتُحصى بتعداد



نظرات في معجم لسان العرب

الأستاذ محمد يحيى زين الدين

ليس من شك في أن كتاب لسان العرب من أتم المعاجم اللغوية، إذ جمع فيه ابن منظور بين الصحاح، وأمالي ابن بري، والمحكم، وتهذيب اللغة، والنهاية في غريب الحديث والأثر. وقد نشر هذا المعجم أول مرة في القاهرة ببولاق بين عامي ١٣٠٠ و ١٣٠٧هـ تلتها طبعة دار صادر في بيروت عام ١٩٥٥ - ١٩٥٦، كما صدرت طبعات أخرى لاحقة أعاد فيها ناشروها ترتيب المواد اللغوية بحسب أوائل الكلمات، إلا أن هذه المطبوعات المختلفة على تعددها ترقى جميعاً إلى أصل واحد، هو مطبوعة بولاق، حيث تبع فيها الناشرون ما جاء في تلك المطبوعة من أخطاء وما ورد فيها من تصحيف.

وكان الأستاذ أحمد تيمور قد نشر عام ١٣٣٤ و عام ١٣٤٣هـ في جزئين صغيرين بعض التصحيحات لما وقع في مطبوعة بولاق من أخطاء، كما نشر الأستاذ عبد الستار أحمد فراج بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٠ عدداً من المقالات عرض فيها بعض الأخطاء الأخرى(١)، ثم نشر الأستاذ عبد السلام محمد هارون بين عامي ١٩٦٤ و ١٩٧٧ بعض المقالات تناول فيها طائفة أخرى من الأخطاء التي وقعت في هذا الكتاب، كما أعاد طبع تلك المقالات في كتاب مستقل هو: تحقيقات وتنبيهات في معجم لسان العرب(٢).

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية (القاهرة) ج ١٢ ص١٧١- ١٨٤، ج ١٣ ص ١٧٧ - ١٩١، ج١٥ ص٥٧ - ٦٤، ج٢٠ ص٣٣ - ٥٤، ج٢١ ص٣٧ - ٥٠، ج٢٢ص ٢٥ - ٢٩.

(٢) نشرت الطبعة الثانية من هذا الكتاب في بيروت عام ١٩٨٧ إلا أن الأستاذ محمد عبد السلام هارون لم يشر في مقدمة كتابه هذا إلى تصحيحات الأستاذ فراج أو ينوه بفضله.

كما أننا نجد في بعض هوامش مطبوعة بولاق تصحيحات لما ورد من أخطاء في بعض الأجزاء التي سبق طبعها إلا أنه لا يمكن الاستدلال على تلك التصحيحات بسهولة فمن ذلك مثلا ماجاء في مادة (نقض) (بولاق ١١١/٩، بيروت ٢٤٣/٧):

«قوله – ونَقّض الكمءُ – تقدم إنشاده في مادة (بصر): ونفَّض الكمءَ بالفاء ونصب الكمء تبعاً للأصل والصواب ما هنا». ومثله أيضاًماورد في مادة (عذق) (بولاق ١١٠/١٢، بيروت ٢٣٩/١٠):

«قوله – وامرأة عقذانة الخ – تقدم في مادة (عقذ) و (شقذ) نقل هذه العبارة بعينها وفيها عدوانة بدل عذقانة وهو تحريف والصواب ماهنا». ومثله أيضاً ماورد في مادة (عقل) (بولاق ٤٨٦/١٣، بيروت ٤٥٩/١١):

«قوله – وقال بقيلة – تقدم في ترجمة (أزر) رسمه بلفظ نفيلة بالنون والفاء والصواب ما هنا». ومثله أيضاً ماجاء في مادة (كتن) (بولاق ٢٣٤/١٧، بيروت ١٣/ ٣٥٥):

«قوله – في المَكْنان – بميم مفتوحة ونونين هذا هو الصواب وتقدم إنشاده في (ثجر) غير هذا والصحيح ما هنا».

أما مطبوعة دار صادر فقد أبقت هذه التصحيحات في مواضعها كما وردت في مطبوعة بولاق وإن كان أولى بها نقلها إلى موادها الأصلية.

إلا أنه بقيت في هذا المعجم أخطاء أخرى كثيرة، كما وجدتُ أن بعض هذه الأخطاء قد ورد أيضاً في نشرات أخرى حديثة لبعض المعاجم مثل تهذيب اللغة أو تاج العروس – مطبوعة الكويت – دون أن يُنبَّه عليها. ومن ثم رأيت أن أعرض في هذا المقال بعض ما وقع في الأجزاء الثلاثة الأولى من أخطاء، مما وقفت عليه – عرضا – دون عمد بعد أن أسقطت

منها ماورد في التصحيحات التي أشرت إليها، دون أن أتعرض إلى ما ورد في هذا الكتاب من نسبة الأبيات إلى غير قائلها، أو إلى ماورد من أبيات دون عزو. على أن أتابع بإذن الله في مقالات أخرى ما ورد في بقية الأجزاء من أخطاء. كما رأيت إتماماً للفائدة أن أبين ما كان قد وقع منها أيضاً في كتاب تهذيب اللغة أو في تاج العروس – مطبوعة الكويت [1]– :

(جأجأ) (ق ١/٣٤)[2]:

ذكّرَها الوردَ يقولُ جئجا
فأقبَلَت أعناقُها الفُروجا

وإنما الصواب: بقولِ جيجا، بالباء وبالياء المثناة التحتية. جيجا: اسم لقول المورد لإبله جِئ جِئ. العنق: القطعة من الإبل. الفروج: أراد فروج الحوض. أي نواحيه. تهذيب اللغة ١١/ ٢٣٧ والتكملة (جيج). والبيتان لمسعود بن حجل الفزاري. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج٢ص٢٧٨.

(حشأ) (ق ١/٤٩):

ينفضُ بالمشافرِ الهدالقِ
نفضكَ بالمَحاشِئ المَحالقِ .

وإنما هي: ينفضن، بالنون. الهدالق: المسترخية. المحاشئ: أكسية خشنة

---

(١) نشر العلامة الأستاذ حمد الجاسر تصحيحات لبعض ماورد من أخطاء في كتاب تاج العروس ـ مطبوعة الكويت ـ في مجلة العرب ثم أفردها في كتاب مستقل طبع عام ١٩٨٧ هو: نظرات في كتاب تاج العروس. وكان الأستاذ الدكتور محمد حموية قد عني أيضاً بتتبع ماورد في الجزء الأول من تاج العروس من أخطاء أخرى في مقال قيد النشر.

(٢) رأيت أن أكتفي بذكر المادة اللغوية فقط لمطبوعة دار صادر دون رقم الجزء والصفحة بخلاف مطبوعة بولاق التي رمزت لها بـ (ق).

تحلق الشعر من خشونتها. شبه ماتنفض الإبل من الماء عند شربها بالشعر المتناثر عند حلقه. اللسان (حلق) (هدلق) و التكملة (حلق). والبيتان لعمارة ابن طارق الضبي. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج٢ ص٤٣١.

(درأ) (ق١ /٦٧):[1]

إذا ادّرؤوا منهم بقردٍ رميتُهُ   بموهيةٍ تُوهي عظامَ الحواجبِ

كذا ورد هذا البيت وإنما هو ملفق من بيتين لذي الرمة أولهما (ديوانه ١/٢٦٣):

إذا ادرؤوا منهم بقرد رميته   بموهية صُمَّ العظامِ العوارقِ

والآخر (ديوانه ١/١٩٧):

ورب امرئ ذي نخوة قد رميته   بفاطمة توهي عظام الحواجب

ادرؤوا: استتروا. الموهية: الداهية. توهي: تكسر صم العظام. العوارق: التي تعرُق العظمَ فلاتدع عليه لحما. بفاطمة: بخَصلة تفطِمه. أي تقطعه.

(طرأ) (ق ١ / ١٠٨):

إن تدنُ أو تنأَ فلا نَسِيُّ[2]
لما قضى الله ولا قَضِيُّ

وإنما الصواب: ولا قفي، بالفاء. القفي: المتتبع للأمور. ديوان العجاج ٤٩٣/١.

(كسأ) (ق ١/١٣٣):

كلّفتُ مجهولها نوقاً يمانيةً   إذا الحِداد على أكسائها حَفَدوا

(١) ومثله أيضاً ما ورد في تهذيب اللغة ١٤ / ١٥٧.

(٢) في اللسان (بولاق): .. تنأى..

وصوابه: إذا الحُداة على... أكسائها: أواخرها. حفدوا: أسرعوا. تهذيب اللغة ١٠/٣١٠ والزاهر ١/١٦٤ وكتاب الإبل ١٢٣ وتهذيب الألفاظ ٦٨٠.

(هجأ) (ق ١/١٧٥):[١]

وقضيتُ من ورقِ الشبابِ هَجاً   من كلّ أحوزَ راجحٍ قَصَبُهْ

صوابه: من كل أحور، بالراء. أي أبيض الجسد. الهجا والهجأ: كل ما كنت فيه فانقطع عنك. التكملة (هجأ).

(أوب) (ق ١/٢١٤):[٢]

طوى شخصَهُ حتى إذا ما تودفّت   على هيلةٍ من كلّ أوبٍ نِفالها

وإنما الرواية: إذا ما تودقت... تهالُها. طوى شخصه: أي الصائد. تودقت: دنت. أي الحمر. على هيلة: أي على فزع. تهالها: تفزعها. أي على فزع وهول لما مر بها من الصائد مرة بعد مرة. ديوان ذي الرمة ١/٥٤٠.

(بوب) (ق ١/٢١٦):[٣]

فأما قول القلاخ بن حُبابة وقيل لابن مقبل....

قوله: ابن حبابة، تحريف لامعنى له وإنما هو: ابن جَناب. المؤتلف والمختلف ٢٥٣ واللسان والصحاح والتكملة (قلخ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ج٢ ص٣٨٩ .

(جوب) (ق ١/٢٧٩):[٤]

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ١/٥٠٣ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١٥/٦١٠ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٤٧ وفي ديوان ابن مقبل ٤٠٦ .

(٤) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٢٠٢ .

قال أبو نخلة ....

وإنما هو: أبو نُخيلة، بالتصغير. طبقات الشعراء ٦٣ والأغاني ٢٠/٣٩٠ والمؤتلف والمختلف ٢٩٧ وغيرها.

(حبحب):[1]

قال النابغة:

فسافانِ فالحُرّانِ فالصِّنعُ فالرَّجا فجنبا حِمًى فالخانقانِ فحَبْحَبُ

وإنما هي: فساقان، بالقاف. اللسان (حرر) ومعجم ماستعجم (حبحب) والبيت للنابغة الجعدي. ديوانه ٥ .[2]

(حوب) (ق ١/٣٢٨):[3]

وصَرّحت عنه إذا تَحَوَّبا

وإنما الصواب: وسرحت، بالسين المهملة. أي فرجت. التحوب: الصياح. اللسان (سرح). وملحقات ديوان العجاج ٢/ ٢٧١

(خبب) (ق١/٣٣١):

.... لا أحسنُ قَتْوَ الملوكِ والخَبَبا

وإنما الصواب أن تأتي (لا) في الشطر الأول منه، وتمامه كما في

(١) جاء البيت في مطبوعة بولاق على الصحة كما ورد في مطبوعة التاج ٢/٢٣١ مانصه: «وليس في ديوانه». أي ليس في ديوان النابغة الذبياني.

(٢) جاء البيت في ملحقات ديوان النابغة الذبياني ٢٢٨ - محمد أبو الفضل إبراهيم - وكنت قد عرضت لهذا البيت وإلى ماجاء في ملحقات الديوان من أبيات أخر في مقال لي في مجلة المجمع م٥٥ ج٤ ص٨١٥ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٢/٣٢٥ .

اللسان (قتا) وأساس البلاغة (قتو):[1]

إني امــرؤٌ من بـنـي خـزيـمـةَ لا أحـسـن قـتـو الملوك والخـبـبـا

القـتو: الخدمـة. الخبب: الخداع والخبث. وفي جمـهرة اللـغة ٢٧/٢ والحفدا. أراد الحفْد فحرك وهي الخفة في الخدمة والعمل.

(خشب (ق ٣٤١/١):

وفُـتـرةٍ من أثـلٍ مـــاتَـخَـشَّـبــا

وصوابها: وقُترة.... بالقاف. وهي بيـت الصائد. الأثل: شجر يـشبه الطَّرْفاء: تخشبا: أي مما أخذه خشباً لايَتَنَوّق فيه، يأخذه من ههنا وهنا.

(دبب) (ق ٣٥٨/١):

أو ضــربِ ذي جلاجـلٍ دَبـدابِ

والـصـواب: وضـربُ بـالرفـع ودَبدابْ، بـتـسـكين البـاء فـي آخـره. الدبداب: الطبل. ديوان رؤبة ٨ .

(دهلب) (ق ٣٦٣/١):

دَهلَب اسم شاعر معروف حكاه ابن جني وأنشد رجزا وهو قوله...

والصـواب: ... وأنـشـد له رجـزا.... وهو دهـلب الـقُـرَيعِـي. التـاج (ذهلب). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج٤ ص٧٩٠ .

(ربب) (ق ٣٨٨/١):[2]

ربَّ بـأرضٍ لاتـخـطّاهـا الحُـمُـرْ

والرواية: الـغنمْ. تهـذيب اللغـة ٣٣٦/١٥ واللسـان (لبب) وتهـذيب الألفـاظ ٤٤٦ والأمالي ٢٠٠/٢ وسـمط اللآلي ٨١٨/٢ وشـعر ابن أحـمر

(١) جاء في حاشية اللسان مانصه: «هو عجز بيت صدره: اني امرؤ من بني فزارة».

(٢) ومثنه أيضاً ماورد في التاج ٤٦٢/٢ .

١٤١ . قال التبريزي: «وفي شعره: لاتخطاها الغنم» وتمامه:

وجـيـد أدمـاءَ وعـيـني جـُؤذَرٍ لَـبَّ بـأرضٍ لم تـوطّأها الغَـنـمْ

وبعده :

وحـاجـبٍ كـالـنـونِ فـيـه بـسـطـةٌ أجـادَهُ الـكـاتـبُ خـطّاً بـالـقـلـم

ربَّ بأرض: لزمها ومثله لب. سمط اللآلي.

(سبسب) (ق ١/٤٤٢):

راحت وراحَ كـعـصا الـسـبـسـابِ

وصوابه: السبسابْ، بتسكين الباء. وهـو شجر يتخذ منه السهام. قال ابن منظور: يحتمـل أن يكون السبساب لغة في السبـسب ويحتمل أن يكون أراد السبسب فزاد الألف للقافية. ديوان رؤبة ٧ وفيه: .. كعصِيٍّ...[1]

(سبسب) (ق ١/٤٤٣):[2]

وقال:

طلـقٌ وعتـقٌ مـثلُ عـودِ السّيـسَبِ

والبيت كما ورد مضطرب لامعنى له وإنما الصواب: وقال طلق:

وعُنُقٍ مـثلِ عـمـودِ الـسّيـسـبِ

وهو طلق بن عدي. السيسب: شجر يؤتى به من بلاد الـهند. اللسان والتكملة (عكم). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ع٢ ص٤٠٤ .

(سلب) (ق ١/٤٥٤):

يـراعُ سـيـرٍ كـالـيـراعِ لـلأسـلاب

والبيت مختل الوزن وإنما الصواب: .. كاليراعِ الأسلابْ. اليراع:

(١) جاء البيت كذلك – سهوا – في ملحقات ديوان رؤبة ١٦٨ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥٩/٣ .

القصب. الأسلاب: التي قد قشرت. ديوان رؤبة ٦ وفيه: يراع سيل..[١]

(شعب) (ق١/٤٨٤):

قال قيس بن ذُرَيح...

وإنما هو: قيس بن ذَرِيح، بفتح أوله وكسر ثانيه. الشعر والشعراء ٦٢٨/٢ والمؤتلف والمختلف ١٧٤ وغيرها.

(شيب) (ق١/٤٩٥):

وقال عروة بن الورد:

كليلةِ شيباءَ التي لستُ ناسياً ... وليلتنا إذ منّ ما منّ قَرمَلُ
فكنت كليلةِ الشيباءِ همّت ... بمنع الشكرِ أتأمَها القبيلُ

كذا والصواب أن يُفصل بين البيتين السابقين. فالبيت الأول من الطويل أما البيت الآخر فهو من الوافر. كليلة شيباء: أي داهية كأنه وقع فيها فنجا على ظهر فرس يقال له قرمل. اللسان (قرمل) وتهذيب اللغة ٤٣٠/١١ وديوان عروة ١٢٣ . أما البيت الثاني فلم يرد في ديوانه وإنما جاء منسوباً إليه في الصحاح واللسان (تأم). قال الصغاني (التكملة: تأم) بعد أن أنشد البيت السابق: «وليس البيت لعروة ابن الورد».[٢]

(صقلب):[٣]

بين مقذّى رأسهِ الصّقلاب

صوابه: بين مَقذّي.. الصِّقلابِ، المقذ: مابين الأذنين من خلف. الصقلاب: الأحمر. تهذيب اللغة ٣٨٨/٩ والتمكلة (صقلب).

---

(١) كذا.

(٢) كنت قد عرضت لهذا البيت أيضاً وإلى مانسب إلى عروة من أبيات أخر لم ترد في ديوانه في مقال لي في مجلة المجمع م ٥٣ ج٤ ص٨٩٢ .

(٣) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق.

(طرب) (ق٢/٤٦):

قال امرؤ القيس:

.... كَمـا طَرَّبَ الطائرُ المُستَحِرْ

وإنما الرواية: إذا طرب.. اللسان (سحر، قطر) وديوانه ١٥٨ وقبله:

كَأنَّ المُدامَ وصَوبَ الغَمام وريحَ الخُزامى ونشرَ القُطرْ
يُعَلُّ بهِ بَردُ أنيابِها إذا طرب............

(عذب) (ق٢/٧٥):

قال ابن بري: ليس هذا كُثَيِّر عزة، إنما هو كُثَيِّر بن جابر المحاربي....

وإنما هو: كَثِير بن جابر، بفتح أوله وكسر ثانيه. اللسان (عذب، ذلغ، هلم، بنن، خذا).

(علب) (ق ٢/١٢١)[1]

وأفلَتَهُنَّ عِلباءٌ جريضاً ولو أدركتُه صَفِرَ الوِطابُ

صوابه: ولو أدركنَهُ، أي الخيل. علباء: ابن الحارث الكاهلي. الجريض: الذي يغص بريقه عند الموت. صفر الوطاب: أي هلك فخلا جسمه من روحه كما يخلو الوطاب من اللبن. اللسان (صفر، جرض) وديوان امرئ القيس ١٣٨ .

(غرب) (ق ٢/١٣٧)

.... وأنتم خفافٌ مثلُ أجنحةِ الغُرُبْ

وإنما هي: الغُرْبِ، وتمامه: فما لكمُ لم تدركوا رجلَ شَنفَرَى.. الأغاني ٢١/١٨٦ والبيت لظالم العامري.

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (وطب) (ق ٢/٢٩٧) وتهذيب اللغة ١٤/٣٩ .

(قفب) (ق ٢/ ١٧٨):

لـولا حِـزامــاه ولـولا لَبَـبُــهْ
.... وهي الدُّكينُ.

قوله الدكين، بضم النون، تحريف لامعنى له وإنما الصواب: وهي لدكين. أي الأبيات السابقة. واللبب: مايُشَدّ على صدر الدابة.اللسان (شعب، قحم) ومصادر أخرى كثيرة.

(هذب) (ق٢/ ٢٨١):[1]

ديار عفـتـهـا بعـدنا كـلُّ ديمـةٍ دَرُورٍ وأخـرى تُهذِبُ المـاءَ ساجـرُ

والبيت مغير العجز وإنما هو من أبيات ميمية والرواية:

ديارٌ مَحَتـهـا بـعـدنا كـلُّ ذَبْلَـةٍ دَروجٍ وأحوى يهضِب الماءَ ساجمِ

تهذب: تسيل. الذبلة: الريح المذبلة. الدروج: السريعة المر. أحوى: سحاب أسود. يهضب: يصب. الساجم: المنصب.ديوان ذي الرمة ٢/ ٧٤٦

(سمت):[2]

ومـهـمـهـينِ قَـذَفينِ مـرّتين

وإنما الصواب: مرتين، بتسكين الراء والرواية:

ومـهـمـهـين أغـبـرين مـرتينْ
مـشـتـبـهين قـذفين صـعـبـينْ

القذف: البعيد من الأرض. المرت: الأرض التي لاماء بها ولا نبات. والبيتان لخطام الريح المجاشعي. التكملة (مرت). أراجيز المقلين (مجلة المجمع)

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (ذبل) (ق١٣/ ٢٧١) وتهذيب اللغة ٦/ ٢٦٦ والتاج ٤/ ٣٧٨ وفيه: «غير موجود في ديوانه ولا في ملحقاته» وملحقات ديوان ذي الرمة ٣/ ١٨٧٤ .

(٢) جاء البيت على الصحة في مطبوعة بولاق.

م٥٧ ج٤ ص ٦٣٣ .

(قتت) (ق٢/٣٧٥):

سوى أن ترى سوداءَ من غير خلقةٍ　　تخاطأها واقتَتَّ جاراتها النَغَلْ

وإنما الرواية: النقْلُ، وهو من أبيات مرفوعة الروي. السوداء: أراد بها الأثفية التي سوّدتها النار. تخاطأها: تجاوزها. اقتت: استأصل. أي حملوا أثفيتين وبقيت واحدة. ديوان ذي الرمة ١٦٠٩/٣ وفيه: وارتثّ...

(خوث) (ق ٤٥٢/٢):[1]

بها كلُّ خوثاءِ الحشى مَرَئيَّةٍ　　رَوادٍ يزيد القرطُ سوءَ قذالِها

والبيت كما ورد مغير العجز وإنما الرواية: يزيد القرطَ سوءاً قذالُها. الخوثاء: المسترخية. مرئية منسوبة إلى بني امرئ القيس. الرواد: التي لاتستقر في موضع. القذال ماعن يمين الرأس وشمالها. ديوان ذي الرمة ٥٥٦/١ .

(لعث) (ق ٤/٣):

قال أبو وجرة السعدي:

وإنما هو: أبو وجزة، بالزاي. اللسان (وجز) والتكملة (لعث) ومصادر أخرى كثيرة.

(ثوج) (ق ٤٦/٣):

مِن الدُّنَى ذا طَبَقٍ أثايج

صوابه: من الدَّبى، بالفتح وبالباء الموحدة. الدبى: الجراد الذي لم تنبت أجنحته، واحدته: دباة. ذو طبق: يطبّق الأرض، أي يعمها. الثوج: لغة في الفوج. دعا على زرع بلد بالجراد. اللسان (غملج) وتهذيب اللغة ١١ / ١٧١، وكتاب النبات ٦٣ .

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٢٤٤/٥ .

(حنبج) (ق ٣/٦٥):[1]

كـأنـهـا إذ سـاقـتِ العَـرافِـجـا

صوابه: سافت العرافجا، بالفاء. أي شمت. العرافج: أماكن تنبت العرفج، وهو شجر طيب الريح أغبر إلى الخضرة.

(حندج) (ق ٣/٦٦):

مـن ثـائـرٍ ونـاقـرٍ ودارج

وإنما هي: وناقِزٍ، بالزاي. أي يقفز ويثب. تهذيب اللغة ٥/٣١١ وكتاب النبات ٦٣ .

(حوج) (ق٣/٦٨):[2]

على أنه قد حكى الرقاشي والسجستاني عن عبد الرحمن عن الأصمعي....

وإنما هو: الرِّياشي، بالياء. وهو أبو الفضل أو أبو الفرج. إمام نحوي لغوي راوية للأشعار كان يحفظ كتب الأصمعي وقرأها عليه. البلغة في تاريخ أئمة اللغة:١٠٢-١٠٣ . أما الرقاشي فهو فضل بن عبد الصمد الرقاشي. شاعر عاصر أبا نواس، ورد ذكره في مواضع شتى من ديوانه.

(خرفج) (ق٣/٧٩):

بين اباحين الحصادِ الهائِجِ[3]

كذا وردت اباحين مهملة الإعجام وإنما الصواب: بين إنى حين الحصاد الهائج. بكسر الهمزة وبالنون مقصورا. الإنى: الحين وأضيف إلى

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٥/٣١٦ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/٤٩٨ .

(٣) ونحوه أيضاً ماورد في مادة غملج (ق ٣/١٦١): بين أناخين...

الحين لاختلاف اللفظين لأجل التوكيد. الهائج: الذي يبس واصفر. كتاب النبات ٦٣ وشرح الشواهد الكبرى ٣/٤٥٧ - ٤٥٨ .

(خلج) (ق٣/٨٠):

فإن يكن هذا الزمان خلجا

فقد لبسنا عيشه المخرفجا

وإنما الرواية: فقد لبسنا وشيه المبزجا. ويروى: المبرجا. المبزج: المُحسّن المُزيّن. المبرج: الذي فيه صور البروج. خلجا: خلج حالا وانتزعها وبدلها بغيرها. اللسان (برج، بزج) وديوان العجاج: ٢/٤٢ وفيه المبزجا، بالزاي وبين البيتين ستة أبيات. أما قوله: المخرفجا، فهو في بيت آخر هو (ديوانه ٢/٣٩ واللسان: مأد)::

مأد الشباب عيشها المخرفجا

مأد الشباب: نعمته. العيش المخرفج: الواسع.

(خلج) (ق٣/٨٥):[١]

وأخلجَ نهّاماً إذا الخيلُ أوعنت جرى بسلاح الكهل والكهلُ أجرد

والبيت كما ورد مغير العجز وإنما الرواية: إذا الخيل أوعثت... والكهل أحردا، بالفتح. الأخلج: الطويل من الخيل. النهام: الذي يخرج من صدره صوتاً كالأنين. أوعثت: جرت في الوعث وهو اللين من التراب والرمل. ديوان ابن مقبل ٦٩ .

(خلج) (ق ٣/٩٠):[٢]

مُوعباتٌ لأخلجِ الشّدقِ سَلعا م مُمَرٌّ مفتولةٍ عَضُدُهْ

(١) في اللسان (بولاق): أوعنت... أجردا.

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/٥٤٠ .

وإنما الصواب: مرغنات.... أخلج الشدق: واسع الفم. السلعام: العظيم الخلق. أي مصغيات لدعاء كلب أخلج الشدق واسعه. اللسان (سلعم، رغن). ديوان الطرماح ٢١٨ وفيه: مرعيات...

(دجج) (ق ٣/٩٠):[١]

إذا رداءُ ليلةٍ تدجدجا

وإنما الصواب: رداءُ ليلهِ تدجدجا. بالهاء على الإضافة. ديوان العجاج ٢/٤٣ ـ ٤٥ وقبله:

ومهمهٍ هالكِ مَن تعرّجا

هائلةٍ أهواله من أدلجا

(دحرج) (ق ٣/٩٠):[٢]

أشداقُها كصدوحِ النبعِ في قُلَلٍ مثل الدّحاريجِ لم ينبُت لها زَغَبُ

صوابه: كصدوع النبع. أي كأن أشداق فراخ الظليم شقوق في خشب نبع. اللسان (قلل) وديوان ذي الرمة ١/١٣٤ .

(دهمج) (ق ٣/١٠١):

الكُداد فحل معروف من الحمير مثل الجديل وشذقم من الإبل..

وإنما هو: شَدَقَم، بالدال المهملة. اللسان (شدقم).

(رهج) (ق ٣/١٠٩):

وهي تَبُدُّ الرُّبَعَ الرَّهجيجا

وإنما هي: تبذ، بالذال المعجمة. أي تسبق. الربع: ماولد من الإبل في

(١) ومثله أيضاً ماجاء في تهذيب اللغة ١٠/٤٦٦ والتاج ٥/٥٤٨ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٥/٥٥٣ .

الربيع. الرهجيج: الضعيف من الفصلان. والبيت لمسعود بن جحل الفزاري. التكملة (رهج).أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٧٨

(زوج) (ق ١١٦/٣):

خرجن اثنتينِ واثنتينِ وفَردةً ينادون تغليساً سِمال المداهِنِ

صوابه: يبادرن تغليسا سمال المداهن. السملة: بقية الماء في الحوض. المداهن نقر في رؤوس الجبال يستنقع فيها الماء. واحدها مُدهُن. تهذيب اللغة ١٥٣/١١ وديوان الطرماح ٤٩٢ كما جاء عجزه في شعر ذي الرمة. ديوانه ١٦٨٨/٣ .

(سبج) (ق ١١٩/٣):

لو لقيَ الفيلُ بأرضٍ سابِجا
لدَقَّ منهُ العُنْقَ والدَّوارِجا

وإنما الصواب: لو لقي الفيلَ، بالفتح. أي لدق عنق الفيل ودوارجه. السابج: السند. جعل الفيل نفسه سابجا ظنا منه أن أرض السند أرض الفيلة. التكملة (سبج).

(سوج) (ق ١٢٧/٣):

غرّاءُ ليست بالسؤوجِ الجلنِخ

وإنما الرواية: الجلبح، بالباء وبالحاء المهملة، والبيت لعطاء الدبيري وقبله:

صادتكَ بالإنسِ والتمسُّح

التميح: حسن المشية. السؤوج: الكثيرة الذهاب والمجيء. الجلبح: الدميمة القميئة. تهذيب الألفاظ ٣٣٦ والتكملة (سوج).

(شرج) (ق ٣/١٣٣):

فَـمِـن طلَـل تـضـمّـنـهُ أثـالُ فـشـرجـةُ فـالمرانـةُ فـالجِـبـالُ

صوابه: لمن طللٌ.... فالخيال، وهو أول الأبيات. ديوان لبيد٢٦٧ واللسان (سرح، خيل) ومعجم البلدان (سرحة).

(ضرج) (ق ٣/١٣٨):

أوسعنَ من أنيـابِهِ المضـارج

وإنما الرواية: المضارجا، وقبله:

يـسـنُّ أنيـابـاً لـهُ لـوامِـجـا

المضارج: المشاق، وقوله أوسعن: أي أصبن منابت واسعة فنبتن فيها. التكملة (ضرج) وأمالي المرتضى ٢/٢٦٦ .

(ضمج) (ق ٣/١٤٠):

أبعتُ قَرْماً بالهديرِ عاجِـجا

صوابه: أنعت قرما. جمهرة اللغة١/٦٨ ، ٣/٢٩٥ والتكملة (ضرج).

(ضوج) (ق ٣/١٤١):

وحَـوْفـاً من تـراغُـبِ الأضـواج

كذا ورد ولا معنى له وإنما الرواية: خوقاء من .. الخوقاء: المفازة الوأسعة الجوف أو التي لاماء فيها. التراغب: من قولهم: تراغب المكان أي اتسع. الضوج: منعطف الوادي. ديوان رؤبة ٣١ .

(فضج) (ق ٣/١٧٠):

بعـد وأمـا بـدنُـهُ تـفـضّـجـا(١)

(١) في اللسان (بولاق): بعد واما... بإهمال الإعجام.

وإنما الصواب: تعدو إذا مابُدْنُها تَفَضّجا. البدن: اللحم والسّمن. تفضج: سال عرقا. تهذيب اللغة ١٠/٥٥٨ وديوان العجاج ٢/٤٨ .

(فضج) (ق٣/١٧٠):[1]

ومُنْفَضِحات بالحميمِ كأنّما نُضِحَتْ لُبُود سُرُوجها بذِنابِ

والبيت كما ورد مضطرب مختل وإنما الصواب: مُتفضّجات بالحميم.. بإسقاط الواو من أوله. متفضجات بالحميم: تسيل به، وهو العرق الأسود. تهذيب اللغة ١٠/٥٥٩ وديوان ابن مقبل ٥ .

(نثج) (ق٣/١٩٧)[2]

يظلُّ يدعو نيبَهُ الضَّمَاعِجا
بصفنةٍ تزقِي هديراً ناثجا

وإنما الصواب: تزفي هديرا ناثجا، بالفاء. الضمعج: الضخمة المسنة من النوق. الناثج: المسترخي. التكملة (نثج).

(هزج) (ق ٣/٢١٤):

قال يزيد بن الأعور الشيبي...

وإنما هو: الشنّي، نسبة إلى شنّ، حي من عبد القيس. اللسان (شنن) والشعر والشعراء ٢/٦٣٩ والمؤتلف والمختلف ٤٥ .

(يأجج) (ق ٣/٢٢٥):[3]

فَرّجَ عنها حَلَقَ الرّتائِج

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٦/١٥٢، وقوله (بذناب) كذا في ديوانه أيضاً.

(٢) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١١/٢٢ .

(٣) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١١/٢٣٨ والتاج ٦/٢٩٠ .

تكَفُّحُ السّمائِمِ الأواجِج

وقيلُ ياج وأيا أياجِج

عاتٍ من الزجرِ وقيلُ جاهِج

كذا والأبيات الثلاثة الأول منها لجندل بن المثنى الطهوي في اللسان (هجج) وتهذيب اللغة ٥/٣٤٤ والتكملة (هيج). أما البيت الأخير فليس منها وإنما هو لهميان بن قحافة السعدي والرواية: عاتٍ عن الزجرِ وقيل جاه جا. ياج وأياجج وجاه جا زجر للإبل. التكملة (دربج).

(بجح) (ق ٣/٣١):

وأنشد بيت جبيها الأشجعي[1]...

وإنما هو: جبيهاء الأشجعي، بهمزة بعد الألف. اللسان (جبه) والأغاني ١٨/٩٤ والمؤتلف والمختلف ١٠٤ .

(بجح) (ق ٣/٢٢٨):

عليكَ سَيْبُ الخلفاءِ البُجَّح

وإنما الرواية: سيبَ الخلفاءِ البُجْحِ، بتسكين الجيم. وهو من قولهم رجل باجح: أي عظيم والجمع بُجَّح وبُجْح. اللسان (لحا) وملحقات ديوان رؤبة ١٧١ وقبله:

قالت ولم تلح وكانت تلْحِي

(بدح) (ق ٣/٢٣١):[2]

يَتبعنَ شَدوَ رَسْلَةٍ تَبَدُّحُ

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (حفر) (ق ٥/٢٨٣)، (زنبر) (ق ٥/٤٢٠)، (ثمرر) (ق ٦/٧٠)، (قسر) (ق ٦/٤٠٢)، (دفق) (ق ١١/٣٩٠)، (رقق) (١١/٤١٥).

(٢) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (ترح) (ق ٣/٢٤٠).

والصواب: سدو رسلة تبدح، بالسين المهملة. اللسان (سدا) والتكملة (ترح).

السدو: اتساع خطو الناقة. الرسلة: السهلة السير. تبدح: تمد ضبعيها في السير.

(بدح) (ق ٣/٢٣١):[١]

حـتـى تُـلاقـي ذاتَ دَفٍّ أبـدح

بمُرهـفِ النَّـصل رغيـبِ المجرحِ

صـوابه: حتـى تلافـى... أي تداركَ. الأبـدح: العريـض الجنبين مـن الدواب. يصف نعـامة طردها فارس. والـبيتان يشبهان بعض أبيـات طلق بن عدي - إن لم يكونا له - أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م٥٩ ج٢ ص٤٠٦ .

(برح) (ق ٣/٢٣٥):

تَـبَـلَّـغَ بـارحيٌّ كـراه فـيــه ....

وإنما الروايـة: بارحيٌّ، بضم اليـاء، وتمامه: وآخـرُ قبلَهُ فـلهُ نئيمُ. تبلغ: أخذ فيه النوم كل مـأخذ. بارحي كـراه: أي كرا البارحـة. النئيم: الأنين. ديوان ذي الرمة ٢/٦٨٠ .

(جلح) (ق ٣/٢٥٠):

عـصـافـيـرٌ وذِبّـانٌ ودُودٌ وأجـرٍ من مُـجَـلّـحَـةِ الـذئـابِ

صوابه: وأجرأُ من.. المجلح: الجريء. اللسان (سحر) والتكملة (جلح) وديوان امرئ القيس ٩٧ .

(دوح) (ق ٣/٢٦١):

غـداة وحـولِيَّ الـثـرى فـوق متنِـه مـدبٌّ الأتـيِّ والأراكُ الـدوائـحُ

وإنما الصـواب غذاه وحوليُّ الثرى... الثرى: الندى. المدب: موضع جـري الـسـيـل. الأتـي: الـسـيـل الـذي لايُـدرى مـن أيـن أتـى. ديـوان

(١) ومثله أيضاً ماورد في التاج ٦/٣٠٣ .

الراعي ٤٦ وتهذيب اللغة ١٩٢/٥ والتكملة (دوح).

(رحح) (ق ٢٧٢/٣):

قال عوف بن عطية التميمي....

صوابه: التيمي، بميم واحدة، من تيم الرباب. التكملة (رحح). والأصمعيات ١٦٧ .

(ركح) (ق ٢٧٧/٣):[1]

كَأنّ فاهُ واللجامُ شاحِي
شرجا غَبيطٍ سَلِسٍ مِركاحِ

والصواب: شرخا غبيط، بالخاء المعجمة. الشرخ: حرف القتب وجانبه. الغبيط: قتب الهودج. سلس: أي سلسَ من مساميره واتسع. المركاح: الذي يتأخر. وشحا اللجام فمَ الفرس: فتحه. أي كأن فاه من سعته قتب الهودج. اللسان (شرخ) وديوان العجاج ٤٤١ وبينهما بيت آخر.

(رمح) (ق ٢٧٩/٣):[2]

أواضع البيتِ في سوداءَ مظلمةٍ تقيّدُ العَيرَ لا يسري بها الساري

صوابه: أو أضعُ البيتَ..... أي أنزل في أرض سوداء فأضع بيتي بها. وقوله: تقيد العير: أي تمنعه من المشي لصلابتها وصعوبتها. ديوان النابغة ٧٦

(سدح) (ق ٣٠٦/٣):

وقد أكثرَ الواشونَ بيني وبينَه كما لم يَغِب عن عَيٍّ ذبيانَ سادِحُ

والبيت مغير القافية وإنما الصواب: غي ذبيان داحس. أي قد حضر هؤلاء أمري كما حضر داحس غي ذبيان. المحكم ١٢٨/٣ وشرح أشعار الهذليين ٢١٧/١ .

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٩٧/٤ .

(٢) ومثله أيضاً ماجاء في اللسان (خرس) (ق ٧/ ٣٦٣) والتاج ١١/١٦ .

(سرح) (ق ٣/٣٠٨):[1]

وســـرّحـت عـنـهُ اذا تحـــوّبـا

رواجِبُ الجوفِ الصـهيـلَ الصَّلَّبـا

وإنما الصواب:.. السحيل الصلبا[1]، بالسين المهملة . السحيل: أشد النهيق. الرواجب: عروق مخارج صوته. الصلب: الشديد. يصف حماراً. اللسان (حوب). وملحقات ديوان العجاج ٢/٢٧١ .

(سرح) (ق ٣/٣١١) قال ابن مقبل:

مـن كلّ أهـوجَ سِـرياحٍ ومُـقـربَـةٍ نفـات يـوم لكال الـوردِ في الغُـمَـرِ

وتشرب في القَعب الصغير وإن فُقِد لمشـفـرها يومـا إلى الماء تـنـقـدِ

وفي الحاشية: يحرر هذا الشطر – أي الشطر الثاني من بيت ابن مقبل – والبيت الذي بعده فلم نقف عليهما. اهـ.

كذا ورد عجز البيت الأول محرفا لامعنى له وإنما الصواب: تـقات يوم لكـاك الورد في الغمـر. لكاك الورد: ازدحـامه. الغمـر: القـدح الصغير يروي شاربه. السرياح: السريع. الأهوج: الـذي كأنّ به هوجا من سـرعته. المقـربة: الفرس التـي ضمرت لـلركوب. تهـذيب اللغـة ٤/٣٠٠ وديوان ابن مقبل ٨٧ . أما الصواب في البيت الآخر فهو: تُقَدْ/ بمشفرها.. تَنْقَدِ[2]. أي هي سهلة الخطم عـتيقته ليست بغـليظة المشافر وهي سلسة ذلول طيبة النفس بالسـير. تهـذيب اللغـة ٤/٣٠٠ وديوان الحطيئة ١٥٥ كمـا جاء هذا البيـت أيضاً في ملحقات ديوان طرفة بن العبد ص ١٤٩ .

---

(١) في التاج ٢/٣٢٥ : السجيل... بالجيم. تصحيف.

(٢) وهو ماذهب إليه محققو طبعة بولاق دون الاعتماد على مصدر معين.

(سطح) (ق ٣/٣١٤):

....في جنبي مريٍّ ومِسطَح

وإنما هي: مدي، بالدال المهملة. وتمامه: أصابت نطافا وسط آثار أذؤب/ من الليل في جنبي.. المدي: الحوض الذي ليست له نصائب. المسطح: الصفاة يحاط عليها بالحجارة فيجتمع فيها الماء. النطاف: بقايا الماء. الأذؤب: الذئاب. تهذيب اللغة ٤/٢٧٩ وديوان الطرماح: ١٢٦ .[١]

(سنح) (ق ٣/٣٢١):

فكم جرى من سانحٍ يَسنَحُ
وبارحات لم تجر تَبرَحُ
بطير تخبيب ولاتبرحُ

قال شمر: ورواه ابن الأعرابي: تَسنَحُ.

كذا وردت الأبيات مضطربة لامعنى لها وإنما الرواية:

فكم جرى من سانح بِسنح
وبارحاتٍ لم تَجُرْ بِبَرْح
بطير تخبيب ولابترح

وقوله: ورواه ابن الأعرابي: تسنح، تحريف أيضاً وإنما الصواب: بِسُنح، بضم السين أي باليمن والبركة. تهذيب اللغة ٤/٣٢٢ . التكملة (سنح) وفيها: وبارحات لم تجئ....

(١) جاء هذا البيت – سهوا – في ذيل ديوان الطرماح ٥٦٦ وكنت قد عرضت له وإلى مانسب إلى الطرماح من أبيات أخر لم ترد في ديوانه في مقال لي في مجلة المجمع م٥٥ ج١ ص ١٩٠.

(سيح) (ق٣/٣٢٤):[1]

تَهاوى بيَ الظلماءَ حَرفٌ كأنّها مُسيَّحُ أطرافِ العَجيزةِ أسحمُ

والبيت مغيّر القافية، وإنما هو من أبيات رائية والرواية: أصحر. المسيح: المخطط. الصحرة: حمرة تضرب إلى البياض. شبه ناقته بحمار وحشي. ديوان ذي الرمة ٢/٦٣٨ .

(صبح) (ق٣/٣٣٣):[2]

وصبَّحهُ فَلجا فلا زال كعبُهُ على كلِّ من عادى من الناس عاليا

وإنما الرواية: ظاهرا. صبحه: أتاه صباحاً. الفلج: الظفر والغلبة على العدو. الكعب: الجد والذكر والشرف. ديوان النابغة الذبياني ٧١ والمثلث ٢/٣٣٦ .[3]

(فتح) (ق ٣/٣٧١):[4]

قال الأشعر الجعفي...

وإنما هو: الأسعر الجعفي، بالسين المهملة، سمي بذلك لقوله:

فلا تدعُني الأقوامُ من آلِ مالكٍ إذا أنا لم أسعرَ عليهم وأثقبِ

اللسان (سعر) والمؤتلف والمختلف ٥٨ والأصمعيات ١٤٠ .

(فيح) (ق ٣/٣٨٥):

---

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التكملة (سيح).

(٢) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٤/٢٦٥ وفيه: «ولم أقف عليه في ديوانه» والتكملة (صبح) والتاج ٦/٥١٧ .

(٣) جاء البيت أيضاً في ملحقات ديوان النابغة ص ٢٣٣ دون أن يتنبه محققه الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمه الله - إلى ماوقع في البيت من تحريف.

(٤) ومثله أيضاً ماورد في اللسان (عتد) (ق ٤/٢٧٠)، (قعد) (ق ٤/٣٦١)، (خصص) (ق ٨/٢٩١)، (عقق) (ق ١٢/١٣٢).

قال المفضل البكري

وإنما هو: النُّكْري، بالنون، نسبة إلى نُكْرة، بطن من العرب. اللسان (نكر) والأصمعيات ١٩٩ .

(وجح) (ق ٣/٤٧٠):

بكلِّ أمعزَ منها غيرِ ذي وَجَح وكلُّ دارةِ هَجْلٍ ذاتِ أوجاح

وإنما الرواية: ذات أوحاج، والبيت لأبي وجزة السعدي وأولها:

يادارَ أسماء قد أقوت بأنشاج كالوشم أو كإمام الكاتبِ الهاجي

التكملة (وجح) [التاج (وجح)]

(ريخ) (ق ٣/٤٩٧):

والحسَبُ الأعلى وعزٌّ جُنيخُ

وإنما الصواب: وعزٌّ جُنبُخُ، بالباء الموحدة. الجنبخ: العظيم. ديوان العجاج ٢/١٧٦ وفيه: الأوفى.

(شبندخ) (ق ٣/٥٠٩):

وقال طالق بن عدي

وإنما هو: طلق بن عدي. التكملة واللسان (شرث، حقا) ومصادر أخرى كثيرة. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج ٢ ص ٤٠٤ .

(صملخ) (ق ٤/٤):

سماوِيّةٌ زُغبٌ كأنّ شكيرها صماليخُ معهودِ النصيِّ المُجَلَّخ

وإنما هي: المجلح، بالحاء المهملة. سماوية: منسوبة إلى السماوة، وهو موضع بالبادية لبني كلب. الشكير: الريش الصغير. الصملوخ: أصل النصي والصليان من الورق الرقيق إذا يبس. المعهود: الذي أصابه العهد وهو أول

المطر الموسمي. المجلح: الذي أكل حتى لم يترك منه شيء. تهذيب اللغة ٦٥٩/٧ والتكملة (صملخ) وديوان الطرماح ١٢٤ .

(فرخ) (ق ١٢/٤):

وما رأينا من معشرٍ يَنتَخوا
من شنا إلا فرّخوا

والبيتان كما وردا مختلا الوزن والمعنى وإنما الرواية:

ومارآنا معشرٌ فينتخُوا
من شنأِ الأقوامِ إلا فرّخوا

ينتخوا: من النخوة. فرخوا: ذلوا وسكنوا. الشناءة: البغض. التكملة (فرخ). ديوان العجاج ١٧٧/٢ وفيه: من سائر الأقوام..

(نسخ) (ق ٢٩/٤):

إذا الأعادي حسبُونا نخنخوا
بالحدر والقبض الذي لايُنسخ

وإنما الصواب: ... بخبخوا / بالجدّ والقِبص... بخبخوا: قالوا بخ بخ لما سمعوا من الكثرة والعدد. الجد: الحظ. القِبص: العدد. ينسخ: يحول. ديوان العجاج ١٧٦/٢ -١٧٧ .

(نقخ) (ق ٣٢/٤):[1]

حتى تلاقى دفٌّ إحدى الشُمَّخ
بالرمح من دونِ الظليم الأنقَخ

قوله: تلاقى دفّ، تحريف لامعنى له وإنما الصواب: حتى تلافى

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ٣٥/٧ والتاج ٣٦٢/٧ .

دفٌ... التكملة (نقخ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٩ ج٢ ص ٤٠٦ .

ومثله قوله أيضاً (اللسان: شرث):

حتى تلافاها بمطرورٍ شَرِثْ

(وخخ) (ق ٤/٣٣):

ليس بوَخواخ ولا مُستَطل

صوابه: ولا مُسنَطَل، بالنون، وهو المتمايل الذي لايملك نفسه. الوخواخ: الكسل الثقيل. والبيت لمسعود بن وكيع السعدي. التكملة (سطل).

(جدد) (ق ٤/٨٢):

وخرقِ مهارقَ ذي لُهلُهٍ أجدَّ الأُوامَ به مظؤهُ

وفي الحاشية: قوله مظؤه هكذا في نسخة الأصل ولم نجد هذه المادة في كتب اللغة التي بأيدينا ولعلها محرفة وأصلها مظه. يعني أن من تعاطى عسل المظ الذي في هذا الموضع اشتد به العطش. اهـ.

والبيت كما ورد مختل العجز وإنما الرواية:... به مظمؤهْ. وقوله: خرق مهارق: أراد به مثل المهارق، أي الصحائف البيضاء. اللهله: اتساع الصحراء. أجد: جدَّد. الأُوام: شدة العطش. اللسان (ظمأ، هرق، لهله).

(حرد) (ق ٤/١٢٢):

وأنشد للأعرج المغني..

وإنما هو: المَعني، بالعين المهملة. معجم الشعراء ٨٥ .

(خلد) (ق ٤/١٤٤):

بالخالِدّي لاتُضاعُ حَجري

وإنما الرواية: .... لابصاع حَجْرِ. الخالدي: ضرب من المكاييل. الصاع: مكيال لأهل المدينة يأخذ أربعة أمداد. حجر: قرية بحذاء المدينة. اللسان (هجر). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٧٠ ج ٢ ص ٢٦٥ .

(ذود) (ق ٤/١٤٧):[1]

سيأتيكمُ مني وإنْ كنتُ نائياً　　　دخانُ العَلَندى دون بيتي ومِذودي

والبيت محرف القافية وإنما الرواية: بيتِيَ مِذودُ. العلندى: جبل لم ير قط إلا والدخان يخرج من رأسه. مذود: أي يذود عني ويدفع عن عرضي. أراد هجوا يكون في الشهرة بمنزلة الدخان. اللسان (علد) وديوان عنترة ٢٨١ .

(ريد) (ق ٤/١٧٥):[2]

البيت لعلقمة التيمي ....

وإنما هو: عِلْقة التيمي، بإسقاط الميم. ديوان جرير ٢١٦ والتاج (علق) وغيرها. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ١ ص ١٦٣ .

(زغد) (ق ٤/١٧٨):

داري وقبقاب الهديرِ الزغادْ

صوابه: زأري وقبقابُ... وقبله بأبيات:

أسكتَ[3] أجراسَ القُرُومِ الألوادْ

القبقاب: الجمل الهدار. الزغاد: أن يهدر هديرا كأنه يعصره. الألود الذي لايميل إلى عدل ولاينقاد لأمر. ديوان رؤبة ٤١ .

---

(١) ومثله أيضاً ماورد في تهذيب اللغة ١٤/١٤٩ .

(٢) ومثله أيضاً ماورد في حاشية التاج ٨/١٢٩ .

(٣) في اللسان (لود) (ق٤/٤٠٠): أسكت... تحريف كذلك.

(زغد) (ق ٤/١٧٨):

قال أبو الصخر:

وإنما الصواب: قال أبو صَخْر، وهو أحد شعراء هذيل. التكملة (زغد) والأغاني ٢٤/١١٠ .

(شدد) (ق ٤/٢١٨):

وقد قيل في ذلك: ألا امرؤٌ يعقد خيط الجلجل.

وإنما الرواية: إلاّ امرأً.. والبيت لأبي النجم. اللسان (جلل) وديوانه ١٨٦ والطرائف الأدبية ٦١ .

(صرد) (ق ٤/٢٣٧):(١) (٢)

كأنّ مواضعَ الصِّردان منها منارات بُدين على خِمارِ

والبيت محرف العجز وإنما الرواية: بُنِين على جِماد. الصَّرد: أن يخرج وبر أبيض في موضع الدَّبَرة إذا برأت. المنار: علم الطريق. جعل الدبر في أسنمة شبهها بالمنار. ديوان الراعي ٧٧ .

(صيد) (ق ٤/٢٤٩):(٣)

أحَبُّ مااصطاد مكانُ تَخْلِيَه

صوابه: مكانٌ يخليهْ، بتسكين الياء. جعل المكان مصطادا كما يصطاد الوحش. والبيت لأبي محمد الفقعسي في كلمة له أولها:

قالت جهيمى إنني لا أبغيْه

(١) في تهذيب اللغة ١٢/ ١٤١: «كذا في نسخ الأصل والذي في التاج واللسان: بدين على خمار .

(٢) في التاج ٨/٢٧٢: .. بدئن على حمار . تحريف أيضاً.

(٣) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٨/٣٠٧ .

وبعده:

ذو ذَنَبانٍ يستظِلُّ راعيْهْ

الذنبان: نبت يحمد في المرعى. الجيم ٢٧٨/١ واللسان (جلا).

(عفد) (ق ٢٨٧/٤):[1][2]

صاح بهم على اعتفادِ زمانْ

معتفدٌ قطاعُ بَينِ الأقرانْ

كذا ورد البيتان على أنهما من مشطور الرجز وإنما هما بيت واحد من السريع.

والرواية: .. اعتفاد زمنٌ.. الاعتفاد: أن يغلق الرجل بابه على نفسه فلايسأل أحدا حتى يموت جوعاً. التكملة (عفد) والاختيارين ٣٠٣ وبعده:

وقد أراني في ملماتِ الصبا أيام أظعاني تناغي الأظعانْ

(عند) (ق ٣٠٢/٤):

وبخ كلُّ عاندٍ نعورِ

صوابه: وبج كلَّ، بالجيم المعجمة. بج: شق. أي شق كل عرق يعصي فلا يرقأ. يصف ثورا . اللسان (صفر، نعر، نوط) وديوان العجاج ٣٧١/١ .

(عهد) (ق ٣٠٨/٤):

قال ذو الرمة:

هل تعرف العهدَ المحيلَ رسمُه

(١) ومثله أيضاً ماوقع في تهذيب اللغة ٢٢٦/٢ والتاج ٣٩٤/٨ وفهارس تهذيب اللغة ٧٠١ .

(٢) جاء البيت في أصول التهذيب على الصحة إلا أن محققه أخذ برواية اللسان وماوقع فيه من تحريف. تهذيب اللغة ٢٢٦/٢ (الحاشية).

قوله: ذو الرمة، تحريف وإنما الصواب: قال رؤبة... أساس البلاغة (عهد) ومقاييس اللغة ١٦٨/٤، والبيت في ديوان رؤبة ١٤٩ والرواية: الربع .. أرسمُهْ.

(فرد) (ق ٤/٣٢٨):

إذا انتخَت بالشّمالِ بارحةً حالَ بَريحاً واستفردتهُ يَدُهْ

وإنما الصواب: إذا انتحت بالشمال.. جال بريحا.. انتحت بالشمال: أخذت القداح ناحية الشمال. جال بريحا: مال إلى اليمين . استفردته: أخرجته يد الضارب بالقداح فردا. أراد أنه إذا ترادت القداح فلم تخرج خالفها هذا القدح فخرج من بينها فائزا. ديوان الطرماح ٢٠٢ وفيه: سانحة.

(كبد) (ق ٤/٣٨٠):

وليلةٍ من الليالي مرّتْ
بكابدٍ كابدتُها وجرّتْ

وإنما الصواب: مرّتِ، جرّتِ. بكابد: بأمر يكابدني، أو أنه موضع في شِقّ بني تميم. وكابدها: شاقّها. جرت: جرت كلكلها. ديوان العجاج ١/٤١٣ .

(مجد) (ق ٤/٤٠٢):[1][2]

وليست بماجدةٍ للطعام ولا الشرابِ

والبيت مختل الرواية وإنما هو:

... وليست بماجدةِ الطعام ولا الشرابِ

(١) في اللسان (بولاق): ولا للشرابِ.

(٢) جاء البيت في ديوان أبي حية النميري ١٢٣ – عن اللسان – على أنه من مجزوء المتقارب: وليست بماجدةِ للطـــ ــــعام ولا للشرابِ

(مهد) (ق ٤/٤١٩):

وامتهدَ الغارِبُ فِعلُ الدُّمَّل

وإنما الرواية: وامتهد الغاربُ فعلَ الدُّمَّل. اللسان (دمل) وتهذيب اللغة ٢٢٩/٦ وديوان أبي النجم ١٨٠ والطرائف الأدبية ٥٩ .

(ميد) (ق ٤/٤٢١):

.... وصادفت نعيماً وميداناً من العيش أخضرا

وإنما الرواية:

أإن خضمت ريقَ الشبّابِ وصادفت ....أغيدا. بالدال المهملة. الميدان: الناعم. التكملة (ميد).

(هند) (ق٤/٤٥٠):[1]

وقول عدي بن الرقاع.......

قوله عدي بن الرقاع تحريف لامعنى له وإنما الصواب عدي بن زيد. اللسان (غور، قضم) وديوانه ١٠٠ .

(وتد) (ق ٤/٤٥٧):

وعَــزّ ودٌّ خــاذل وَدّيــن

والبيت كما ورد لامعنى له وإنما الرواية: وغيرُ ودٍّ جاذلٍ أو ودينْ. وهو لخطام الريح المجاشعي. أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٤ ص ٦٣٣ .

(وحد) (ق ٤/٤٦٧):[2]

(١) لم يعلق محقق التاج (٣٤٩/٩) الأستاذ عبد الستار أحمد فراج - رحمه الله - على نسبة البيت إلى ابن الرقاع بشيء.

(٢) في التاج ٢٧٣/٩: الوحدانُ، بالضم. تصحيف كذلك.

حتى إذا هبط الوحدانُ وانكشفت منه سلاسِلُ رمل بينها رُبَدُ

وإنما الصواب: الوحدانَ.. عنه.. بالفتح، وهو اسم أرض. عنه: أي عن الثور. الربدة: لون من السواد والغبرة. ديوان الراعي ٦٩ .

(وفد) (ق ٤/٤٨١):[1]

تراءت لنا يومَ السيارِ بفاحمٍ وسُنَّةِ ريمٍ خاف سَمعاً فأوفَدا

قوله: السيار، تصحيف وإنما الصواب النِّسار. أوفد: رفع رأسه ونصب أذنيه . معجم مااستعجم ١٣٠٧ وديوان ابن مقبل ٦٥ .

(ومد) (ق ٤/٤٨٧):[2]

كأنّ بيضَ نعامٍ في ملاحفها إذا اجتلاهُنَّ قيظا ليلة ومد

والبيت مضطرب العجز وإنما هو: إذا اجتلاهن قيظٌ ليلهُ وَمِدُ. الومد: شدة حر الليل. التكملة (ومد) وديوان الراعي ٥٥ .

(وكد) (ق ٤/٤٨٣):

ونُبِّئتُ أن القينَ زنّى عجوزةً فَقيرة أم السوء أن لم يكد وكدي

وإنما الصواب: زنى عجوزه / قُفَيرة أم السوء... القين: الحداد. قفيرة: أم صعصعة بن ناجية جد الفرزدق. لم يكد وكدي: لم يُغن غنائي. ديوان الطرماح ١٧٨ والنقائض ٧٦٧ وديوان جرير في مواضع كثيرة منه (انظر ص ١١٨٩).

(جرذ) (ق ٤/١٢):

كأنّ أوبَ ضبعه الملاّذِ

(١) ومثله أيضاً ماوقع في التاج ٩/٣١٤ .

(٢) ومثله أيضا ماورد في تهذيب اللغة ١٤/٢١٨ والتاج ٩/٣٣٠ .

يستـهـيعُ المراهـق المحـاذي[1]

وإنما الرواية:

كـأن أوب ضـبـعِـه المـلاّذ

ذرعُ اليـمـانين سـدى المِشـواذ

يسـتـهـبِـعُ المواهـقَ المحـاذي

الضبع: أن تهوي الإبل بأخفافها إلى العضد إذا سارت. الملاذ: السريع. المشواذ: العمامة. المواهق: المباري. وقوله: يستهبع المواهق: أي يسطره ذرعه فيحمله على أن يهبع أي يمشي مشيا بليدا. والأبيات لعمرو ابن حميل. التكملة (جرذ، شوذ) واللسان (هبع). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٨ .

(شبرذ) (ق ٤/٢٧):

قال مرداس الزبيري...

وإنما الصواب: الدُّبيري، بالدال المهملة. اللسان (خضل) والتكملة (شبرذ) وتهذيب الألفاظ ٤٣٥ .

(همذ) (ق ٤/٥٥):

يُـربـعُ شُـذّاذا إلى شُـذاذ

فـيـهـا هـمـاذيٌّ إلى هـمـاذي

وإنما هي: يريغ، أي يطلب بكل طريق. الهماذي: تارات شداد تكون في المطر. وفي جمهرة اللغة ١/٧٨ : يضم شذاذا.. والبيتان لعمرو بن حميل أيضا. التكملة (لوذ). أراجيز المقلين (مجلة المجمع) م ٥٧ ج ٣ ص ٤٣٧ .

(١) في اللسان (بولاق): .. صنعة.. وفي تهذيب اللغة ١١/١٠ : يستهيع.. بالياء. تصحيف كذلك .

(همذ) (ق ٤/٥٥):[١]

وأنشد لهمام أخي ذي الرمة:

قطعتُ ويومٌ ذي همـاذِيّ تلتـظى ... به القـورُ من وهجِ الـلظى وفَـراهِنُهْ

وإنما هو: هشـام. اللسان (أبب، مـعر، أول) والأغاني ٣/١٨ ومـعجم الشعراء ٢٨٤ . وقـوله: فراهنه، تصحيف أيضاً وإنما هي: قراهبـه. القرهب: المسن الضـخم من الثيـران. ذو همـاذي: شديـد الحر. القور: واحـدها: قارة، وهي الجبيل الصغير المنقطع عن الجبال.

[للبحث صلة]



(١) ومثله أيضاً ماجاء في التاج ٥٠١/٩ .

(آراء وأنباء)

على هامش مؤتمر علمي

الدكتور عبد السلام العجيلي

خلال ثلاثة أيام، في نهاية شهر آب ومطلع شهر أيلول من عام ١٩٩٦، عقد اتحاد أطباء العرب في أوربا مؤتمره السنوي الثالث عشر في مدينة فرانكفورت في ألمانيا.

واتحاد أطباء العرب في أوربا منظمة علمية واجتماعية أعضاؤها أطباء ينتمون في جنسياتهم إلى مختلف البلدان العربية، ولكنهم يقيمون حالياً في أوربا ويمارسون عملهم في اختصاصاتهم الطبية في الدول المتباينة من هذه القارة. وقد جرت عادة الاتحاد أن يقيم مؤتمره السنوي كل عام في واحدة من مدن أوربا الكبيرة. وكان من حظي، أنا كاتب هذه السطور، أن حضرت اثنين من هذه المؤتمرات، أولهما المؤتمر السنوي الحادي عشر الذي أقيم في العاصمة الفرنسية باريس في صيف عام ١٩٩٤، والثاني المؤتمر الأخير وقد عقد، كما ذكرت، في مدينة فرنكفورت الألمانية بعد عامين من ذاك.

تصدرت برنامج الدعوة إلى هذا المؤتمر كلمة لرئيس لجنته العلمية، الدكتور عمر فيضي محمود، تضمنت فقرة رأيتها مهمة فيما تثيره وتدعو إليه. وهذا ماساقني إلى إنشاء هذا المقال لمجلة مجمع اللغة العربية. في هذه

الفقرة يقول كاتبها مايلي:

«إن الطب شأنه شأن العلوم الأخرى يتطور باستمرار ويغتني بنتائج البحوث والكشوف العلمية ولذا كان لزاماً متابعة مايجدّ فيه دون توقف .... وإننا نحرص على أن تكون لغتنا لغة العلم بشتى فروعه واختصاصاته. إن العلم سيبقى غريباً في ديارنا وسيبقى علماؤنا مقطوعي الصلة بشعبهم ووطنهم إذا نحن لم نجعل من اللغة العربية لغة المؤتمرات ولغة البحث والتأليف في أوساطنا العلمية».

وحقاً فقد نص برنامج الدعوة هذا على «أن لغة المؤتمر هي اللغة العربية، يستثنى من ذلك المحاضرون غير العرب».

هذا الحرص من أطباء وعلماء يتكلمون اللغات الأجنبية ويعملون في مواطن هذه اللغات، على أن تكون لغتهم العربية هي لغة البحث العلمي ولغة المحاضرة في مؤتمرهم، أمر جدير بالإعجاب. وهو كذلك جدير بالتقدير بصورة خاصة من قِبل المثقفين والمفكرين في البلاد العربية ممن يواجهون في مواطنهم حملات التشكيك بصلاح لغتنا لأن تكون أداة التعبير عن معطيات العلم الحديث، وحملات اتهامها بأنها عائق كبير دون تقدمنا الحضاري. وهذه وتلك حملات تصدر عن أعداء أمتنا ويستجيب لها، مع الأسف، نفر من أبناء الأمة ضعاف في همتهم وفي ثقتهم بأنفسهم وبقدراتهم.

وقد عالج المؤتمر في أيام انعقاده الثلاثة، وفي سبع جلسات متتالية، موضوعات طبية متفرقة حاضر فيها علماء عرب وغير عرب، كل في اختصاصه. كانت المحاضرات في غالبيتها الكبيرة تلقى باللغة العربية، وتدور المناقشات حولها بهذه اللغة أيضاً. كما أن واحدة من هذه المحاضرات، وقد ألقاها الأستاذ الدكتور منير البيطار العميد السابق لكلية الطب في جامعة

دمشق، دارت على تجربة التعريب في هذه الجامعة السورية، وهي الجامعة الرائدة في تعليم الطب وسائر العلوم باللغة العربية في مختلف كلياتها. وقد بين الأستاذ المحاضر كفاءة لغة الضاد في تدريس العلوم الحقيقية خلال عشرات السنين الفائته، مشيراً إلى الأجيال العديدة من خريجيها ممن أثبتوا قدراتهم وعلو مستوى ذخيرتهم العلمية في كل البلدان وفي كل الاختصاصات.

أما كاتب هذه السطور فقد افتتح قراءته للبحث العلمي الذي أعده للمؤتمر بكلمة عبر بها عن غبطته بأن شهد اعتزاز زملائه الأطباء العرب في أوربا بلغة آبائهم وأجدادهم، ودلائل إيمانهم بإمكانات هذه اللغة، على الرغم من أن كثيراً مما يحيط بهم في أمكنة مزاولتهم لمهنتهم في الحاضر يدعو إلى الاستهانة بهذه اللغة وبالأمة التي تتكلمها. استهانة مصدرها جهل بالحقائق أو تجاهل وتحامل مقصودان ومتعمدان. واستطردت في كلامي مشيراً إلى أن اللغة، أية لغة كانت، هي أداة للفعل وليست الفاعل نفسه. فإذا كان من تقصير فليس سببه الأداة بل السبب فيه يعود إلى المؤدي مستخدم الأداة. وضربت للمستمعين مثلاً طالما رددته على أسماع الذين يعددون الصعوبات في تعلم لغتنا قراءة وكتابة وفي التعبير بها، إذ أقول لهم تأملوا في اللغة اليابانية وتفكروا ... فمن المعروف أنه لكي يحسن المتعلم كتابة هذه اللغة يجب عليه أن يحفظ ثلاثة آلاف حرف من حروفها، وأن لكل اسم في مفرداتها صيغاً متعددة في كتابته لا تشبه إحداها الأخرى عدا ألوان أخرى من العسر في تعلمها لا تخطر لنا على بال. ومع ذلك لم تحل هذه الألوان من العسر بين اليابانيين، أصحاب هذه اللغة، وبين أن يبلغوا مابلغوه في عصرنا من التقدم العلمي والتكنيكي ومن القدرة والغنى.

لست، في هذه العجالة التي أردتها كلمة على هامش المؤتمر السنوي الثالث عشر لاتحاد الأطباء العرب في أوربا، في سبيل التطرق إلى مادار فيه من أبحاث، في جلساته المخصصة للأمراض الجراحية والهضمية والعصبية وجلسات اختصاصات الطب الأخرى. ما أردت قوله هو الإشادة بجهود إخواننا الأطباء والعلماء، ممن يعيشون أوربا ولا يتخلون عن الاعتزاز بالانتماء إلى أمتهم، أو عن إيمانهم بقدرة لغتها على أن تكون أداة كفؤاً لمتطلبات البحث العلمي، ولا عن سعيهم إلى أن يجعلوها كذلك. فلعل القائمين على إعداد المؤتمرات الطبية والعلمية التي تعقد كل يوم في مختلف أرجاء الوطن العربي، والتي كثيراً ما تستأثر اللغات الأجنبية فيها بالحصة الكبرى في المحاضرات والمناقشات، لعل أولئك القائمين يجدون في إيمان أعضاء اتحاد الأطباء العرب في أوربا وجهودهم درساً ويتخذون فعلهم قدوة في هذا المجال. وذلك لئلا «يبقى العلم غريباً في ديارنا ولئلا يبقى علماؤنا مقطوعي الصلة بشعبهم ووطنهم»، كما أشارت الكلمة التي أوردتها في مطلع مقالي عن مقدمة برنامج المؤتمر السنوي الثالث عشر لهذا الاتحاد.

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربعين الثاني والثالث من عام ١٩٩٦

أ – الكتب العربية

خير الله الشريف

– **آخر النهار / محمود درويش** – ط ١ – دمشق : مؤسسة الوحدة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٦٨ .

– **أبحاث ندوة حلب واليابان : دراسات اقتصادية/** مجموعة من الدارسين – حلب : جامعة حلب ، ١٩٩٥ .

– **الاحتجاج /** أبو منصور الطبرسي، تعليقات : محمد باقر الموسوي– مشهد : المرتضى، ١٤٠٣ هـ – الجزء الأول والثاني .

– **الأدوية المفردة /** ابن وافد ؛ تحقيق وترجمة : ل. ف . أغيري دي كاثر – مدريد : المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٤ – (سلسلة : المصادر الأندلسية ١٨) .

– **الأرض في الميزان : الايكولوجيا وروح الإنسان /** تأليف: أل جور؛ ترجمة : د. عواطف عبد الجليل – ط ١ – مصر : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤ .

– **أشعار المحبين : إلى يوسف عزّ الدين /** حماد السالمي – ط ١–

الطائف : دار الحارثي ؛ دار الإبداع العربي الحديث ، ١٩٩٣ .

– **أصول قديمة في شعر جديد /** نبيلة الرزاز اللجمي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات فكرية ٢١) .

– **أعلام الحضارة العربية الإسلامية /** زهير حميدان – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥– المجلد الأول .

– **الإمام جلال الدين السيوطي : الاحتفاء بذكرى مرور خمسة قرون على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة ، ١٩٩٥ – الجزء الأول والثاني .

– **الإمام الشافعي : الاحتفاء بذكرى مرور اثني عشر قرناً على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة، ١٩٩٤ .

– **الإمام الطبري في ذكرى مرور أحد عشر قرناً على وفاته /** المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة – الرباط : المنظمة ، ١٩٩٢ – الجزء الأول: فقيهاً ؛ الجزء الثاني : مفسراً .

– **إنجازات التعليم العالي في ظل الحركة التصحيحية /** وزارة التعليم العالي – دمشق : ١٩٩٥ .

– **انطباعات الأمريكيين العاملين في الكويت حول الغزو العراقي /** مركز البحوث والدراسات الكوَيتية – ط ١ – المنصورية : المركز ، ١٩٩٦.

– **أوربا: دروس ونماذج /** ويتر سنجهار ؛ ترجمة: ميشيل كيلو – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥– (سلسلة : دراسات اجتماعية ٢٢) .

– **بارانويا ؛ الأبواق الميتة : شعر /** درغام سفان – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **البعثات اليسوعية : مهمة إعداد النخبة السياسية في لبنان /** د .

طلاس عتريسي – ط١ – بيروت : الوكالة العالمية للتوزيع ، ١٩٨٧ .

– **البيليوغرافيا في الماضي والحاضر /** د . محمد سلمان علي – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **تاريخ مدينة دمشق /** ابن عساكر؛ تحقيق : سكينة الشهابي – ط١– بيروت : مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦ – المجلد الرابع والخمسون .

– **تاريخ مدينة دمشق /** ابن عساكر ؛ تحقيق: سكينة الشهابي – دمشق : مجمع اللغة العربية ، ١٩٩٦ – المجلد الخامس والأربعون .

– **تحفة الألباب ونخبة الإعجاب /** أبو حامد الأندلسي ؛ تحقيق : إسماعيل العربي – الجزائر : المؤسسة الوطنية للكتاب ، ١٩٨٩ .

– **تحفة الصفوة في أحكام الحبوة /** : عبد الله المامقاني ؛ راجعه: محي الدين المامقاني – ط٢ .

– **ترجمة الإمام الحسن من القسم غير المطبوع من كتاب الطبقات الكبير /** ابن سعد ؛ تهذيب وتحقيق : عبد العزيز الطباطبائي – قم : مؤسسة آل البيت، ١٤١٦ هـ .

– **التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان /** عباس العزاوي – بغداد : شركة التجارة والطباعة ، ١٩٥٧ .

– **تهافت القراءة المعاصرة /** منير محمد طاهر الشواف – ط١ – ليماشول : الشواف للنشر والدراسات ، ١٩٩٣ .

– **جغرافية دار الإسلام البشرية /** اندريه ميكيل ؛ ترجمة : إبراهيم خوري – ط١ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الرابع : القسم الأول والثاني والثالث .

– **الحسناء والوحش : قصص للأطفال /** مدام لوبرنس دوبومون ؛

ترجمة : نبيل أبو صعب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– **حقوق الإنسان والسياسة الدولية /** ترجمة : دافيد ب . فورسايث، محمد مصطفى غنيم – ط١ – القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٣ .

– **حكايات اسكندنافية /** روجر لاسلين غرين ؛ ترجمة : رزق الله بطرس – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **حماسة القرشي /** تحقيق : خير الدين محمود قبلاوي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٨) .

– **خبر الغدير /** الكراجكي ؛ تحقيق : علاء آل جعفر – قم : مؤسسة آل البيت، ١٤١٦هـ – (سلسلة : ذخائر تراثنا ٣) .

– **الختان بين الطب والشريعة /** عبد الرحمن القادري – ط١ – دمشق: دار ابن النفيس ، ١٩٩٦ .

– **الخطة القومية للنهوض بالصناعات التقليدية في الوطن العربي /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

– **الذبان العجوزان والثعلب الماكر /** فيصل الحجلي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة : قطعة منه /** المقريزي ؛ تحقيق : د. عدنان درويش ، محمد المصري – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – القسم الأول (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٥) .

– **دليل جامعة البعث /** إعداد : رجاء عدي – حمص : الجامعة، ١٩٩٥ .

– **دليل جامعة حلب : ١٩٩٤ – ١٩٩٦ /** حلب : الجامعة، ١٩٩٥.

– **دليل الخبراء العرب في مجال الطاقات المتجددة /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

– **دموع الذئب : قصص للأطفال /** فيصل الحجلي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– **الديمقراطية وقرار الجماهير : كيف تنجح الديمقراطية في عالم أكثر تعقيداً /** دانييل يانكلوفيتش ؛ ترجمة : كمال عبد الرؤوف – القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية ، ١٩٩٣ .

– **ذاكرة الإنسان : بنى وعمليات على ضوء منهجية علم النفس المعرفي /** روبرتا كلاتسكي ؛ ترجمة : د . جمال الدين الخضور – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : الدراسات النفسية ٣٤) .

– **الذكرى الخمسمئة لسقوط غرناطة /** إشراف : د. عبد الجليل التميمي – زغوان : مركز الدراسات والبحوث العثمانية، ١٩٩٣ – الجزء الأول .

– **روح الزمان : العصاب /** ادغار موران ؛ ترجمة : د . انطون حمصي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الأول – (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٠) .

– **روح الزمان : النخر /** ادغارموران ؛ ترجمة : د . انطون حمصي– دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – الجزء الثاني – (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٠) .

– **السلحفاة نسمة : قصص للأطفال /** لينا كيلاني – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **السلوك الحضاري والمواطنة /** ادوارد.سي . بانفيلد؛ مراجعة : د .

أحمد يعقوب المجدوبة؛ ترجمة : سمير عزت نصار– عمان: دار النسر للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤ .

– **سيرة البحث العلمي في ظل التصحيح المجيد /** وزارة التعليم العالي– دمشق : الوزارة، ١٩٩٥ .

– **شعر عبد الله غانم /** غالب غانم – بيروت : الجامعة اللبنانية ، ١٩٩٥ – (سلسلة : الدراسات الأدبية ٢١) .

– **الشفاء من الإدمان /** باربراكوتمان بكنل ؛ ترجمة : د . زكريا عبد العزيز حليم ، د . سعاد موسى– ط١ – القاهرة : الدار الدولية للنشر والتوزيع، ١٩٩٤ .

– **شمعة في قاع النهر /** مهدي محمد علي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **شهادات من أقبية السجون العراقية : رسالة إلى ضمير الإنسانية /** مركز البحوث والدراسات الكويتية – ط١ – المنصورة : المركز ، ١٩٩٦ .

– **صفي الدين الحلي /** الصفدي؛ تحقيق: د. عدنان درويش – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ .

– **طبقات أعلام الشيعة في القرن الثالث بعد العشرة /** اغابزرك الطهراني – مشهد : دار المرتضى للنشر ، ١٢٠٢ هـ – القسم الأول من الجزء الثاني .

– **الطريق : قصص للشباب /** ضحى مهند – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **طرق التدريس وفق المناهج الحديثة /** مجموعة من المؤلفين – ط١– طرابلس : كلية الدعوة الإسلامية ، ١٩٨٧ .

– **الطفل : بين الوراثة والتربية /** محمد تقي فلسفي ؛ تعريب : فاضل الحسيني الميلاني – مشهد : دار المرتضى للنشر .

– **العباءة السوداء : قصص وروايات /** قاسم حول – ط١ – بودابست : صحارى للصحافة والنشر ، ١٩٩٤ .

– **العرافة :شعر /** ريم هلال – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **علم الغريزة : فسيولوجيا /** د. أحمد منيف العائدي – دمشق : مطبعة الترقي، ١٩٢٤ – الجزء الثاني .

– **علم النفس الحديث ونتائجه الاجتماعية /** هـ . ج . إيزنك ؛ ترجمة: د . عبد المجيد نشواتي – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ – (سلسة الدراسات النفسية ٣٦).

– **على ضفاف الغدير : فهرس موضوعي لموسوعة الغدير /** إشراف : فاضل الحسيني الميلاني – مشهد : دار المرتضى ، ١٣٠٣ هـ .

– **عين الذئب : رواية /** خليل صويلح – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **الغراب غاق : قصص للأطفال /** لينا كيلاني – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **الفأس : رواية لليافعين /** غاري بولسن ؛ ترجمة : أديب الانكليزي– دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **فتح الأندلس /** دراسة وتحقيق : لويس مولينا – مدريد :المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي ، ١٩٩٤ – (سلسلة : المصادر الأندلسية ١٨) .

– **الفرج بعد الشدة /** التنوخي ؛ اختار النصوص وقدم لها : د .عبد الإله

نبهان – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – السفر الثاني– (سلسلة : المختار من التراث العربي ٦٤) .

– **فن الحرب البحرية في التاريخ العربي الإسلامي /** وفيق بركات – حلب : معهد التراث العلمي العربي ، ١٩٩٥ .

فن الغرائز : فسيولوجيا / د . أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٣٤ ، ١٩٤٣ ، ١٩٤٥ – الجزء الثاني والخامس .

– **في مدار الذاكرة : قصص قصيرة /** عيسى مصيوط – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : قصص وروايات عربية ٦٣) .

– **القربة إلى رب العالمين /** ابن بشكوال ؛ تحقيق : كريستينادي لابونبي – مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الاسبانية للتعاون الدولي، ١٩٩٤ .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : أبو كشك ومسكة /** د. شريف كناعنة، لبنى عبد الهادي – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٩٢ – (رقم ٩ ، ١٠) .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : عين حوض ومجدل عسقلان /** د . شريف كناعنة، بسام الكعبي – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٨٨ – (رقم ١).

– **القرى الفلسطينية المدمرة: الفالوجة والكوفخة /** د . شريف كناعنة، رشاد المدني – الرباط : المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة ، ١٩٩٢ – (رقم ٧) .

– **القرى الفلسطينية المدمرة : كفرسابا ولفتا /** د . شريف كناعنة ، بسام الكعبي – الرباط: المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ١٩٩٢ –

(رقم ١١) .

– كتابات «عبد الحميد الزهراوي» / د . عبد الإله نبهان – ط١ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – القسم الأول والثاني– (سلسلة: قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٠) .

– الكتب والمجلات والدوريات العربية والأجنبية : الربع الثاني / وزارة التعليم العالي – دمشق : الوزارة ، ١٩٩٦ .

– كوكب شجيرات رأس السنة : رواية للأطفال / ترجمة : جاني روداري، عياد عيد – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ .

– لوحة الوفاء / المكتب التنفيذي للاتحاد العام للفلاحين – دمشق : الاتحاد العام للفلاحين، ١٩٩٦ .

– مباحث في الغرائز المرضية والأمراض التجريبية / د . أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٤٦ .

– المجربات / ابن زهر ؛ تحقيق : كرستينا البريث ميان – مدريد: المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، الوكالة الإسبانية للتعاون الدولي ،١٩٩٤.

– محركات العقل أو تاريخ الكومبيوتر / جول شركن ؛ ترجمة : نافذ اسحق – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : علوم ١٩) .

– مختارات من الشعر التركي / مجموعة من المؤلفين ؛ ترجمة : فاضل جتكر – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : من الشعر العالمي الحديث) .

– المختار في مجاري البحار : دليل الملاحة التقليدية في الكويت / النوخذة عيسى عبد الله العثمان – ط١ – الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٩٩٦ .

- **مختصر لآلي العرب (ت - ح) /** سالم خليل رزق ؛ تحقيق : د. علي أبو زيد ، محمد المصري ، أشرف على التحقيق : د. عدنان درويش - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - الجزء الثاني- (سلسلة : إحياء التراث العربي ٨٨) .

- **مدخل إلى قراءة عبد الحميد الزهراوي : حياته، مؤلفاته ، أفكاره /** ناجي علوش - دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ - (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢١) .

- **مستدركات علم الرجال /** علي النمازي - ط١ - قم : شفق تهران ، ١٤١٢ هـ .

- **مستقبل الجمهور المتلقي /** د . رسل نيومان ؛ ترجمة : محمد جمّول - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ - (سلسلة : دراسات فلسفية وفكرية ٢٢) .

- **مستقبل العلم /** أكاديمية العلوم الفرنسية ؛ ترجمة : مكي الحسني الجزائري ؛ إشراف : جان همبرغر - ط١ - دمشق : المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا ، دار طلاس، ١٩٩٥ .

- **المسلمون في أمريكا /** ايفون يزبك حداد - ط١ - القاهرة : مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٤ .

- **مشيدات دمشق ذوات الأضرحة وعناصرها الجمالية : بحث ميداني بعدسة المؤلف /** د . قتيبة الشهابي - دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥

- **المصطلحات العسكرية : مصطلحات التموين والنقل /** مجموعة من الباحثين - ط ٢ - الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

- **المصطلحات العسكرية : مصطلحات المدفعية /** مجموعة من

الباحثين – ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **المصطلحات العسكرية : مصطلحات المساحة /** مجموعة من الباحثين – ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **المصطحات العسكرية : مصطلحات اللاسلكي /** مجموعة من الباحثين– ط٢ – الأردن : مجمع اللغة العربية الأردني ، ١٩٩٥ .

– **مصطلحات نقدية من التراث الأدبي العربي /** محمد عزام – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : إحياء التراث العربي ٩٩) .

– **معالم إنسانية من المشرق العربي /** فايز سارة – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦ – (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٤) .

– **معجم مقاييس اللغة /** ابن فارس ؛ تحقيق: عبد السلام هارون – قم: مكتب الإعلام الاسلامي ، ١٤٠٤ هـ – الجزء الأول .

– **المعجم الموحد «مصطلحات علم النبات» /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم –دمشق: وزارة التربية، ١٩٧٨ .

– **مقالات الحضارة /** عبد الحميد الزهراوي ؛ جمعه وحققه : د. جودة الركابي ، د. جميل سلطان – ط٢ – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٦– (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٠) .

– **المقنع في الغيبة /** الشريف المرتضى؛ تحقيق : محمد علي الحكيم – قم : مؤسسة آل البيت ، ١٤١٦هـ – (سلسلة : ذخائر تراثنا ٤) .

– **مكتبة العلامة الحلي /** عبد العزيز الطباطبائي – ط١ – قم : مؤسسة آل البيت، ١٩٩٦ .

– **ملاحم آسيا الوسطى الشفوية /** نوراك يشادويك ، فيكتور جير مونسكي ؛ ترجمة : رباب ناصيف – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **ملاك الجحيم «أبدون»** / أرنسقوساباتو ؛ ترجمها عن الإسبانية : عبد السلام عقيل – دمشق : وزارةالثقافة ، ١٩٩٦ .

– **ملامح من الأسطورة** / ميرسيا إيلياد ؛ ترجمة : حسيب كاسوحة– دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات اجتماعية ٢٠) .

– **المؤتمر العربي الأول** / تحرير وتقديم : محمد كامل الخطيب – دمشق : وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة : قضايا وحوارات النهضة العربية ٢٢) .

– **الموت الفاسد : مجموعة قصصية** / يونس محمود يونس – دمشق: وزارة الثقافة، ١٩٩٥ – (سلسلة : قصص وروايات ٦٢) .

– **الموجز في أمراض الأطفال** / د. أحمد منيف العائدي، د. شفيق البابا – دمشق : الجامعة السورية، ١٩٤١ – الجزء الأول والثاني .

– **الموجز في مبادئ التشريح والغرائز البشرية** / د. أحمد منيف العائدي – دمشق : الجامعة السورية ، ١٩٣٢ .

– **نداء الغابة : قصص للأطفال** / جاك لندن؛ ترجمة : لطيفة ديب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **ندوة التفوق الدراسي** / مجموعة من الباحثين– دمشق : المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، ١٩٩٥ .

– **الندوة السنوية لتعريب التعليم العالي في الجامعات العربية** / المركز العربي للتعريب – دمشق : المركز ، ١٩٩٥ .

– **نظرية الأدب** / تيري ايغلتون ؛ ترجمة : ثائر ديب – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : دراسات نقدية عالمية ٢٩) .

– **واقع التعليم الثانوي الصناعي وسبل تطويره في البلاد العربية : دراسة مقارنة /** المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم – تونس : المنظمة، ١٩٩٥ .

– **الوسادة السوداء : مجموعة قصص /** غلوريا آلكورتا ؛ ترجمة : علي باشا – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ – (سلسلة : روايات عالمية ٥٥) .

– **الوصية أو صخرة الرجل الميت : قصص لليافعين /** آرثر كيلاركاتش ؛ ترجمة : موفق شقير – دمشق : وزارة الثقافة ، ١٩٩٥ .

– **الوضع اللغوي في الفصحى المعاصرة /** د. محمد حسن عبد العزيز– ط١ – القاهرة : دار الفكر العربي، ١٩٩٢ .

ب - المجلات العربية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
الآداب الأجنبية	٨٥ - ٨٦	١٩٩٦	سورية
الأسبوع الأدبي	١١٥ -٥٢٠، ٥٢٢	١٩٩٦	سورية
التعريب	١١	١٩٩٦	سورية
الحوليات الأثرية السورية	مج ٤٢	١٩٩٦	سورية
صوت فلسطين	٣٣٧، ٣٤٠ -٣٤٢	١٩٩٦	سورية
عاديات	٦ - ٧	١٩٩٢	سورية
عالم الذرة	٤٣	١٩٩٦	سورية
مجلة بحوث جامعة حلب	٢٨ (١٩٩٥) انسانية		
	٢٢ (١٩٩١)، ٢٣ (١٩٩٢)طبية		
المجلة البطريركية	٥٦	١٩٩٦	سورية
مجلة طب الفم السورية	١، ٢	١٩٩٦	سورية
المجلة الطبية العربية	١٢٨، ١٢٩	١٩٩٥	سورية
المعرفة	٣٩٢ - ٣٩٤	١٩٩٦	سورية
الموقف الأدبي	٢٩٩ - ٣٠٢		
الأنباء	٦٢٠، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٨، ٦٢٩	١٩٩٦	الأردن
مؤتة للبحوث والدراسات	مج ١٠ (٣، ٤) سلسلة أ	١٩٩٥	الأردن
	مج ١٠ (٢) سلسلة ب	١٩٩٥	
مجلة مجمع اللغة العربية الأردني	٤٩	١٩٩٥	الأردن
اليرموك	٥١	١٩٩٦	الأردن
عالم الكتب	٣، ٤ (مج ١٧)	١٩٩٦	السعودية
العرب	٣- ٤، ٥- ٦	١٩٩٦	السعودية
القافلة	مج ٤٤ (١- ١٢)	١٤١٦ هـ	السعودية
الآداب	٤٠	١٩٩٥	العراق

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
المؤرخ العربي	٥٢	١٩٩٥	العراق
علوم وتكنولوجيا	٣٠	١٩٩٦	الكويت
الأبحاث	٤٣	١٩٩٥	لبنان
الدراسات الفلسطينية	٢٦	١٩٩٦	لبنان
الشراع	٧٢٧، ٧٢٨، ٧٣١	١٩٩٦	لبنان
الفكر العربي	٨٣	١٩٩٦	لبنان
مجلة المعهد المصري للدراسات	مج ٢٤ (٨٧- ١٩٩٠)		مصر
الإسلامية في مدريد	مج ٢٥ (٩١- ١٩٩٢)		مصر
المجلة العربية للدراسات الاسبانية	٢ (١٩٩٢)، ٣ (١٩٩٤)		المغرب
ألمانيا	٢	١٩٩٦	ألمانيا
الدراسات الإسلامية	١، ٢ (مج ٣٢)	١٩٩٦	باكستان
النشرة الإخبارية لمركز الأبحاث	٣٧، ٣٨ (١٩٩٥)		تركيا
للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية	٣٩ (١٩٩٦)		
جمهورية كوريا الديمقراطية الشعبية	٧٣، ٧٤، ٧٥	١٩٩٦	كوريا
صوت الأمة	٥ (مج ٢٨)	١٩٩٦	الهند

ج - الكتب والمجلات الأجنبية

سماء المحاسني

1- Books:

- Actas XVI Congresco UEAI / edited by: Miguel Angel Manzano Rodriguez . - Salmanca,1995, 508p .
-Aids, The Literary Response / by Emmanuel S . Nelson . - newyork , 1992 , 233 P .
- Armenians in Ottoman Documents (1915- 1920) / Prepared by: The Turkish Republic Ministry, General Directorate of Ottoman Archives.- Ankara, 1995, 641 P.- (series: Ottoman Archives , No. 25)
- Cassell's New Latin Dictionary / by Cassell's .- no date .- 883 p .
- Catalogue Des Manuscripts Araben En Bibliothéque National De France , Department Des Manuscrits , Part 2 (Manuscrits Arabes) / par Yvette Sauvan et Marie - Gene vieve Balty - Guesdon . - Paris , 1995 .- 933 P . (Tome v , Nos : 1465 - 1685) .
- Dictionnaire Arab- Francais/ par A. De Biberstein .- Beyrouth : Librarie Du Liban, No date , 1392- 1638 P. (In Two volumes) .
- Discrimination Against Women : The Canvention and The Committee/ Prepared by: Centre For Human Rights , U. N . Geneva , 1994- 72 P.

- An Enlightening Commentary Into The Light of The Holy Quran/ by a group of Muslim Scholars .- Isfahan (Iran): Imam Ali Library and Research Centre For Islamic and Sci entific Studies, 1996. (In Two Volumes).
- Environnement & Homme : Cones Torrentiels (D'Ablatin) Associes Aux Palesols, Croutes Calcaires Plages Fossille &Leurs Silex ... Depuis Le Neogene / Par Tanios Nammour.. Beyrouth, 1995.- 236 P. (Pubications de L'universite Lib anaise , Section des Etudes Geographiques , III) .
- Europa Y EL Mundo Arabe , Primos , Vecinos / Par Bichara Khader , Trad. de Rosa Isabel Martinez Lilio. - Madrid , 1995, 277 P.
- Fictions of Authority And Narrative Voice/ by Suzan Sniader Lanser .- Ithaca and London, 1992 . , 287 P.
- Hafez El- Asad , Le Parcours D'un Combattant / by Lucien Bitterlin .- France , 1986. , 285 . P. , Illustrated .
- Handworterbuch Der Neu - Arabischen Und Deutschen Sprache / von Adolf Wahrmund .- Beirut , 1980 . (In three volumes).
- The Holy Qura'n Text, Translation And Commentary / by Abdullah Yusuf Ali .- Qatar , 1946 .- 1862 P.
- L'Identite Nationale A Travers le Paysage Realiste Dans La Peinture Contemporaine De L' orient Arabe / Par Nizar Daher .- Lebanon , 1995 ., 25 P. + Illustrations . (Published by The Libanze University , sec . Des Beaux - Art 3).
- Intert De La Fluoruration Des Eaux Au Liban / Par Mounir A . Doumit .- Beyrouth, 1995.- 86 P. (Publ . De L'universite Liban, Section Des Etudes Naturelles , xx) .

- Kitab AL- Adwiya AL- Mufrada (Libro Los Medicamentos Simples) / Par Ibn Wafid (M640 / 1067) , edited and translated by luisa Fernada Aguirre De Carcer.- Madrid , 1995 ., 496 P .
- Language Variety & The Art of The Everyday / by Valerie Shephered . - london and Newyork , 1990 ., 202 P .
- Literature, Politics and National Identity Reformation to Renaissance / by Andrew Hadfield .- Cambridge, 1994 ., 265 P .
- El Magreb Tras La Crisis Del Golfo : Transformaciones Politicas Y Orden Internationl / edited by Bernabe Lopez Garcia Y Juan Montabes Pereira .- Spain : Universidad De Granada , 1994, 350 P.
- On Frost, The best from American literature/ edited by: Edwin H. Cady & Louis J. Budd.- Durham and London , 1991, 255 P.
- Paises Arabes Y Comunidad Europa Relaciones Institucio nales Y Comerciales/ Par Ana Melero Guilio .- Madrid, 1995, 298 P. (Ediciones Mund Arabe E Islam .
- The Quran Arabic Text , English Translation/ by . Muhammad Zafrulla Khan , 3rd . ed. Great Britain , 1981 .
- Research Report (21) , With Theses and publications , 1993- 1995 , 249 P.

2- Periodicals :

- رهمنون (مجلة فارسية)، طهران، ع شمارة أول، تابستان ١٣٧١ (تصدرها مدرسة علي شهيد مطهري – طهران)
- معارف (مجلة فارسية)، إيران، ع يولية، أغسطس ١٩٩٠، ع يولية، نوفمبر ١٩٩٥ (تصدرها أكاديمية دار المصنفين شبلي)

- Ars Orientalis , Vol . 25, 1995. (Publ. by : The Department of The History of Art , University of Michigan , U. S. A) . A special issue on Chinese Painting .
- Boletin De Le Asociacion Española de Orientalistas, No . (Año XXXI) 1995 . (Publ. by : Universidad Autonoma de Ma drid) .
- Beijing Review , a Chinese Weekly of News and views . Nos . : 49 , 50 , 51 , 52 (1995) , No . January , (1996) .
- le Courier De L'unesco , Paris . Nos . : Jan . 1991 , Avril , May , 1996 .
- East Asian Review , Korea , Nos . : Summer , 1991 , Spring, 1996 . (Publ. by : The Institute for East Asian Studies , Seoul , Korea .
- Ibla , Tunis . No 177 (1996- 1) . Publ . by : Institut des belles Lettres Arabes , Tunis .
- Islam , Istanbul . No . Feb , 1991 .
- Law and State , A biannual Collection of recent german Contributions To These Fields , Vol . 43 . (Edited by The Institute for Scientific Co - Operation , Tübingen , Germany .
- Lettera dall' Italia , No . 21 , gennaio - Marzo , 1991 , publ. by : Istituto della Enciclopedia Italiana .
- Mess , isveren Gazctesi , Turkey , No . 674 1996 .
- The Middle East Journal , No . 2 , spring , 1991 , (publ . by : Middle East Institute , U . S . A .
- Muslim Education quarterly , No . 4 , 1990 , No 4 , 1995 . (published by : The Islamic Academy , Cambridge . U . K .
- The Muslim World , A Journal devoted To The Study of

Islam and of Christian - Muslim relationship in past and Present. No . 3- 4 , 1990 , No . 1 ,1996 . (Publ . by : The Duncan Black Macdonald Center at Hatfond Seminary , U . S . A)

- Orient , Report of The Society for Near Eastern Studies in Japan , Vol . XXVI , 1990 , Vol . XXV , 1989 .
  Publ. by : The Society for Near Eastern Studies in Japan , Tokyo .
- Our Planet , Vol . 6 , No . 5 (Pub . by : UNEP) .
- Review of Intrnational Affairs , Belgrade .
  Nos . : Fe b , March1996 .
- Samsung Newsletter , No . March - April , 1996 .
  Publ . in Korea .
- Science & Technology Now , The quarterly Journal of The Arab - British Chamber of Commerce , London . No . 6 , 1995.
- Self - Realization , A Magazine devoted to healing of Body, Mind and Soul , Los Angeles , U . S . A .
  No . 2 , spring 1996 .
- Sources Unesco , Paris .
  No . 66 , fev . 1996 .
- The Universal Message , Monthly Jounal of Islamic Re - search Academy , Karachi , Pakistan ,. No . October , 1994.

الفهارس العامة للمجلد الحادي والسبعين

أ- فهرس أسماء كتاب المقالات

منسوقة على حروف المعجم

ب – فهرس المقالات
منسوقة على حروف المعجم

(أ)

(غ)

(ق)

(ك)

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٤

- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق ١ وضع ياسين السواس
- سفر السعادة وسفير الإفادة، ج٢، ٣ تحقيق محمد أحمد الدالي
- نوح العندليب لشفيق جبري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (علوم القرآن الكريم) ج٢ ، ٣ وضع صلاح الخيمي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (السيرة النبوية) ق١ تحقيق نشاط غزاوي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (أحمد بن عتبة- أحمد بن محمد) تحقيق عبد الغني الدقر
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر (عثمان بن عفان) تحقيق سكينة الشهابي

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٥

- شعر عمرو بن معدي كرب جمعه ونسقه مطاع الطرابيشي
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج١ تحقيق محمد كامل القصار
- معرفة الرجال ليحيى بن معين، ج٢ تحقيق حافظ وبدير
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج١ تحقيق عبد الإله نبهان

مطبوعات المجمع في عام ١٩٨٦

- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٢٤ تحقيق مطاع الطرابيشي
- تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر، مج ٣٩ تحقيق سكينة الشهابي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي، ج٢ تحقيق غازي طليمات
- المسائل المنثورة في النحو لأبي علي الفارسي تحقيق مصطفى الحدري
- فهرس مخطوطات الظاهرية (المجاميع) ق٢ وضع ياسين السواس
- المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني تحقيق سبيع الحاكمي
- الأشباه والنظائر في النحو للسيوطي ج٣ تحقيق إبراهيم عبد الله
- المستدرك على فهرس (الشعر) إعداد رياض مراد
- تاريخ دنيسر للطبيب أبي حفص عمر بن اللمش تحقيق إبراهيم صالح
- الدكتور شكري فيصل وصداقة خمسين عاماً للدكتور عدنان الخطب
- الوقاية وحفظ الصحة عند ابن سينا للدكتور أحمد عروة

فهرس الجزء الرابع من المجلد الحادي والسبعين

(المقالات) (الصفحة)

(التعريف والنقد)

(آراء وأنباء)